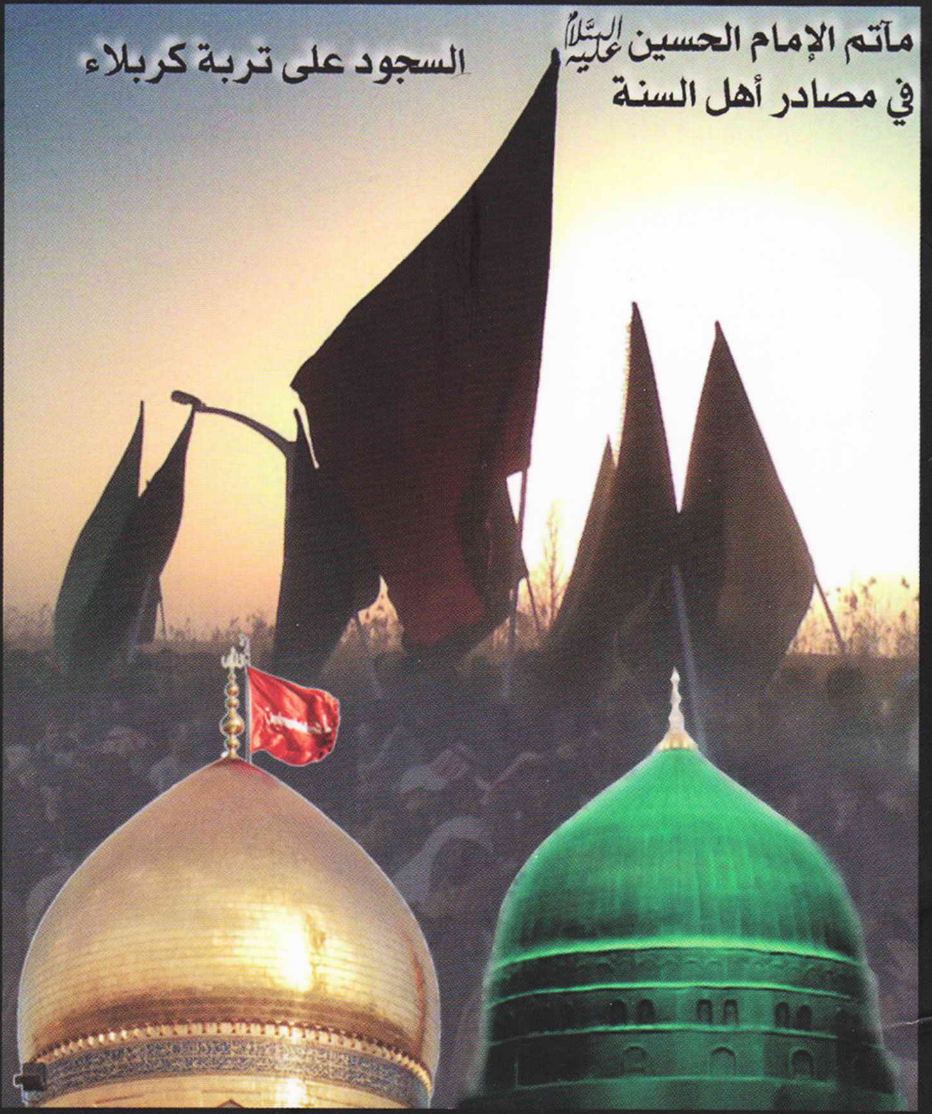
سِيرَتُنا وسُنّتُنا

سِيرةُ نبيِّنا وسُنّتُه صلّى الله عليه وآله وسلّم



مُحاضَرةٌ ألقاها
العلّامة الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره
في سوريا



سيرتنا وسنتنا

(سيرة نبينا وسنته ﷺ)

سِيرَتُنَا وَسُنَّتُنَا

(سِيرَةُ نَبِيِّنَا وَسُنَّتُهُ "ص")

مآتم الإمام الحسين (عليه السلام)
في مصادر أهل السنة
السجود على تربة كربلاء

يهدى ولا يباع

مُحَاضَرَةٌ أَلقَاهَا
العَلاَّمَة الشَّيخ عَبد الحُسَين الأَميني "قدس سره"
في سُوريا

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

الحمد لله جل اسمه دائماً أبداً ، والصلاة على نبينا الأقدس وآله الطاهرين متواصلة غير بتراء

بسم الله الرحمن الرحيم

رحلة مباركة
فسيحوا في الأرض أربعة أشهر

قال الأميني : اتيحت لنا في سنتنا هذه ١٣٨٤ زيارة ديار الجمهورية العربية السورية ، وقمنا بها أربعة أشهر ، واستفدنا من مكتباتها العامرة القيمة المشحونة بالنوادر والنفائس من التراث العلمي الاسلامي من الكتب المخطوطة بخطوط حفاظ الحديث، وأئمة الفقه والتفسير ، ورجال العلم والفضيلة والأدب، واتصلنا من اساتذتها ورجالها الأفذاذ بأناس لم نفارقهم إلاّ معجبين بملكاتهم الفاضلة ، ونفسياتهم الكريمة ، وحسن طويتهم ، وجميل عشرتهم ، ومحاسن أخلاقهم ، ولهم منا الشكر المتواصل غير مجذوذ.

ونزلنا بحلب الشهباء اثنين وعشرين يوماً ، وكنا نسهر في كل تلكم الليالي محتفلين ، والحفل مكتظّ بوجوه البلد والأساتذة ، وروّاد الفضيلة ، وأبناء الدين ، وكانت ترد علينا أسئلة هامة في مواضيع دينية ، وأبحاث علمية ناجعة ، نبحث عنها بصورة ضافية بجميع نواحيها ، وربما كان يستوعب البحث من الساعة الثامنة الزوالية الى الساعة الواحدة أو اكثر بعد نصف الليل.

وفي خلال تلك الأيام زرنا في صحبة رجل الفضيلة الأستاذ المفضال الشيخ محمد سعيد دحدوح إمام مسجد النوحية أسعد الله حظه

من العلم والدين ، مكتبة دار الكتب الوطنية ، بحلب ، فلما استقرَّ بنا القرار في غرفة المدير، وألهتني عن الصحبة مطالعة فهارس المكتبة ، دخل الينا استاذ جسيم بسيم ، وجلس على يمين الشيخ السعيد ، وطفق يناجيه ، ويتلكم معه همساً ، فاسترقنا السمع بقول الشيخ للأستاذ : قدِّم اشكالك الى سماحة الحجة . فقال الأستاذ : هو مشغول عنا ، فولّى فضيلة الشيخ وجهه الى شطري فقال : سماحة الحجة إن الأستاذ له إشكال يحب إصاختكم اليه وحله . فرحبت به وأهلت وأدنيته مني ، واقترب الشيخ السعيد منا ، فتفضل الأستاذ بقوله :

كنت أقول : غلوّ الشيعة في حب أهل بيت رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) وفيهم علماء أمثالكم ، لماذا ؟ والمسلمون كلهم على بكرة أبيهم يحبون علياً وأولاده ، ونحن أيضاً نحبهم ، ما هذه المآتم للعزاء ، والدؤوب بالتأبين كل يوم ؟ ما سيرتهم هذه : حسين حسين ؟ ما هذا التعبد بتربته ، والإلتزام بالسجدة عليها ؟

هكذا كان مقال الأستاذ ، وكنا نسمع ذات المرار جمل النقد والاعتراض هذه أو ما يؤدي مؤداها من رجال سوريا، كأنها صيغت بيد تلك الدعاية الممقوتة الأثيمة التي تفرق صفوف المسلمين ، وتشتت شملهم ، وتمزق جمعهم ، بمثل هذه الشبه التي هي وليدة الجهل المبير ، فبثتها بين تلكم الحواضر ، ودبت البلاد ، وعمت البلية وشاعت ، وأخذها الانسان الظلوم الجهول كحقائق جهلاً منه بالآراء والمعتقدات .

يهمنا عندئذٍ جداً إجابة لطلبة فئة من اخواننا أن نفرد جوابنا لأولئك الرجال عن تلكم الأسئلة ببيان ضاف في رسالة تحدو الأمة المسلمة إلى حقيقتها ، وتميط الستر عن مبادئنا تلك في الملأ الديني ، حتى تتجلى سافرة الوجه ، ناصعة الجبين ، ويتأتى للسائلين عنها مقنع كما وجدناهم لدى مساءلتهم ومشافتهم بذلك مخبتين اليه ، متسالمين عليه ، متلقين

إياه بحسن القبول ، والذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الـذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

إليك البيان :

الحب والبغض خُلتـان تتواردان على الخـواطر ، يعبـران عن اقبـال النفس وميله الى الشيء ، وعن إدبارهـا عنه وتـوليه ، فـإن الأشياء برمتها وحـذافيرهـا ماديـاً ومعنويـاً ، جزئيـاً وكلياً ، أمـرياً وخلقيـاً ، غيبياً وشهودياً ملكياً وملكوتياً ، سفلياً وعلوياً ، نورياً وناريا ، جوهرياً وعرضيّاً ، فردياً واجتماعياً ، شخصيـاً ونوعيـاً ، ماديـاً ومعنويـاً ، جسمياً وروحيـاً ، دنيوياً وأخروياً . إلى جميع ما يقع مورد تصـور الانسان وتصـديقه ، لمـا عرضت على محكمة القضاء في النفس تصوراً وتصديقاً ، المنعقـدة لدى عرض كل شيء عليها في أقصر آن لمحـة البرق بصـورة يقصر الفهم عن ادراكها ، فلا يخلو من انعكاس الشيء في عدسـة القلب ومرآتـه ، وميل النفس اليه ورغبته فيه بعد تمامية تصـوره وتصديقـه ، وإذعان النسبـة بينه وبينـه ، أو عـدم انعكـاسـه في صفـح القلب ، واعـراض النفس ورغبتـه عنه ، وهذه هي حقيقة الحب والبغض.

والأمران كما يتبعان كلاهما في أصل تحققهمـا البواعث والـدواعي لهما الموجـودة في الشيء ، كذلـك يتبعانهـا في مدارجهمـا ومقاديـرهما ومراتبهما ، ويحدان بعدّها وحدّها ، ويوصفان من الكثرة والقلة والضعف والشـدة بقدر مـا يوجـد من البواعث وزِنتهـا ، فبميزان المسببـات تعـايـر المحبات وتوزن.

فالذات الوحيد الذي يستأهـل للحبّ أولاً وبالـذات قبل كـل شيء إنما هو الله (تبارك وتعالى) نظراً إلى ذاته وصفـاته وأفعـاله ، فكـل صفة من صفـات جلالـه وجمالـه وكمالـه ، وكـل سمـة من مـظاهـر قـدسـه ، وسبحـات وجهه ، وبينـات عظمتـه وكبريـائه ، ودلائـل عـواطف رحمتـه ولطائف برّه مع تكثرهـا بمفردهـا باعثـة قويـة للحب الذي لا انتهـاء له ،

واسمائه التي تناهز الفاً أو تزيد ، وتنبىء كل منها عن المسمى بصفة مطابقة ، وبصفات التزاماً وتضمناً ، هي بواعث وموجبات للحب له (تعالى) من ألف ناحية وناحية، تستقل كل واحدة منها رأساً في استعباد الانسان ، واحتلال حبة قلبه بالحب.

ولله (تعالى) الأولوية والأولوية في الحب ، والذي يوجد لدى غيره من دواعي الحب وأسبابه فمن رشحة فضله ، وغيث جوده ، ونفحة عطفه ولطفه ، واليه تنتهي حلقات الوجود ، والى عوارف رحمته تمتد سلاسل الحياة ، ومنه (جلَّ وعلا) سوابغ النعم ، وصفو المنائح والمنن ، وما بكم من نعمة فمن الله ، فمن قدَّم غيره (تعالى) عليه في الحب فقد شذَّ عن حكم العقل ، وقدَّم الممكن على الواجب ، وآثر المعلول على العلة ، وعلى الله أن يؤاخذه بذلك ويعاقبه كما جاء في قوله (تعالى) : ﴿ **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين** ﴾[1] .

ومهما لم تك تحدّ تلكم الصفات صفات الواجب تعالى، ولا تقف دون حدّ موصوف فالحب الذي تستتبعه هي ، وهو وليدها ، وينبعث هو منها ، لا بدَّ من أن يكون غير محدود ، ولا يتصور فيه قطّ غلوّ وإن بلغ ما بلغ ، إذ الغلو إنما هو التجاوز عن الحد ، والخروج عن القياس المعين المعروف بحدوده ومقاديره ، فما لا حدَّ له لا غلوّ فيه.

وإنما يختلف الناس في مراتب الحب لله على عدد رؤوسهم لاختلافهم في العلم ببواعثه ، وذلك أن الحب المنتزع من بواعثه وموجباته يستتبعه العلم بها ، وينشأ ويقدر بقدر الاطلاع عليها ، وليس جميع افراد الفئة المسلمة في معرفة الله وصفاته على حد سواء ، بل :

---

(١) سورة التوبة : ٢٤ .

لكل امرىء منهم نصيب يخص به ، وحظ لا يشاركه فيه غيره ، ومبلغ من العلم بذلك لا يدانيه أحد . ولكل فرد شأن يغنيه.

والحب لله (جل وعلا) إنما يثمر وينتج للعبد عندما يتحقق التحابب من الطرفين ، ولا يتأتى ذلك إلاّ بعد ما يوجد لدى العبد ايضاً بواعث ودواعي يحبه الله بها ، واليهايومىء قوله (تعالى) : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾[1] ، ومن أجلى أفراد تلك الفئة الصالحة عباد الله المخلصين مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد عرَّفه بذلك رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في حديث الراية الصحيح الثابت المتواتر المتفق عليه بقوله : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله »[2].

وإذا تمّ التحابب وحصلت الصلة من الطرفين يترتب عندئذٍ على الحب كل فضيلة ، ويستأهل العبد بذلك لكل عناية من الله (تعالى) وكرامة ، ويحصل له القربى والزلفى لديه حتى يكون عنده مشرَّفاً بما جاء في صحيح البخاري[3] من الحديث القدسي : « ما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنّه» ، الحديث.

وهذا الوسيط في الحب الذي هو رمز الصلة بين الله وبين من آمن به ، ووسيلة العباد اليه ، وباتباعه تدرك سعادة الدارين ، وبه يفوز المؤمنون في النشأتين ، وتنزل لهم البركات في العاجل والآجل ، له الأولوية والأولية في الحب ثانياً وبالعرض ، وله السبق في ذلك إلى كافة

---

(١) سورة آل عمران : آية ٣١.

(٢) ذكرناه بطرقه وأسانيده والفاظه مع تراجم رجالها في مسند جابر بن عبد الله من كتابنا الكبير الغدير.

(٣) صحيح البخاري ج ٧ : ١٩٠ في باب التواضع من كتاب الرقاق. وأخرجه آخرون من أئمة الحديث.

الموجودات ، وإلى جميع ما صنورته يد القدرة في عالم الوجود ، والى هذا يوعز ما جاء في الصحيح من قوله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : « احبوا الله لما يغذوكم ، واحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي »[1] وهذه هي قاعدة الاعتبار في النسب والاضافات التي سيوافيك تفصيلها.

هذه ناحية واحدة من بواعث حب رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وهناك نواحي شتى لا تعدّ ولا تستقصى نظراً إلى صلته الوثيقة بالله ، وانتسابه الأكيد الى المولى (سبحانه) تارة ، وإلى ما جعل الله له من مناقب وفضائل، وإلى شخصيته الفذة العظيمة وما يحمله بين جوانحه من محاسن ومحامد ، وملكات ونفسيات ، يستدعي كل منها حبه والتعشق به قبل كل شيء بعد الله (تبارك وتعالى) .

فهو (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مع قطع النظر عن فضائل طينته وعنصره ومحتده ، وما في خَلقه وخُلقه ، ومولده ونشأته ، ومكارم أخلاقه ونفسياته الكريمة ، وكراماته ومقاماته ، ونعوته وصفاته المتكثرة التي تخص به ، لو لم يك فيه إلاّ كونه غاية للوجود ، ولولا هو (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لم يكن الانسان شيئاً مذكوراً ، وما وهدت له الأرض، ولم ترفع سماء ، وانه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أولى بالبرية من انفسهم بولايته العامة الكبرىٰ التي قورنت بولاية الله (تعالى) في كتابه ، لكان أجدر وأحرى وأولى وأحق بأن يكون أحب لكل امرىء آمن به وصدّقه ، من نفسه وما تحواه ، ومن ذاته وممن يمتّ به من أهله وولده ووالده وذويه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه والناس اجمعين.

وليست الأمة المؤمنة في ذلك شرعاً سواء ، بل هم فيه على

(١) أخرجه جمع من الحفاظ وأئمة الحديث بأسانيد صحيحة رجالها كلهم ثقات. راجع صحيح الترمذي ١٣ : ٢٠١ ، الجزء الأول والثالث من المعجم الكبير للطبراني مستدرك الحاكم ٣ : ١٤٩ ، تاريخ بغداد ٤ : ١٦٠ ، الى مصادر أخرى تناهز ثلاثين . ذكرناها في مسند ابن عباس من كتابنا الغدير تحت رقم ٢٦ .

اختلاف درجات عرفانهم به كاختلافهم في حب الله (تعالى) ، قال الامام القرطبي : كل من آمن بالنبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) إيماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة ، غير أنهم متفاوتون ، فمنهم : من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم : من أخذ منها بالحظّ الأدنى، كمن كان مستغرقاً في الشهوات ، محجوباً في الفضلات في أكثر الأوقات ، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) اشتاق الى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده ، ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة ، ويجد مخبر ذلك من نفسه وجداناً لا تردد فيه ، وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر ، لما وقر في قلوبهم من محبته ، غير أن ذلك سريع الزوال بتوالي الغفلات ، والله المستعان[1] .

وعلىٰ هذا الأصل المتسالم عليه قد جاء في الصحيح[2] مرفوعاً من طريق انس بن مالك : « فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون احبّ اليه من والده وولده والناس أجمعين » .

وفي الصحيح من طريق ابي هريرة : « فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ اليه من والده وولده »[3] .

وفي لفظ من طريق أبي هريرة : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ اليه من ولده ووالده والناس اجمعين » .

وفي حديث آخر : « ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما » . وفي لفظ : ممن سواهما .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١ : ٥٠، ٥١ .

(٢) صحيح البخاري ١ : ٩، صحيح مسلم ١ : ٤٩، مسند أحمد ٣ :١٧٧ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ، ج ٤ : ١١ .

(٣) صحيح البخاري ١ : ٩ .

وفي لفظ للبخاري : « حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما »[1].

وفي الصحيح أيضاً عن عبد الله بن هشام قال : « كنا مع النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحبّ إليَّ من كل شيء إلاَّ من نفسي ، فقال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) له : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك . فقال له عمر : فإنه الآن ، والله لأنت أحبّ إليَّ من نفسي . فقال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) : الآن يا عمر[2].

وفي صحيح أخرجه أبو بكر المالكي في الجزء السابع من كتاب « المجالسة » من طريق أنس مرفوعاً : « لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من أهله وماله والناس اجمعين » .

وأخرج النصيبي في فوائده من طريق أبي ليلى الأنصاري : « لا يؤمن عبد لله حتى أكون احبّ اليه من نفسه ، وتكون عترتي أحب اليه من عترته ، ويكون أهلي أحب اليه من أهله »[3].

قال الامام الفخر الرازي في تفسيره ٧ : ٣٩١ : « إن الدعاء للآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وقوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وارحم محمداً وآله . وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل ، فكل ذلك يدل على أن حبّ آل محمد واجب » إلى أن قال :

---

(١) صحيح البخاري ١ : ١٠ ، ١١ ، ج ٧ : ٨٣ ، ج ٨ : ٥٦ ، صحيح مسلم ١ : ٤٨ ، صحيح الترمذي ١٠ : ٩١ ، مسند احمد ٣ : ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٨٨ .

(٢) صحيح البخاري ٧ : ٢١٨ كتاب الايمان والنذور.

(٣) وأخرجه النصيبي أيضاً في الجزء الثاني من أحاديثه ، والحافظ البيهقي في شعب الايمان ، وأبو الشيخ في الثواب ، والديلمي في مسنده ، وذكره آخرون من أعلام الحديث في تآليفهم.

« أهل بيته (صلىٰ الله عليه وسلم) ساووه في خمسة أشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد . وفي السلام . وفي الطهارة . وفي تحريم الصدقة . وفي المحبة » .

وقد جاءت لدة هذه الكلمة عن أمة كبيرة من رجال المذاهب وأئمة الفقه والتفسير والحديث ذكرنا منها جملة كبيرة في مجلدات كتابنا الغدير .

فيتلو حبّ رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في الرتبة ويرادفه حب أهل بيته الطاهر بحكم الكتاب والسنة والعقل والمنطق والاعتبار ، ولا يفارق حبهم وولاؤهم حب رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وولاءه ، كما لا ينفك حبه وولاؤه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) عن حب الله وولائه ، وقد تضافرت السنة في ذلك وتواترت ، واليك جملة منها :

١ ـ « من كنت مولاه فعلي مولاه » . من مائة طريق وزائداً .

٢ ـ « علي مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي » . عمران بن حصين .

٣ ـ « من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه » .

٤ ـ « من كنت مولاه فعلي وليه » . سعد بن أبي وقاص .

٥ ـ « من أحبني واحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة » . علي ، وأبو هريرة .

٦ ـ « شفاعتي لأمتي من أحبّ أهل بيتي وهم شيعتي » . علي (عليه السلام) .

٧ ـ « يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين » . علي (عليه السلام) .

٨ ـ « ادّبوا أولادكم على ثلاث : حب نبيكم ، وحب أهـل بيتي ، وعلى قراءة القرآن » عـليّ (عليه السلام).

٩ ـ « من احب هـذا فقـد أحبني » ـ يعني الحسين ـ علي (عليه السلام) .

١٠ ـ « أنـا وعلي وفـاطمـة والحسن والحسين مجتمعـون ومن أحبنا » . علي (عليه السلام) .

١١ ـ « اللهم اني احبه فاحبه ، واحبّ من يحبه » . قـالـه للجسن (عليه السلام) أبو هريرة .

١٢ ـ « من أحبهمـا فقـد أحبني ، ومن ابغضهمـا فقـد ابغضني » ـ الحسنين ـ أبو هريرة .

١٣ ـ « اللهم اني احبهمـا فـاحبهمـا ، واحبّ من يحبهمـا » ـ الحسنين ـ أبو هريرة .

١٤ ـ « من احبني فليحبّ هذين » ـ يعني الحسنين ـ أبو هريرة .

١٥ ـ « الله مـولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معـه ، وأنا مـولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي ، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي ، فعليّ مولاه ، أولى به من نفسه لا أمـر له معـه » . من عدّة طرق .

١٦ ـ « من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقـد أحب الله » . أم سلمة .

١٧ ـ لا يحبنا أهل البيت إلاّ مؤمن تقي » .

١٨ ـ « إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نـوح من ركبها نجـا ، ومن تخلف عنهـا غرق ، وإنمـا مثل أهـل بيتي فيكم مثل بـاب حطة في

بني اسرائيل من دخله غفر له » . أبو سعيد الخدري ، أبو ذر ، الزبير .

١٩ ـ « من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك يا علي فقد فارقني » . أبو ذر ، عبد الله بن عمر .

٢٠ ـ « يا علي من أحبك فقد أحبني ، ومن أبغضك فقد أبغضني » ، أبو ذر الغفاري .

٢١ ـ « لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره ما عمل به ، وعن ماله مما اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت » أبو ذر ، أبو برزة .

٢٢ ـ « أيها الناس من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله » . أنس بن مالك .

٢٣ ـ « من أحب هؤلاء فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني » ـ يعني علياً وفاطمة والحسنين (عليهم السلام) . زيد بن أرقم .

٢٤ ـ « إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، لن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض » . جمع كثير .

٢٥ ـ « اللهم اني أحبهما فأحبهما ، ومن أحبهما فقد أحبني » ـ يعني الحسنين ـ عبد الله بن مسعود .

٢٦ ـ « بأبي هما وأمي ، من أحبني فليحب هذين » ـ يعني الحسنين ـ عبد الله بن مسعود .

٢٧ ـ « اني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي » . جابر بن عبد الله الأنصاري .

٢٨ ـ « لا يحبك إلاَّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاَّ منافق » . قاله لعلي . عليّ (عليه السلام) .

٢٩ ـ « ألا إنَّ علي بن أبي طالب من نسبي ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني » . عبد الله بن عمر.

٣٠ ـ « آخر ما تكلم به رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) : اخلفوني في أهل بيتي » . عمر بن الخطاب ، عبد الله بن عمر.

٣١ ـ « أوصي من آمن بي وصدَّقني بولاية علي بن أبي طالب ، من تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله (عز وجل) ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله » . عمار بن ياسر.

٣٢ ـ « ان علياً راية الهدى، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني ، ومن أبغضه أبغضني » . أبو برزة الأسلمي.

٣٣ ـ « حسين مني وأنا من حسين ، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً » . يعلى بن مرة.

٣٤ ـ « من أراد التوسل اليّ ، وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة ، فليصل أهل بيتي ، ويدخل السرور عليهم » . محمد بن علي .

٣٥ ـ « لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي بحبي . فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): وما علامة حب أهل بيتك ؟ قال : حبّ هذا ، وضرب بيده على علي (رضي الله عنه) » . سلمان الفارسي.

٣٦ ـ « محبك محبي ، ومبغضك مبغضي، ومبغضي مبغض الله » . قاله لعلي . سلمان.

٣٧ ـ « أنزلوا آل محمد منزلة الرأس من الجسد ، وبمنزلة العينين من الرأس ، فانّ الجسد لا يهتدي إلاّ بالرأس ، وإن الرأس لا يهتدي إلاّ بالعينين » . سلمان.

٣٨ ـ « والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرىء الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي » . عباس بن عبد المطلب.

٣٩ ـ « يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرنيها : أخي وابن عمي علي بن أبي طالب ، فانه لا يحبه إلاّ مؤمن ، ولا يبغضه إلاّ منافق ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني » . عبد الله بن حنطب.

٤٠ ـ « ما بال رجال يؤذوني في أهل بيتي ، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ، ولا يحبني حتى يحب فيّ ذويّ » . ابن عباس . أبو سعيد الخدري . درَّة بنت أبي لهب[١].

إلى أحاديث كثيرة تعطينا خبراً بما نرتئيه من أهمية حبّ أهل البيت الطاهر في الاسلام ، وضرورته من الدين ، وفرضه بحكم العقل ، وكونه ردف حبّ رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم).

وأما تحديد ذلك بحدّ معلوم معين يقف لديه المسلم ولا يعدوه فهو أمر غير معقول يشذّ عن المنطق الصحيح ، إذ الحبّ كما عرفت إنما يتبع في بدئه وأصله وحدّه ومبلغه ورتبته ، العلم بحدود ما في أهل البيت من بواعث الحب وموجباته وعوامله ، وعرفان قيم ما يتصور فيهم من دواعيه لدى الاعتبار ، وأنّى ثم أنّى لنا الاحاطة بذلك والخبرة به من جميع نواحيه وجوانبه وجهاته ، والناس ليسوا في العلم بذلك سواسية ، واستكناه كل ذلك خارج عن نطاق الامكان ، ولا نهتدي اليه قطّ سبيلاً ، ولا ينتهي اليه مبلغ علم ذي علم أبداً ، ويعجز عن إدراكه والبلوغ إلى مداه كل انسان نابه بصير.

فإن اتخذت جملة من تلكم النواحي المتكثرة التي توجب حبهم وولاءهم الخالص ، واعطيت كل واحدة منهنّ حقها ، ووزنتها بميزان

---

(١) هذه الأحاديث أخرجناها بأسانيدها وطرقها في مسانيد كتابنا الكبير ـ الغدير ـ وصححناها ، وذكرنا ترجمة رجالها في مسند كل صحابي أشرنا اليه هاهنا.

القسط الذي لا عين فيه ، تتجلى لديك جلية الحال ، وترجع عند ذلك الى ورائك من تحديد حبهم القهري ، ولن تجد له مهيعاً .

فهلم معي واقض ما أنت قاض:

بماذا يقدّر ويسوى في سوق الاعتبار ، وأيّ مقدار يقتضي ويستوجب من الحب ؟ وما ظنك بحبهم مثلاً تجاه ما يلي ؟ :

١ ـ انتسابهم الى صاحب الرسالة الخاتمة (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) نسباً وصهراً ، وهو أعظم خلق الله من الأولين والآخرين ، وقد صحَّ عنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وثبت وتواتر : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي . ومعلوم لدى كل شعب حرمة ذي قربى الملوك والسلاطين والزعماء وكرامتهم .

٢ ـ حبّ الله وحبّ رسوله إياهم ، وكونهم أحبّ خلق الله اليهما ، كما جاء في حديث الراية والطير وغيرهما .

٣ ـ انتفاع المؤمن بدعاء رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لمن أحبهم بمثل قوله : « اللهم والِ من ولاه ، وانصر من نصره ، وأعن من أعانه ، وأحب من أحبه » . إلى أمثالها من الكثير الطيب الوارد في السنة .

٤ ـ كون حبهم أجر الرسالة الخاتمة بنص من الكتاب بإجماع من المسلمين على بكرة أبيهم : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى** ﴾[1] .

٥ ـ كون حبهم مسؤولاً عنه يوم القيامة لدى قدَم وقدَم كما جاء في قوله (تعالى) : ﴿ **وقفوهم انهم مسؤولون** ﴾[2] وقد جاء فيها من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعاً : عن ولاية علي .

---

(١) سورة الشورى : ٢٣ .

(٢) سورة الصافات : ٢٤ .

وقال المفسر الكبير الواحدي : روي في قوله (تعالى) : ﴿ وقفوهم انهم مسؤولون ﴾ . أي عن ولاية علي وأهل البيت ، لأن الله أمر نبيه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أن يعرّف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلاّ المودة في القربى ، والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أم أضاعوها وأهملوها ، فتكون عليهم المطالبة والتبعة . ا هـ.

وذكر الحافظ ابن حجر في الصواعق ص ٨٩ مرفوعة أبي سعيد الخدري ، وأردفها بكلمة الواحدي هذه ، فقال : وأشار بقوله : كما أوصاهم النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) إلى الأحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة.

وذكر المرفوعة وكلمة الواحدي جمع من المؤلفين الأعلام ، واستشهد بعدهما غير واحد منهم بقوله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) الصحيح الوارد المتواتر في ذيل حديث الثقلين : « والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي » .

وقال أبو المظفر السبط في تذكرته ص ١٠ : قال مجاهد : وقفوهم انهم مسؤولون عن حب علي (عليه السلام) .

وذكر السيد الآلوسي في تفسيره ٢٣ : ٨٠ عند الآية الشريفة أقوالاً فقال : وأولى هذه الأقوال ان السؤال عن العقائد والأعمال ، ورأس ذلك لا إلٓه إلاّ الله ، ومن أجله ولاية علي (كرم الله وجهه) ، الخ .

وذكر جمال الدين الزرندي الحنفي في « نظم الدرر » ص ١٠٩ (توجد عندنا منه نسخة بخط يد المؤلف ـ ولله الحمد ـ) كلمة أبي الحسن الواحدي برمتها فقال :

ولم يكن أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المحدّثين إلاّ وله في ولاية أهل البيت الحظ الوافر ، والفخر الزاهر ، كما أمر الله (عز وجل)

بذلك في قوله : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى ﴾ . وتجده في التدين معوّلاً عليهم ، متمسكاً بولايتهم ، منتمياً اليهم .

ثم ذكر مواقف الأئمة من حب أهل البيت وكلماتهم في ولائهم .

٦ ـ كونهم أعدال القرآن الكريم كما في حديث الثقلين المتفق عليه ، ولن يتفرّقا حتى يردا على النبي الحوض ، فهم أئمة الهداية ، ومثلهم مثل القرآن في انقاذ البشر من تيه الضلالة ، وحيرة الجهالة ، إلى الحياة السعيدة .

٧ ـ كون حبهم شارة الايمان كما في الصحيح الثابت : لا يحبك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق . قاله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) ، إلى صحاح وحسان كثيرة في مفاده ، وهذه هي الولاية التي هنأ بها الصحابة الأولون علياً وهم مائة ألف أو يزيدون ، يوم هنأه عمر بن الخطاب بقوله : « بخٍ بخٍ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » .

وهذه هي التي جاءت فيما أخرجه الحفاظ : الدارقطني ، وابن السمان ، والمحب الطبري وآخرون من حديث : جاء عمر أعرابيان يختصمان فقال لعلي : اقضِ بينهما يا أبا الحسن ، فقضى عليّ بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟ فوثب اليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال : ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن .

٨ ـ إطلاق ولايتهم وعمومها الشامل على كافة الناس من دون استثناء أيّ أحد منها ، وفيهم من فيهم من الأولياء والعلماء والصديقين والشهداء والأئمة والصالحين ، وينبئك عن خطورة الموقف وعظمة الأمر ما أخرجه الحاكم النيسابوري في كتاب المعرفة باسناده من طريق ابن مسعود قال : قال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) : « يا عبد الله أتاني ملك فقال : يا محمد ، سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما

بعثوا ؟ قال : قلت : على ما بعثوا ؟ قال : على ولايتك وولايـة علي بن أبي طالب » .

وأخرج الحافظ أبـو نعيم الأصبهاني بـالاسناد بلفظ: لمـا عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبريـل الى السماء الرابعة ، فـرأيت بيتاً من ياقوت أحمر فقال جبرئيل : هـذا البيت المعمور قم يـا محمد فصـلّ الله . قـال النبي (صلىٰ الله عـليـه وسـلم) : جمع الله النبيين فصفـوا ورائي صفاً فصليت بهم ، فلما سلمت أتاني آتٍ من عند ربي فقـال : يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقـول لك : سـل الرسـل على ما أرسلتم من قبلك ؟ فقلت : معـاشـر الـرسـل على مـاذا بعثكم ربي قبلي ؟ فقـالت الرسل : على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب .

وهذه الولاية كما تعم الأمـة المسلمة على بكـرة أبيهم كذلـك تعم جميـع الأحـوال والشؤون من غيـر استثنـاءحـال لأي انسـان ، ومن دون تخلف شأن من الشأن عن ذلك الحكم الىات المطلق ، مع كثرة اختلاف الحـالات والسـاعـات والشؤون نـظراً إلى عـوامـل الحب والبغض لـدى الطبيعة ، فكل تلكم العوامل ملغاة لا يعبأ بها تجاه تلك الولاية .

١٩ ـ كون « حبهم عنوان صحيفـة المؤمن » كما جـاء فيما أخـرجه من المرفوعة الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

١٠ ـ كونهم (سلام الله عليهم) سفينة نجاة الأمـة كما في حـديث السفينـة الصحيح الثـابت : « مثل أهـل بيتي فيكم مثـل سفينـة نـوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق » .

١١ ـ توقيف إجابـة دعوة الـداعين من عامـة الناس بـالصلاة عليهم كما ورد فيما صح مرفوعاً : « ما من دعاء إلّا وبينـه وبين السماء حجـاب حتى يصلى على النبي وعلى آل محمـد ، فإذا فعـل ذلـك انخـرق ذلـك الحجاب ، ودخل الدعاء ، وإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء »

أخرجه أبو عبد الله الحسين بن يحيى القطان البغدادي المتوفى ٣٣٤ في جزء له يوجد عندنا ـ ولله الحمد ـ عن شيخه الصدوق الثقة الحسن بن عرفة البغدادي ، اسناد رجاله كلهم ثقات.

وأخرجه أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح المتوفى ٣٩٢ في (الأحاديث المائة) له الموجود عندنا ولله الحمد ، عن شيخه الثقة أبي علي اسماعيل الوراق البغدادي المتوفى ٣٢٣.

وأخرجه أبو الحسن علي بن غنايم الخرقي المالكي في (الجزء الأول من فوائده) الموجود لدينا ولله الحمد.

وذكره جمع من المؤلفين الأعلام في تآليفهم محتجين به ، مخبتين اليه.

١٢ ـ شرطية اقتران الصلاة على آل محمد لدى الصلاة عليه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مطلقاً في كل حال ، وعدم الفصل والفرقة فيها بينه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وبين آله ، سواء في ذلك الصلاة عليه في تشهد الصلوات المفروضة أو في غيرها من مواطن تستحب فيها الصلاة عليه ، وقد صحّ في الصحاح والمسانيد والسنن من طريق كعب بن عجرة وغيره[1] تعليم رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) الصحابة الأولين كيفية الصلاة عليه ، وقارن في جميع تلكم الأحاديث ذكر الآل بذكره (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وقلّ حكم في شرعة الاسلام جاء فيه من الحديث مثل ما جاء في كيفية الصلاة على رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ، وقد جمع بعض الأعلام ما ورد فيها وفي ألفاظها وصورها وهي تربو على خمسين لفظاً ، وفي ستة وأربعين منها قورن الصلاة على الآل في جميع فصولها بالصلاة عليه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم).

---

(١) نظراء أمير المؤمنين ، أبو مسعود الأنصاري ، عبد الله بن مسعود ، أبو سعيد الخدري ، أبو هريرة ، طلحة بن عبيد الله ، زيد بن خارجة ، عبد الله بن العباس ، جابر بن عبد الله ، زيد بن ثابت ، أبو حميد الساعدي ، عبد الله بن عمرو.

على أنه (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) قد نهى عن الصـلاة البتراء وقال : لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء فقالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قـال : تقولون : اللهم صلّ على محمد وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد.

هـذا فمـا تـداول لـدى النـاس من الصـلاة البتـراء في صلواتهم وخـطبـهم وكـتبـهم ، وفي مـواطن يـستـحب الـصـلاة فـيـهـا عـلى رسـول الله (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) وهي تربـو على خمسين موطنـاً ودأبهم بقولهم : (صليٰ الله عـليـه وسلم) فهو من البـدعة الممقـوتة الشائنة ، تخـالف ما سنّـه رسول الله (صلىٰ الله عليـه وآله وسلم) وأمـر به ، ونصّ عليه ، وعلمه أصحابه ، وأكد وبالغ فيـه ، وحثّ أمته عليـه ، وحضهـا على اتخاذه سنـة متبعة ، ولم يـك كلامـه (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) سدى ، وما ينطق عن الهوى ان هو إلاّ وحي يوحى، علمه شديد القوى من اتبعه فقد هدى، ومن حاد عنه فقد هلك.

والخطب الفظيع الاصرار على المخالفة ، والـدأب في ترك السنة الثابتة المؤكدة ، دائبين في الصلاة البتراء ، آخذين البدعة سنة جاريـة ، وهذا مما يستاء منه محمد نبينا الأعـظم (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) أي استياء والعياذ بالله.

١٣ ـ كـون حبّ أهل البيت وولائهم شـرطاً عـاماً في قبـول مـطلق الأعمال والطاعات والقربات من الصلاة والصلات والحج والصوم وغيرها كما جاء منصوصاً عليه في جملة من الأحاديث، وقـد فصّلنا القـول حول ذلك في الجزء الثاني ص ٣٠١ ـ ٣٠٥ ط ٢ من كتابنا « الغدير » .

١٤ ـ ثناء الله (تعالى) وثناء رسولـه (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) عليهم في الكتـاب والسنة بمـا خصّ بهم ولا يضاهيهم أي انسـان ، وقد ورد فيهم جمعاً ووحداناً من الفضائل والمناقب ما يعدّ بـالآلاف ، وعلى ما يؤثر عن ابن عباس : انها إلى ثلاثين ألف أقرب.

١٥ ـ بواعث الحبّ الذاتية الموجودة فيهم من طهارة المحتد ، وقداسة الأرومة ، وشرف الحسب والنسب ، وما يمتازون به من الحكمة والعلم والأخلاق السامية، والزهد ، والورع ، والتقوى ، الى ملكات كريمة ، ونفسيات فاضلة . وفضائل وفواضل لا تحصى، ومزايا من الانسانية التي لا يدرك شأوها.

إلى بواعث ودواعي وموجبات ، كلّ منها بمفرده عامل قوي في أخذ حبهم بمجامع القلوب ، وتعطف النفوس عليهم بكلها ، وقبل هذه كلها كونهم أمان أهل الأرض من الإختلاف ومن اقتراب ما يوعدون ، فيا لها من فضيلة رابية ما أعظمها ؟ ويالها من منقبة جليلة ما أجلّها ؟ فالانسان بجميع طبقاته يعيش تحت راية أمنهم وأمانهم ، مترهناً بفيض وجودهم ، وغيث فضلهم ، وبركات حياتهم ، وبهم ثبتت الأرض والسماء ، وبيمنهم رُزق الورى، ومهما خلت الأرض منهم إذاً لساخت وماجت ويأتي على أهلها ما يوعدون .

اقرأ ثم اقرأ :

أخرج الحفاظ : مسدّد ، وابن أبي شيبة ، وأبو أحمد الفرضي ، وأبو عمرو بن أبي عرزة ، وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم الطبراني ، والحكيم الترمذي، والمحب الطبري، وابن عساكر ، وآخرون من طريق سلمة بن الأكوع مرفوعاً : النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي .

قال العزيزي في السراج ٣ : ٤١٦ لدى شرحه : أراد بأهل بيته علماءهم ، ويحتمل الاطلاق لأن الله (تعالى) لما خلق الدنيا لأجله (صلىٰ الله عليه وسلم) جعل دوامها بدوام أهل بيته .

وقال الحفني : وأهل بيتي أي ذريتي ، فبسبب وجودهم يرفع البلاء عن الأمة . اهـ.

وأخرج :

إمام الحنابلة أحمد باسناده من طريق أنس بن مالك مرفوعاً : النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون.

فقال : إن الله خلق الأرض من أجل النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) ، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته (صلىٰ الله عليه وسلم).

وأخرج :

أحمد أيضاً من طريق علي (عليه السلام) مرفوعاً : النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وأخرج :

الحاكم من طريق ابن عباس مرفوعاً : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف.

وقد صححه الحاكم وذكره جمع آخذين منه ، وأقرّوا تصحيحه إياه ، وقال الصبان في الاسعاف بعد ذكره : وقد يشير إلى هذا المعنى قوله (تعالى) : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾[1] أقيم أهل بيته مقامه في الأمان لأنهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق.

وعدَّ الحافظ ابن حجر في الصواعق من الآيات النازلة في أهل البيت قوله (تعالى) : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ، فقال : أشار (صلىٰ الله عليه وسلم) إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته ، وانهم أمان لأهل الأرض كما كان هو (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أماناً لهم ، وفي ذلك أحاديث كثيرة . ا هـ.

وأخرج :

---

(١) سورة الأنفال آية ٣٣.

الحاكم من طريق أبي موسى الأشعري مرفوعاً : النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وأخرج :

الحاكم أيضاً بلفظ: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون وأنا أمان لأصحابي ما كنت ، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون ، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون.

أخرج :

شيخ الاسلام الحمويني من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعاً : أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء.

وقال الحافظ ابن حجر في الصواعق لدى حديث السفينة : قال بعضهم : يحتمل ان المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم ، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم ، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه : ان عيسى يصلي خلفه ، ويقتل الدجال في زمنه ، وبعد ذلك تتابع الآيات . إلى أن قال :

ويحتمل وهو الأظهر عندي ان المراد بهم سائر أهل البيت ، فان الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته ، لأنهم يساوونه في أشياء مرّ عن الرازي بعضها[1] ولأنه قال في حقهم : اللهم إنهم مني وأنا منهم ، ولأنهم بضعة منه بواسطة ان فاطمة أمهم بضعته ، فأقيموا مقامه في الأمان . اهـ.

ولعلّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يوميء إلى هذا المعنى في

(١) ايعاز الى كلمة الرازي في تفسيره وقد اسلفناها ص ١١.

خطبة له بقوله : « إنا صنائع ربنا ، والناس بعدُ صنائع لنا » .

قال ابن ابي الحديد في شرحه ٣ : ٤٥١ : هذا كلام عظيم عال على الكلام ، ومعناه عال على المعاني ، وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدْره ، يقول : ليس لأحد من البشر علينا نعمة ، بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنائعنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله (تعالى) ، وهذا مقام جليل ، ظاهره ما سمعت ، وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم.

وربما يستفاد هذه المأثرة من قول عمر بن الخطاب للحسين السبط : هل أنبت الشعر على الرأس غيركم ؟. وفي لفظ الدارقطني : هل أنبت الشعر في الرأس بعد الله إلاّ أنتم ؟

وقوله في حديث ابن سعد : هل أنبت على رؤوسنا الشعر إلاّ أنتم ؟ وفي لفظ : إنما أنبت الشعر في رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم[1].

ولولا لأهل البيت إلاّ هذه الخاصة لكفت في حبهم داعياً وباعثاً ، وهي بوحدتها تربو على جميع ما يحبه الانسان ، وترجح بمفردها عامة ما يترتب على الحياة ويتولد منها ، وبها تمت لهم الأولوية بالمؤمنين من أنفسهم ، وهي التي جعلتهم أحب اليهم من النفس والمال والأهل والولد والوالد ، وهي إحدى وجوه اقتران ولاية علي أمير المؤمنين في الكتاب الكريم بولاية الله وولاية رسوله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بكلمة الحصر في قوله (تعالى) : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾[2] وقد أصفق أئمة التفسير والفقه والحديث على انها نزلت في علي (عليه السلام) كما فصلنا القول لديها في كتابنا الغدير ٣ : ١٥٦ ـ ١٦٣ .

---

(١) أخرجه ابن سعد ، والدارقطني ، وابن عساكر ، والحافظ الكنجي وآخرون وصححه ابن حجر في الاصابة ٢ : ١٥ وقال : سنده صحيح .

(٢) سورة المائدة ، آية ٥٥ .

فذلكة القول:

الأخذ بمجاميع تلك الجهات الداعية الى حبّ أهل البيت وولائهم يعطينا خبراً بأن حبنا لهم يقصر عن مدى تلك الدواعي، ويشذّ ويبعد عن حدود تلك الجهات المختصة بهم بمراحل ومراحل إلى ألف مرحلة، نظراً إلى قصور مبلغنا من العلم بجوهريتها وحاقّها، وقلة الاستطلاع عليها والإحاطة بها، والبون الشاسع بيننا وبين النيل الى معرفة كنهها ومنتهاها.

وأنّى ثم أنّى لنا أن نقف نحن على حقيقة ما هم عليه من الصفات وهم هم، ونحن نحن، فهل يسع للجاهل الأمي مثلاً أن يعرف العلم وحقيقته ومبدأه ومبلغه ومنتهاه، وأصوله وفروعه، وأصنافه وطرقه ومناهجه وأبحاثه ودروسه ومواضعه وفنونه وأقسامه ومعالمه، وتكوينه وتشريعه، وكمه وكيفه، وعرضه وطوله، وعدّه وحدّه، وتعلقه بما كان وبما يكون وبما هو كائن، أو بالاضافة الى هذا العالم السفلي الملكي، والى العوالم العلوية الملكوتية؟ عِلم من عنده علم الكتاب، عِلم من ينتهي علمه إلى أمّ الكتاب، إلى مصدر الوحي المبين، إلى عين اليقين، الى الواقع الذي لا يتطرق اليه قطّ وهم، ولا شك، ولا ظنّ، ولا خيال، عِلم من يحدثه الملك نكتاً في القلوب، أو نقراً في الآذان: ﴿ **وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم** ﴾[1] وهم هم (عليهم السلام)[2].

هذه النسبة بيننا وبينهم في العلم، وهي تطرد الى جميع مالهم من الملكات والنفسيات والمقامات والكرامات.

ونحن لم نعرف، وأمّ الدنيا أيضاً لم تعرف، انساناً في أطراف

(١) سورة الأعراف آية: ٤٢.

(٢) يوجد بيان كل هذه الجمل بصورة ضافية وافية في غضون مجلدات كتابنا «الغدير» من طريق السنة الثابتة.

العالم أعطاه الله تعالى الإحاطة كل الإحاطة بهاتيك الجهات ، والعلم بجميع ما منح الله أهل بيت نبيه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من عوامل الودّ وأصول الولاية وشؤون الخلافة والامامة بأسرها وبرمتها ، والاطلاع على قيمها ومقاديرها حتى يسع له تحديد لازمها من الحب والوقوف على حدّه.

فلما لم تنك تعرف كل واحدة من تلكم الجهات المذكورة الخاصة بهم أهل البيت الطاهر وعشرات وعشرات أمثالها مما لم يذكر على حقيقتها ومقاييسها ، ولم تبين بقدرها وخصوصياتها . فالقول بالغلوّ فيما يتبعها وينبعث منها من الحبّ تافه سرف جزاف من القول لا مغزى له . وإنما الغلو كما مرَّ آنفاً هو التجاوز عن الحد وذلك لا يتصور إلّا بعد عرفان الحدّ والقياس وأنّى لنا بذلك . قل هلمّ شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرّم هذا.

على أن القول فيما يوصف به العترة الطاهرة من العلم والإرادة والقدرة والتصرف والرضا والغضب والحلم والعفو والرحمة والتفضل والتكرم الى ما سواها وإن بلغ ما بلغ ، وبالغ فيها الواصف ما بالغ ، فانما هو واقف لدى حدود الامكان لا محالة ، ولا مماثلة ولا مشاكلة قطّ بينها وبين صفات الواجب تعالى ، والسنخية بينهما منتفية من أصلها ، فمتى ثم متى يتصور المقايسة بين الذاتيّ المطلق، وبين العرضيّ المحدود المقيد ؟

وكذلك بين ما لا يكيف بكيف ولا يؤيّن بأين ، وبين ما يقترن بألف كيف وأين ؟

وهكذا بين التأصلي الاستقلالي ، وبين التبعي المكتسب من الغير ؟

ومثل ذلك بين الأزلي الأبدي ، وبين الحادث المتغير ؟

فمع هذه الفوارق اللازمة لصفات الممكن لا يتصور شيء من الشرك والغلوّ قطّ.

نعم يتأتى الغلوّ بأحد الأمرين : القول باتصافهم بما لم يجعل الله لهم مثل الاعتقاد بالتفويض والتأله بهم . والقول بنفي قيود الامكان وسلبها عما فيهم من الصفات . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، ونعوذ بالله من أن نكون من الجاهلين.

هذا حبنا طبقاً على سنة رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يوافقها حتى قيد الشعرة ، ويرادف العقل والمنطق الصحيح ، والعلم الناجع ، ولا غلوّ فيه ولا فُرطاً ، لو لم نكُ فرّطنا منه في شيء.

وأما حسيننا ومأتمه وكربلاؤه :

فإن من المتسالم عليه لدى الأمة المسلمة نظراً الى النبوة الخاتمة وشؤونها الخاصة ، الإذعان بعلم النبي الأقدس (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بالملاحم والفتن ، وما جرى على أهل بيته وعترته وذي قرباه وذويه قُلة وكُثرة من المصائب الهائلة ، وطوارق الدهر المدلهمة ، والنوازل الشديدة ، والنوائب الفادحة ، والدواهي والكوارث ، والقتل الذريع ، إلى جميع ما دهمهم من العذاب والنكال والسوء والأسر والسباء.

وعلمه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) هذا من شؤون ولايته الكبرى المطلقة العامة الشاملة على كافة البرية ، كما أنّ ترك العمل بذلك العلم ، وجعله وراء الصفح والصبر كأن لم يكن امرأ مقضياً ، وعدم ترتب أيّ أثر عليه من أخذ أولئك الرجال ، رجال الجور والظلم ، رجال العيث والفساد بما يعلمه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) منهم ، وإقامة الحدّ قبل الاعتداء ، والقصاص قبل الجناية ، والعقوبة قبل الاساءة ، أو قطع الصلات عن الفئة الباغية ، وعدم حسن العشرة مع الزمرة العادية ، وطرد من علم منه البغي والعسف والعداء لأهله وعترته ، عن ساحته ،

وابعاده عن جنابه ، أيضاً من شؤون الولاية ولا يتحمل هذا العبء الفادح بشر قطّ ، ولا يجتمع هـذا العلم وهذا الصفـح في أحد من أولاد آدم ، ولا يتصور هذا الشأن في أيّ انسان سوى من له الولاية.

وهـذا موضـوع هام واسـع النطاق جـداً من علوم الدين لـو فصلنـا القول فيه ليأتي كتاباً ضخماً مفرداً.

فـالحالـة هذه تقتضي أن يكـون رسـول الله (صلىٰ الله عليـه وآلـه وسلم) نـاظراً طيلة حيـاته الى كـل تلكم الحوادث والـرزايـا والمصـائب الحالّة بساحة أهل بيته وأعزّائه ، وأفلاذ كبده ، وجلدة ما بين عينيه ، من حبيبته وبضعته وابن عمهـا الصدّيق الأكبـر وما ولـدا من الذريـة الطيبـة ، كأنه كان ينظر اليها من وراء ستر رقيق ، وكـان مهما ينظر الى أحدٍ منهم من كثب يتجسم بطبع الحال بين عينيه مـا كان تحـويه هـواجسه ، فكـان مـدى حياتـه يبدو الحـزن والكآبـة في أساريـره بحكم الطبيعـة ، والشجو والأسى لا يفارقانه ، كان منغص العيش يسـرّ الزفـرة ، ويخفي الحسـرة ، ويجرّع القصة.

ومهمـا وجد جـوّاً صافيـاً يعالـج لوعـة فؤاده ، ويطفيء لهفة قلبه ، ويخمـد نـائـرة الحـزن بـأن يضمّ أحـداً من أهله على صـدره ، ويشمـه ويقبله ، ساكباً عبرته ، باكي العينين ، وفي لسانه ما يتسلى به خاطره.

فتراه يلتزم علياً سيد عترته وابن عمـه وأبا ولـده في قارعـة الطريق ويقبله ويكـرّر قولـه : بأبي الـوحيد الشهيـد. كما أخبـرت بذلـك السيدة عـائشة أم المؤمنين فيمـا أخرجـه عنهـا الحـافظ أبـو يعلى المـوصلي في مسنده ، وأخذه عنه جمع من الأعلام ، وقد ذكرناهم في كتابنا الغدير.

وأخرج الحفاظ بأسانيدهم الصحيحة عن ابن عباس قال : خرجت أنـا والنبي (صلىٰ الله عليـه والـه وسلم) وعلي (رضي الله عنـه) في حيطان المدينة ، فمررنا بحديقة فقال علي (رضي الله عنـه) : ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله ؟ فقال : حديقتك في الجنـة أحسن منها . ثم

أومأ بيده الى رأسه ولحيته ، ثم بكى حتى علا بكاؤه. قيل : ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني .

وفي لفظ عن أنس بن مالك : ثم وضع النبي رأسه على إحدى منكبي علي فبكى، فقال له : ما يبكيك يا رسول الله ؟ صلى الله عليك قال : ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها حتى أفارق الدنيا . الحديث.

وفي لفظ عن أمير المؤمنين : فلما خلا لي الطريق، اعتنقني ثم أجهش باكياً ، قلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ من بعدي . الحديث[1].

وكان (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يستحفيه عن صبره وجَلده ويقول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) له (عليه السلام) : كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه ؟ وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه ، فقال علي : أما بليت ما بليت فليس ذلك من مواطن الصبر ، وإنما هو من مواطن البشرى والكرامة[2] فيتسلى (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بذلك الكلام الطيب المعرب عن عظمة نفسيات علي (عليه السلام) ومبلغ تفانيه في الله (تعالى) .

وتراه يضم (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أبا محمد الحسن السبط الى صدره ويقبله من فمه وسرته لما يتذكر بأن أحشاءه من فمه الى سرته ستقطع بالسم النقيع.

[illegible] الحسين السبط اليه ويشمه ويقبله ويقبل منه مواضع السيوف والرماح والطعون ويخص من جوارحه بالقبلة شفتيه ، علماً منه بأنهما ستضربان بالقضيب.

---

(١) أخرجه بالطرق الثلاث ، البزار في مسنده ، والطبراني في الكبير ، وأبو يعلى في المسند ، وابن عساكر في تاريخ الشام ، والهيثمي في المجمع ، وجمع آخر ذكرناهم في كتابنا الغدير لدى مسند أمير المؤمنين ، وابن عباس ، وانس.

(٢) أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير الموجود لدينا ولله الحمد.

يقيم (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) على حسينه وريحانته مأتماً حيناً بعد حين في بيوت امهات المؤمنين ، ومهما اشتد عليه حزنه يأخذ حسينه على حضنه ويأتي بـه الى المسجد الى مجتمـع الصحابـة وهـو يبكي ، وعيونه تدمع ، ودموعه تسيل، فيريهم الحسين الرضيع وتربة كربلائـه في يده ويقول لهم إن أمتي يقتلون هذا ، وهذه تربة كربلاء.

أو يأخذ تربته : تربة كـربلاء ويشمهـا ويبكي وفي لسانـه ذكر مقتله ومصرعه ، وهو يقول : ريح كرب وبلاء.

أو يقـول : ويحك كـرب وبلاء أو يقـول : كربـلاء ، أرض كـرب وبلاء. أو يقول : والذي نفسي بيده انه ليحزنني ، فمن هذا يقتل حسيناً بعـدي ؟ أو يأخـذ حسيناً على حجـره وفي يده تـربته [illegible] وهو يبكي ويقول : يا ليت شعري من يقتلك بعدي[1]؟.

وتـرى الصديقـة الطاهـرة لما يخبـرها أبـوها (صلىٰ الله عليـه وآله وسلم) بأنها أسرع لحوقاً به من أهل بيته يسرها هذا النبأ وتـأنس به[2] ، و[illegible] إلا لعلمهـا بـأن حياة آل محمـد حفت بـالمكـاره والقـوارع والـطامات ، ولـولا الحذر والجـزع من تلكم المصـائب الهـائلة النـازلـة بساحتهم فأيّ مسـوغ للزهراء فـاطمة في استيـائها من حيـاتها ؟ وحيـاتها السعيـدة هي أحسن حياة وأحـلاها وأسعـدها وأجملهـا وأعظمها فخراً ، زوج هـو شـاكلة أبيهـا في فضـائله وفـواضله ، وأولاد من البنين مثـل الحسنين ريحانتي رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، سيدي شباب أهل الجنة ، لا يمثلان بنظير، ويقصر عن بلوغ نعتـهما وصف كل بليـغ

---

(١) ستوافيك أحاديث هذه كلها بأسانيدها ومصادرها ونصها وفصها بعيد هذا.

(٢) اخـرج حـديثـه احمـد في المسنـد ، وأبـو يعلى في المسنـد ، وابن أبي شيبـة في المصنف ، والنسائي في الخصائص والترمذي في الصحيح ، وأبو الحسن الحربي في جـزء لـه ، والـطحـاوي في مشكـل الآثـار ، والـدارقـطني في العلل ، وأبـو نعيم في الحلية ، والبيهقي في الدلائل وآخرون كثيرون بأسانيدهم الصحيحة عن السيدة عائشة أم المؤمنين.

طلق ذلق ، ومن البنات مثل العقيلة زينب ، جوهرة القدس والكمال والشرف والمنعة.

فلماذا تستاء عندئذٍ فاطمة من الحياة وهي بعدُ في عنفوان شبيبتها الغضة لم تبلغ مناها ، ولم تنل آمالها من الحياة ؟.

ولماذا تدعو وتسأل ربها أن يعجل لها وفاتها ، وهي بعدُ لم تدرك من أولادها ما تتمناه الأمهات ، وتهون دون تلكم الأماني عليهن المصائب، وتحلو لديهنّ مرارة الدنيا . وتُفدي دونها كل تليد وطارف ؟.

ولماذا ترفع اليد عن حضانة أولادها ، وتفرغ منهم حجرها ، وترضى بيُتمهم ، وهم بعدُ ما شبوا وما زهوا ؟

ولماذا تأنس بذبول أورادها أوراد آل محمد وهي في بدء النضارة ولم تحظ بعد من تلكم الأزهار ؟ ولماذا تعيف أنوار حقلها الزاهي ولم تفتح بعد اكامها ؟

ولماذا تحب فراق بعلها ، وتدع حبيبها أليف الأسى والهم والجوى، حزنه بعدها سرمد، وليله في فراقها مسهد ؟

ولماذا ذلك الفرح والجذل من اقتراب الأجل ودنوّ الموت ؟

إن كل هذه إلّا تخلصاً من هول تلكم النوائب التي كانت تعلمها أخذاً من أبيها الصادق المصدوق ، ولم تك فاطمة (سلام الله عليها) تتصور لنفسها منجى ومرتجى وملجأ تثق بالطمأنينة لديها ، وسكون الخاطر في حماها غير جوار ربها الكريم ، والغض عن هذه الحياة ومرارتها وحلاها.

ماذا تصنع فاطمة بالحياة وهي ترى أباها (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) طيلة حياته حليف الشجون ؟ قد قضى حياته بعين عبرى ، وقلب مكمد محزون ، وزفرة وحسرة ولهفة دفينة بين جوانحه كمداً على أهل بيته ، يقيم لحسينه السبط المأتم من لدن ولادته وهلم جرا يوم كان

رضيعاً وفطيماً وفتياً ، وقد اتخذ الله بيوت نبيه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) دار حزن وبكاء منذ ولد ريحانه رسول الله الحسين العزيز ، يأتي اليه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ملائكة ربه أفواجاً زرافاتٍ ووحداناً ، حيناً بعد حين ، مرة بعد أخرى، بين فينة وفينة ، ينعون الحسين ، ويأتون اليه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بتربته الحمراء ممثلين بذلك مصرعه ومقتله.

هذه مواقف تاريخية اسلامية هامة سجل لنا التاريخ منها شطراً وإن لم تبق لنا الظروف الغابرة منها إلاّ النزر اليسير ، فاليك نبذة منها :



(١)

مأتم الميلاد

أقيم هذا المأتم في أول ساعة من ولادة الشهيد المفدّى

أخرج الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي قال : أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة ، حدثني أبي ، حدثني علي بن موسى ، حدثني أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني ابي علي بن الحسين قال : حدثتني أسماء بنت عميس قالت قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين فلما ولد الحسن.

الحديث بطوله إلى قولها :

فلما ولد الحسين فجاءني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يا أسماء هاتي ابني فدفعته اليه في خرقة بيضاء ، فأذّن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، قالت اسماء : فقلت فداك أبي وأمي ممّ بكاؤك ؟ قال : على ابني هذا ، قلت : انه ولد الساعة ، قال : يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي ، ثم قال : يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا ، فإنها قريبة عهد بولادته . الحديث.

وأخرجه الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي[1] خليفة الزمخشري في مقتل الحسين ١ :٨٧، ٨٨ بإسناده عن الحافظ البيهقي .

وذكره الحافظ محب الدين الطبري في « ذخائر العقبى » ص ١١٩ نقلاً عن مسند الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام). والسيد محمود الشيخاني المدني في « الصراط السوي » الموجود عندنا بخط السيد المؤلف عن المحب عن المسند.

ونحن فصلنا القول في مسند الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) من كتابنا الغدير في مبلغ اعتبار مسند الامام أبي الحسن الرضا لدى اعلام السلف وأخذ أمة من الحفاظ ومشايخ الحديث عنه ، وثقتهم واحتجاجهم به ، وتعاطيهم نسختها بالمال.

قال الأميني :

لعلَّ هذا أول حفل تأبين أقيم للحسين الطهر الشهيد في الاسلام المقدس بدار رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ، ولم تسمع اذن الدنيا قبل هذا أن ينعقد لمولود غير وليد الزهراء الصديقة في بسيط الأرض مأتماً حين ولدته أمه بدلاً من حفل السرور والحبور والتباشير.

ولم يقرع قطّ سمعاً نبأ وليد ينعى به منذ استهلاله ، حين قدم مستوى الوجود ، بدل نشيد التهاني ، ويذكر من أول ساعة حياته حديث قتله ومقتله ومصرعه.

ولم ينبىء التاريخ من لدن آدم الى الخاتم عن وليد يهدى الى أبيه عوض هدايا الأفراح تربة مذبحه حتى يتمكن منه الحزن في أعماق قلبه ، وحبة فؤاده.

فكأنَّ يوم ولادة الحسين له شأن خاص لدى الله العلي العظيم ، ذلك تقدير العزيز العليم ، لم يقدره يوم سرور لآل الله ، أهل البيت

(١) ترجمنا له في الجزء الرابع من كتابنا الغدير ص ٣٩٨ ـ ٤٠٧

الطاهر ، وكأن الأسى تاءمه في الولادة ، فكدَّر عليهم صفو العيش ، ونغَّص طيب حياتهم ، واجتثَّ من تلكم البيوت التي اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه أصول المسرَّة ، وبهجة التداعة ، وجعلها لأهلها دار الحزن .

وذلك بعدما فاوض رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) جبريل (عليه السلام) حول أمر ولده القتيل ، وعلم باليقين التام انه أمر لا مردَّ له من الله كما جاء فيما أخرجه الحافظ أبو الحسين الدارقطني في مسنده[1] أن رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) حين أخبره جبريل أن امته ستقتل حسين بن علي فقال : يا جبريل أفلا أراجع فيه ؟ قال : لا ، لأنه امر قد كتبه الله .

وكان رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يحبذ يوم ذاك كتمان هذا النعي من أم ريحانته شفقة وانعطافاً عليها ، ولحديث عهدها بالولادة ، والأم عطوف حنون ، والمرأة ليس فيها تجلد الرجل تجاه المصائب ، والرضيع أليف ثديها ، وربيب حجرها ، ووردة صدرها طيلة الليل والنهار ، فكيف التصبر لها عندئذٍ لو اطلعت على مقدرات ولدها ؟ وبأي تنشط وطيب نفس بعد تحاضنه ؟ وبأية أمنية ، ورغبة في أمل ترضعه ، وتقاسي دون تربيته الشدائد ؟ وبأيّ طمأنينة وسكون خاطر وجذلان تداعبه وتلاعبه ؟ وبأي أنشودة فرح تطوف حول مهده وترقده ؟ وبأي لسان وبيان ومقال تناغيه ؟ .

ولا بدَّ للأم من أن تناغيه .

نعم : تناغيه ، وحق لأم الحسين أن تناغيه وأنشودتها :

واحسيناً . واحسيناً . واحسيناً .

أو تقتبس من كلام أبيها الآتي وتناغيه :

---

(١) وأخرجه الشيخ الأكبر حافظ دمشق ابن عساكر في تاريخ الشام لدى ترجمة الحسين السبط (عليه السلام) .

كـربـلاء يـا كـربـلاء يـا كـربـلاء   كـربـلا لا زلت كـربـاً وبـلاء

أفهل بقي ذلك السر الفجيع مكتوماً من الزهراء الصديقة الى التالي ؟ لاها الله .

أنى ، ثم أنى يبقى ستيراً إلى النهاية من أم الوليد القتيل وإن كتمه أبوها (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وبالغ في كتمانه منها ؟ .

أنى ثم أنى يتأتى ذلك ، ووفود الملائكة تهبط باذن ربها يوماً بعد يوم ، ومرة بعد أخرى، في وقت محين ، وميعاد معين ، وتنعى الحسين العزيز ، ويجدد تأبينه حفلاً بعد حفل ، والمأتم ينعقد في بيوت أمهات المؤمنين ، وقد أبكى الله عيون نبيه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وأزواجه والصحابة الأولين على الحسين ، وتربة كربلاء تنتقل من يد الى يد ، وأخذت في قارورة كرمز ناطق عن الشهيد المفدى في بيت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بمشهد من الكل ومنظر .

(٢)
مأتم الرضوعة

أخـرج الحافظ الحـاكم النيسـابـوري في (المستـدرك الصحيـح) ٣ : ١٧٦ قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجـوهري ببغـداد ، ثنا أبـو الأحـوص محمـد بن الهيثم القـاضي ، ثنـا محمـد بن مصعب ، ثنـا الأوزاعي ، عن أبي عمـار شـداد بن عبـد الله ، عن أمّ الفضـل بنت الحارث :

أنها دخلت على رسول الله (صلىٰ الله عـليـه وسلم) فقـالت : يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة ، قـال : وما هـو ؟ قالت : إنـه شـديد ، قـال : وما هـو ؟ قالت : رأيت كـأن قطعـة من جسدك قـطعت ووضعت في حجـري ! فقـال رسـول الله (صلىٰ الله عليـه وآلـه وسلم) رأيت خيراً ، تلد فاطمة ـ إن شاء الله ـ غلاماً فيكـون في حجرك، فولدت فـاطمة الحسين فكـان في حجري ـ كمـا قال رسـول الله (صلىٰ الله عليه وسـلـم) ـ فدخـلت يوماً إلى رسـول الله (صلىٰ الله عـليـه وسلم) فوضعته في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله (صلىٰ الله عـليـه وسلم) تهريقان من الدموع ! قـالت : فقلت : يا نبي الله بـأبي أنت وأمي مالَك ؟ قال : أتاني جبرئيل (عليه الصلاة والسلام) فأخبـرني ان امتي ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا ؟ فقال : نعم ، وأتاني بتربـة من تربته حمراء .

فقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأخرجه في ص ١٧٩ قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن اسحاق الصنعاني ، ثنا محمد بن اسماعيل بن أبي سمينة ، ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار عن أمّ الفضل قالت : قال لي رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) - والحسين في حجره - : ان جبريل (عليه الصلاة والسلام) أخبرني ان امتي تقتل الحسين.

فقال : قد اختصر ابن ابي سمينة هذا الحديث، ورواه غيره عن محمد بن مصعب بالتمام.

وأخرجه الحافظ البيهقي في (دلائل النبوة) لدى ترجمة الحسين (عليه السلام) قال : حدثني محمد بن عبد الله الحافظ - يعني الحاكم النيسابوري - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد ، بالاسناد واللفظ المذكورين.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال : أخبرنا عالياً أبو عبد الله الغراوي ، أنبأ أبو بكر البيهقي ، نا محمد بن عبد الله الحافظ باسناد الحاكم ولفظه الأولين.

وقال : أخبرنا أبو القاسم ابن المسرقندي ، أنا أبو الحسين بن النقور ، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران المعروف بابن الجندي ، نا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهراني[1] ، نا الرقاشي[2] - يعني العباس بن الفرج - نا محمد بن اسماعيل أبو سمينة عن محمد بن مصعب بالاسناد بلفظ:

---

(١) كذا والصحيح : الهزاني بكسر الهاء وفتح المعجمة المشددة بطن من العتيك من ربيعة.

(٢) كذا والصحيح : الرياشي.

رأيت يا رسول الله رؤيا أعظمك أن أذكرها لك قال : اذكريها قالت : رأيت كأنّ بضعة منك قطعت فوضعت في حجري فقال (صلىٰ الله عليه وسلم) : فاطمة حبلى تلد غلاماً اسميه حسيناً وتضعه في حجرك ، قالت : فولدت فاطمة حسيناً فكان في حجري اربّيه فدخل عليّ يوماً وحسين معي فأخذ يلاعبه ساعة ثم ذرفت عيناه فقلت : ما يبكيك ؟ قال : هذا جبريل يخبرني ان امتي تقتل ابني هذا !

رجال الأسانيد :

١ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مخلد البغدادي الجوهري الرئيس المعروف بابن المحرم المتوفى سنة ٣٥٧ عن ثلاث وتسعين سنة .

٢ ـ محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد أبو عبد الله،أبو الأحوص قاضي عكبر البغدادي المتوفى سنة ٢٧٩ ، قال ابن خراش : كان من الأثبات المتقنين ، وقال الدارقطني : من الثقات الحفاظ، وقال أيضاً : ثقة مأمون حافظ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : مستقيم الحديث، وقال مسلمة ابن قاسم : ثقة .

٣ ـ محمد بن مصعب بن صدقة أبو عبد الله القرقساني نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٨ من رجال الترمذي وابن ماجة قال ابن قانع : ثقة وقال الخطيب : كان كثير الغلط بتحديثه من حفظه ويذكر عنه الخير والصلاح .

٤ ـ عبد الرحمان بن عمرو بن أبي عمر وأبو عمرو الأوزاعي الفقيه المتوفى سنة ١٥٨ من رجال الصحاح الست ، وثّقه الدارمي وابن معين وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه ، ووثقه يعقوب بن شيبة وآخرون ، وقال العجلي : شاميّ ثقة من خيار المسلمين ، وأثنى عليه بالامامة جمع .

٥ ـ شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار الدمشقي . من رجال

الصحاح غير البخاري وهو في الأدب المفرد ، وثقه العجلي ، وأبو حاتم ، والدارقطني ويعقوب بن سفيان وغيرهم.

٦ ـ أم الفضل لبابة بنت الحارث اخت ميمونة ام المؤمنين صحابية من رواة الصحاح الست.

٧ ـ أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم المتوفى سنة ٣٤٦ لم يختلف في ثقته وصدقه وصحة سماعاته ، وكانت الرحلة اليه من البلاد متصلة . ترجم له كثيرون من رجال المعاجم.

٨ ـ محمد بن اسحاق بن جعفر أبو بكر الصاغاني نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٧٠ من رجال الصحاح غير البخاري ، كان أحد الحفاظ الرجالين ، ثقة ثبتاً صدوقاً مأموناً متقناً مع صلابة في الدين ، واشتهار بالسنة ، واتساع في الرواية ، وثقه النسائي وابن خراش ، والدارقطني وقال : ثقة وفوق الثقة ، ومسلمة بن قاسم ، وأبو حاتم.

٩ ـ محمد بن اسماعيل بن أبي سمينة أبو عبد الله البصري المتوفى سنة ٢٣٠ حافظ ثقة من رجال البخاري وأبي داود ، وثقه ابو حاتم ، وصالح بن محمد ، وذكره ابن حبان في الثقات.

١٠ ـ الحافظ احمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ عن ٧٤ عاماً قال السبكي في طبقاته : أحد أئمة المسلمين ، وهداة المؤمنين والدعاة الى حبل الله المتين ، فقيه جليل ، حافظ كبير ، أصولي نحرير زاهد ورع ، قانت لله ، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً ، جبل من جبال العلم . إلى أمثال هذه من جمل الثناء عليه الواردة في كثير من معاجم التراجم.

١١ ـ الحافظ علي بن الحسن أبو القاسم بن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٥٧١ قال ابن كثير : أحد أكابر حفاظ الحديث ، ومن عني به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً واطلاعاً وحفظاً لأسانيده ومتونه ، واتقاناً لأساليبه وفنونه.

وقد تضافرت جمل الثناء عليه في جملة هامة من كتب التراجم.

١٢ ـ أبو عبد الله الفراوي ـ بضم الفاء نسبة الى فراوة بلد قرب خوارزم ـ محمد بن الفضل بن احمد الشافعي الصاعدي النيسابوري المتوفى سنة ٥٣٠ عن تسعين سنة. مسند خراسان، وفقيه الحرم، كان مفتياً مناظراً قال ابن السمعاني: ما رأيت في شيوخنا مثله. عدّه الحافظ ابن عساكر من مشايخه في مشيخته وقال: قرأت عليه بنيسابور غير مرة.

١٣ ـ الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن احمد بن عمر السمرقندي المتوفى سنة ٥٣٦[1] من شيوخ ابن الجوزي قال في المنتظم: سمع منه الشيوخ والحفاظ، وكان له يقظة ومعرفة بالحديث وسمعت منه الكثير بقراءة شيخنا ابي الفضل بن ناصر، وأبي العلاء الهمداني وغيرهما وبقراءتي، وكان أبو العلاء يقول: لا أعدل به أحداً من شيوخ خراسان ولا العراق.

توجد ترجمته في عدة من كتب التراجم وقد ذكرناه غير مرة في كتابنا الغدير.

١٤ ـ احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله أبو الحسين البزاز المعروف بابن النقور المتوفى سنة ٤٧٠ عن تسعين سنة من مشايخ الحافظ البغدادي قال: كتبت عنه وكان صدوقاً، وقال ابن الجوزي: كان مكثراً صدوقاً ثقة متحرياً فيما يرويه.

توجد ترجمته في كتب كثيرة.

١٥ ـ أبو الحسن بن الجندي احمد بن محمد بن عمران البغدادي المتوفى سنة ٣٩٦ عن تسعين سنة، ترجم له الحافظ في تاريخ بغداد وحكى عن العتيقي قوله: كان يرمى بالتشيع وكانت له أصول حسان.

١٦ ـ أبو روق الهزاني احمد بن محمد بن بكير البصري المتوفى

---

(١) في طبقات السبكي: ٥٣٨.

سنة ۳۳۱ عن بضع وتسعين سنة .

١٧ ـ أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي البصري قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ وله ثمانون سنة من رجال ابي داود ، وثقه الخطيب ، ومسلمة بن قاسم ، وابن السمعاني وابن العماد . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : مستقيم الحديث.

بقية المصادر :

مقتل الحافظ الخوارزمي ١ :١٥٨ ، ١٥٩ باسناده عن الحافظ البيهقي ، عن الحافظ الحاكم صاحب المستدرك الصحيح بالاسناد واللفظ.

وذكره في ص ١٦٢ بلفظ : حين ادخلت حسيناً على رسول الله فأخذه رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) ويكى ، وأخبرها بقتله ـ إلى أن قال ـ : ثم هبط جبرئيل في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزناً على الحسين ، وجبريل معه قبضة من تربة الحسين ، تفوح مسكاً اذفر ، فدفعها الى النبي وقال : يا حبيب الله هذه تربة ولدك الحسين بن فاطمة ، وسيقتله اللعناء بأرض كربلاء ، فقال النبي : حبيبي جبرئيل ، وهل تفلح أمة تقتل فرخي وفرخ ابنتي ؟ فقال جبرئيل : لا ، بل يضربهم الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر.

الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٤ ، الصواعق ١١٥ وفي ط ١٩٠ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٥ عن الحاكم والبيهقي ، كنز العمال ٦ : ٢٢٣ .

مصادر التراجم :

تاريخ البخاري الكبير ج ٢ ق ٢ : ٢٢٧ ، ج ٣ ق ١ : ٣٢٦ .

الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ج ٢ ق ١ : ٣٢٩ ،ج ٢ ق ٢ : ٢٦٦ .

تاريخ بغداد ج ١ : ٣٢٠، ج ٢ : ٣، ٤، ج ٣ : ٣٦٢ - ٣٦٤، ٢٧٦، ج ٤ : ٣٨١، ج ٥ : ٧٧، ج ١٢ : ١٣٨ - ١٤٠ .

المنتظم ٥ : ٥، ٧٨، ج ٦ : ٣٨٦، ج ٧ : ٤٥، ج ٨ : ٣١٤، ج ١٠ : ٦٥، ٩٨.

اللباب ج ١ : ٤٨٤، ج ٢ : ٢٥٦، ج ٣ : ٢٩٠ .

تاريخ ابن خلكان ١ : ٢٤٦، ٣٦٣ .

الكامل لابن الأثير ج ٥ : ٣٦٤، ج ١٠ : ٢٠، ج ١١ : ١٧٧ .

معجم الأدباء ج ١٢ : ٤٤ - ٤٦ .

طبقات السكبي ٣ : ٣ - ٥، ج ٤ : ٩٢ - ٩٤ ، ٢٠٤، ٢٧٣ - ٢٧٧ .

انباه الرواة ٢ : ٣٦٧ - متناً وتعليقاً .

الأنساب للسمعاني ٢٦٤ .

أخبار النحويين للسيرافي ٨٩ - ٩٣ .

تاريخ ابي الفداء ج ٢ : ٤٨ .

تلخيص ابن مكتوم ص ١٧٨ .

طبقات ابن شهنه ٢ : ١٤ - ١٥ .

تاريخ ابن كثير ١١ : ٢٩ - ٣٠، ٢٣٢، ج ١٢ : ٢٩٤ .

تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ١٦٤، ج ٣ : ٧٣ - ٧٥ .

النجوم الزاهرة ٣ : ٢٧ - ٢٨ .

نزهة الألباء ٢٦٢ - ٢٦٤ .

طبقات الزبيدي ٦٧ - ٦٩ .

تهـذيب التهـذيب ٤: ٣١٧، ج ٥: ١٢٤، ج ٦: ٢٣٨ - ٢٤٢ ،
ج ٩: ٣٥ - ٣٧، ٥٩، ٤٥٨، ٤٩٨ .

بغية الوعاة ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

شـذرات الـذهب ٢: ٢١، ٦٦، ١٣٦، ١٦٠، ١٧٥، ٣٢٩، ج
٣: ٢٦، ١٤٧، ٣٣٥، ج ٤: ١١٢ .

(٣)
مأتم رأس السنة

لعل تجديد الذكرى بالمواليد والوفيات ، والجري على مواسم النهضات الدينية أو الشعبية العامة ، والحوادث العالمية الاجتماعية ، وما يقع من الطوارق المهمة في الطوائف والأحياء . بعدّ سنيها ، واتخاذ رأس كل سنة بتلكم المناسبات اعياداً وأفراحاً ، أو مآتماً وأحزاناً ، وإقامة الحفل السارّ ، أو التأبين ، من الشعائر المطردة ، والعادات الجارية منذ القدم ، دعمتها الطبيعة البشرية ، واسستها الفكرة الصالحة لدى الأمم الغابرة عند كل ملة ونحلة قبل الجاهلية وبعدها وهلمّ جرّا حتى اليوم.

هذه مواسم اليهود والنصارى والعرب في أمسها ويومها ، وفي الاسلام وقبله ، سجلها التاريخ في صفحاته.

وكأنَّ هذه السنة نزعة انسانية تنبعث من عوامل الحب والعاطفة ، وتسقى من منابع الحياة ، وتتفرع على أصول التبجيل والتجليل والتقدير والاعجاب لرجال الدين والدنيا ، وأفذاذ الملأ وعظماء الأمة ، احياءً لذكرهم وتخليداً لاسمهم ، وفيها فوائد تاريخية اجتماعية ، ودروس اخلاقية ضافية راقية لمستقبل الأجيال ، وعظات وعبر ، ودستور عملي ناجع للناشئة الجديدة وتجارب واختبارات تولد حنكة الشعب ، ولا تخص بجيل دون جيل ولا بفئة دون أخرى.

وإنما الأيام تقتبس نوراً وازدهاراً وتتوسم بالكرامة والعظمة ، وتكتسب سعداً ونحساً ، وتتخذ صبغة مما وقع فيها من الحوادث الهامة ، وقوارع الدهر ونوازله ، ولا ينبئنا التاريخ قط يوماً أجلّ وأعظم وأدهى حادثة من يوم الحسين السبط المفدى، ويوم نهضته المباركة التي يعتزّ بها كل مسلم غيور أبيّ شريف ، وفيها دروس عالية تعتبر صفاً نهائياً من الحكمة العملية في مدرسة التوحيد والتعبد ، كما تعدّ أبهى صورة جلية ناصعة كاملة من ترسيم الإباء والشمم والتفاني دون الله ، وعملاً مثبتاً في كسح عراقيل العيث والفساد عن مسير الانسان السامي الصحيح ، والتحاشي والتنزه والتباعد عن الرذائل والدنايا ، وأصلاً مبرماً في كسر شوكة المعتدين ونكس أعلام الشرك والنفاق ، ودحض عادية الجور والظلم ، وانقاذ البشر عن اسارة الهوى السائد ، واعلاء كلمة التوحيد ، كلمة الحق والصدق ، كلمة الحياة السعيدة ، والانسانية السامية ، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته.

فأحق يوم يبقى ذكره في التاريخ زاهراً غضاً طرياً دائماً أبد الدهر خالداً مدى الدنيا لأمة محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) هو يوم الحسين بضعة رسول الله سيد الأنبياء ، وقطعة لحمه ودمه ، وفلذة كبده ، وقرة عينه وريحانته من الدنيا ، وهو يوم الله الأكبر قبل كل أحد ، ويوم نبيه ، ويوم ضحيته وذبحه العظيم.

فلا بدع عندئذٍ أن نتلقى بحسن القبول ما ذكره أبو المؤيد الموفق الخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨ في كتابه السائر الدائر : مقتل الامام السبط الشهيد، ج ١ ص ١٦٣ من رواية :

ولما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) اثنا عشر ملكاً محمرة وجوههم قد نشروا اجنحتهم وهم يقولون : يا محمد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل اجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر

قـابيـل ، قـال : ولم يبق في السمـاء ملك إلاّ ونـزل على النبي يعـزّيـه بالحسين ويخبره بثواب ما يعـطى ، ويعرض عليـه تربتـه ، والنبي يقول : اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، ولا تمتعه بما طلبه.

ولمـا أتت على الحسين من مولـده سنتان كـاملتان خـرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال : هذا جبريـل يخبرني عن أرض بشـاطىء الفرات يقـال لها : كـربـلاء يقتـل فيهـا ولـدي الحسين بن فـاطمـة ، فقيـل : من يقتله يـا رسول الله ؟ فقال : رجل يقال لـه يزيـد ، لا بارك الله في نفسـه ، وكأني أنظر الى منصرفه ومدفنه بها ، وقد اهدي رأسـه ، والله ما ينـظر أحد الى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه ـ يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة.

قال : ثم رجع النبي من سفره ذلك مغمـوماً فصعـد المنبر فخـطب ووعظ والحسين بين يديه مـع الحسن ، فلما فـرغ من خطبتـه وضع يـده اليمنى على رأس الحسين ورفـع رأسـه الى السمـاء وقـال : اللهم اني محمـد عبدك ونبيـك وهـذان اطـائب عتـرتي وخيـار ذريتي وارومتي ومن اخلفهمـا بعـدي. اللهم وقـد اخبـرني جبـريـل بـأن ولـدي هـذا مقتـول مخذول ، اللهم فبارك لي في قتله واجعله من سادات الشهداء إنك على كل شيء قدير ، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله.

قال : فضج الناس في المسجد بالبكاء ، فقال النبي : أتبكون ولا تنصرونه ؟! اللهم فكن له أنت ولياً وناصراً.

ثم ذكـر عن ابن عبـاس خـطبـة رسـول الله (صلىٰ الله عليـه وآلـه وسلم) بعد أوبته من سفره قبل وفاته بأيام ولعلهـا بعد رجـوعه من حجـة الوداع يقرب لفظها مما ذكرناه.

وربمـا يـظن (وظن الألمعي يقين) انّ تكـرر المـآتم التي أقـامهـا رسول الله (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) في بيوت امهـات المؤمنين ـ كما

تسمع حديثها بعيد هـذا ـ إنما كـان على حلول الأعوام والسنين إمـا نظراً إلى ميلاد الحسين السبط (سلام الله عليه) ، أو إلى يوم استشهـد فيه ، أو الى هـذا وذاك معاً ، ﴿ سنـة الله في الذين خلوا من قبـل ، ولن تجـد لسنة الله تبديلاً ﴾ [1].

(١) سورة الأحزاب : ٦٢ .

(٤)

مأتم في بيت السيدة أم سلمة

أم المؤمنين بنعي جبريل (عليه السلام)

أخرج الحافظ الكبير أبو القاسم الطبراني في « المعجم » وقال : حدثنا علي بن سعيد الرازي نا اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة المروزي نا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي نا أبو غالب عن أبي امامة قال: قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لنسائه : لا تُبكوا هذا الصبي . يعني حسيناً . قال : وكان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) الداخل وقال لأم سلمة : لا تدعي أحداً أن يدخل عليّ فجاء الحسين فلما نظر الى النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلت عنه فدخل حتى جلس في حجر النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فقال جبريل للنبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): ان امتك ستقتل ابنك هذا ، فقال النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): يقتلونه وهم مؤمنون بي ؟. قال : نعم يقتلونه . فتناول جبريل تربة فقال : مكان كذا وكذا ، فخرج رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قد احتضن حسيناً كاسف البال ، مهموماً . فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه فقالت : يا نبي الله جعلت لك الفداء إنك قلت لنا : لا تُبكوا هذا الصبي ، وأمرتني أن لا أدع أحداً

يدخل عليك ، فجاء فخليت عنه ، فلم يردّ عليها ، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال : إن أمتي يقتلون هذا . وفي القوم أبو بكر وعمر ، وكانا اجرأ القوم عليه فقالا : يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون ؟! قال نعم . وهذه تربته ، فأراهم اياها . وذكره الحافظ الهيثمي في « المجمع » ٩ : ١٨٩ نقلاً عن الطبراني فقال : رواه الطبراني ورجاله موثقون . وفي بعضهم ضعف.

قال الأميني : ضعف بعض رجال الأسناد عند بعض من دون ذكر وجه الضعف بعد ثقتهم لا يعبأ به ولا يضر بالحديث كما هو المقرر في أصول الفن . على أن الاحتجاج به في مثل المقام سائغ متفق عليه كما نص عليه اعلام الفقه والحديث.

ولعلّ الهيثمي يوميء الى علي بن سعيد الرازي المتوفى ٢٩٩ شيخ الحديث المعروف بعليّان كان حافظاً رحالاً جوالاً ، يفهم ويحفظ. قال ابن يونس في تاريخه : تكلموا فيه . وكان من المحدّثين الأجلاّء . وكان يصحب السلطان . ويلي بعض الولاة . وعقب ابن حجر كلمة ابن يونس وقال : لعل كلامهم فيه من جهة دخوله في اعمال السلطان . وحكى حمزة بن محمد الكتاني : ان عبدان بن احمد الجواليقي كان يعظمه ، وقال مسلمة بن قاسم : يعرف بعليّان وكان ثقة عالماً بالحديث ، حدثني عنه غير واحد . وقال أبو احمد بن عدي : قال لي الهيثم الدوري : كان يسمع الحديث مع رجاء غلام المتوكل وكان من أراد أن يأذن له أذن له ، ومن أراد أن يمنعه منعه ، قال : وسمعت احمد بن نصر يقول : سألت عنه أبا عبيد الله بن أبي خيثمة فقال : عشت الى زمان أسأل عن مثله[1] . وبقية رجال الاسناد لم نعرف فيهم جرحاً . وعلي بن الحسين بن واقد المتوفى ٢١١ من رجال أربع من الصحاح . ومن رجال البخاري في الأدب المفرد ومسلم في المقدمة.

---

(١) لسان الميزان ٤ : ٢٣١ .

والحسين بن واقد أبو عبد الله القاضي المتوفى ١٥٩ من رجال الصحاح غير البخاري وهو في التاريخ . وثقه غير واحد .

وأبو غالب البصري اسمه حزورّ صاحب أبي امامة الباهلي . من رجال عدّة من الضحاح ، وثقه غير واحد . وصحح حديثه غيرهم .

مصادر التراجم :

تاريخ البخاري الكبير ١ ق ٢ : ٣٨٦، ج ٣ ق ٢ : ٢٦٧ ، طبقات ابن سعد ٧ ق ٢ : ٧، ١٠٤ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٢ : ٦٦، ج ٣ ق ١ : ١٧٩ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٢٨٤ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٣٧٣، ج ٧ : ٣٠٨ ، ج ١٢ : ١٩٧ ، تذهيب الخزرجي ص ٧٢، ١٣١ ، ٣٩٣، شذرات الذهب ٢ : ٢٧ ، ٢٣٢ ، لسان الميزان ٤ : ٢٣١ .

صورة موجزة باسناد آخر :

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الحسن بن علي املاء .

ح : وأخبرنا أبو نصر بن رضوان ، وأبو غالب احمد بن الحسن ، وأبو محمد عبد الله بن محمد قالوا : أنا أبو محمد الحسن بن علي أنا أبو بكر بن مالك أنا ابراهيم بن عبد الله نا حجاج نا حماد عن ابان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت : كان جبريل عند النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) والحسين معي فبكى فتركته فدنا من النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فقال جبريل : أتحبه يا محمد ؟ فقال : نعم . قال : ان امتك ستقتله وإن شئت اريتك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه إياها فإذا الأرض يقال لها : كربلاء .

(٥)

مأتم اخــر

في بيت السيدة أم سلمة بنعي جبريل (عليه السلام)

أخرج الحافظ الكبيـر أبو القـاسم الطبـراني في (المعجم الكبير) لـدى ترجمـة الحسين السبط (عليه السـلام) وقال : حـدثنا عبـد الله بن أحمد بن حنبل ، حـدثني عباد بن زيـاد الأسدي، نـا عمرو بن ثابت عن الأعمش عن أبي وايل شقيق بن سلمة عن امّ سلمة قالت : كـان الحسن والحسين (رضي الله عنهما) يلعبان بين يدي النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في بيتي فنزل جبريل (عليه السلام) فقال : يـا محمد ان أمتـك تقتـل ابنـك هـذا من بعـدك فـأومـأ بيـده الـى الحسيـن ، فبكى رسـول الله (صلىٰ الله عليـه وآلـه وسلم) وضمـه الى صـدره ، ثم قـال رسـول الله (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) : وديعة عنـدك هـذه التـربـة ، فشمها رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وقال : ريح كـرب وبلاء . قـالت : وقال رسـول الله (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم): يا أمّ سلمـة إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل ، قال : فجعلتها أمّ سلمة في قارورة . ثم جعلت تنظر اليها كل يـوم وتقول : إنّ يـوماً تحـوّلين دماً ليوم عظيم .

وأخرج :

الحافظ أبو القاسم بـن عساكر الدمشقي في (تاريخ الشام) قال :

أخبرنا أبو علي الحداد وغيره ـ اجازة ـ قالوا : أنا أبو بكر بن ريذة ، نا سليمان بن أحمد ـ يعني الحافظ الطبراني ـ نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، بالاسناد واللفظ غير ان فيه : ويح كرب وبلا . مكان : ريح كرب وبلا .

وأخرج :

الحافظ الكنجي في (الكفاية) ص ٢٧٩ قال : وأخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بحلب ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني ، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانية ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زيده[1] أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل بالاسناد وبلفظ ابن عساكر .

اسناد الطبراني يحتج به ؛ رجاله :

١ ـ عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي المتوفى ٢٩٠ ، قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً فهماً ، ووثقه النسائي والدارقطني وأبو حاتم وآخرون .

٢ ـ عباد بن زياد الأسدي الساجي ، قال أبو داود : صدوق .

٣ ـ عمرو بن ثابت البكري أبو محمد الكوفي المتوفى ١٧٢ ، قال أبو داود في السنن ١ : ٢٦ : رافضيّ رجل سوء لكنه كان صدوقاً في الحديث . وعنه أيضاً ليس يشبه حديثه أحاديث الشيعة . قال ابن حجر : يعني ان أحاديثه مستقيمة . وقال في موضع آخر : ليس في حديثه نكارة ، وقال البزاز : كان يتشيع . وقال الساجي : مذموم كان ينال من عثمان ويقدّم علياً على الشيخين .

كثرت القالة لدة هذه في مذهب الرجل . وكلها تخرج عن أصول

(١) كذا في تاريخ الشام والكفاية والصحيح : ريذة .

الجرح والتعديل ، ولا يعبأ بها مهما كان الرجل صدوقاً ، وأحاديثه مستقيمة ولم يكُ فيها نكارة .

٤ ـ الأعمش سليمان بن مهران الكوفي الأسدي أبو محمد المتوفى ٨/١٤٥ من رجال الصحاح الست . وثّقه ابن معين ، والنسائي . قال ثقة ثبت . وقال الخريبي : مات يوم مات وما خلف أحداً من الناس أعبد منه ، وكان صاحب سنة .

٥ ـ شقيق بن سلمة الأسدي أبو وايل الكوفي المتوفى ٨٢. من رجال الصحاح الست وثقه ابن معين وقال : لا يسأل عن مثله . ووثقه وكيع ، وابن سعد وآخرون . وقال ابن عبد البر : اجمعوا على أنه ثقة .

مشيخة ابن عساكر:

١ ـ أبو علي الحداد الحسن بن أحمد الأصبهاني المقرىء المتوفى ٥١٥ عن ست وتسعين سنة ، مسند الوقت ، كان مع علوّ اسناده أوسع أهل وقته رواية . وكان خيراً صالحاً ثقة ، وثّقه جمع .

٢ ـ أبو بكر بن ريذه محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني المتوفى ٤٤٠، قال يحيى بن مندة : ثقة أمين . كان أحد وجوه الناس ، وافر العقل ، ، كامل الفضل . مكرّماً لأهل العلم. إلى غيرها من جمل الثناء عليه .

مشيخة الكنجي :

١ ـ الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى ٦٤٨، قال أبو الفرج الدمشقي في ذيل طبقات الحنابلة : كان إماماً حافظاً ثقة ثبتاً عالماً ، واسع الرواية ، جميل السيرة ، متسع الرحلة . وقال الذهبي : هو يدخل في شروط الصحيح . إلى كلمات أخرى في الثناء عليه .

٢ ـ أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني الأصبهاني المتوفى ٥٩٧ عن مائة سنة .

٣ ـ فاطمة الجوزدانية امّ ابراهيم بنت عبد الله بن أحمد الأصبهاني المتوفاة ٥٢٤ عن تسع وتسعين سنة ، محدّثة ذات دين وصلاح ، يروي عنها أمّة من الحفاظ الجلة ، وقرأ عليها جمع من مشايخ الحديث.

وفي مقتل الخوارزمي:

في ص ١٧٠ : قيل لما أتى جبريل بالتربة الى رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من موضع يهراق فيه دم أحد ولديه ولم يخبره باسمه ، شمها وقال : هذه رائحة ابني الحسين وبكى ، فقال جبريل : صدقت.

معاجم التراجم :

تاريخ البخاري ٢ ق ٢ : ٣٨، الجرح والتعديل ٢ ق ١ : ١٤٦، ٣٧١ وج ٢ ق ٢ : ٧ ، تاريخ بغداد ٩ : ٣ ـ ١٣، ٢٦٨ ـ ٢٧١، ٣٧٥.

المنتظم ٩ : ٢٢٨، ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج الدمشقي ٢ . ٤٤ ، ٢٤٥، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ : ١٩٥، دول الاسلام له ١ : ٣٠، النجوم الزاهرة ٥ : ٤٦، ج ٦ : ١٨٠، ج ٧ : ٢٢، مرآة الجنان ٣ : ٢١١، ٢٣٢، تهذيب التهذيب ٤ : ٣٦١ ـ ٣٦٣، ج ٤، ٢٢٢ ـ ٢٢٦، ج ٥ : ٩٤، ١٤١، ١٤٣، ج ٨ : ٩ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٦٥، ج ٤ : ٤٧، ٦٩، ٣٣٢، ج ٥ : ٢٤٣، اعلام النساء ٣ : ١١٦٦، تكملة ابن الصابوني [التعليق] ص ١٠٩.

بقية مصادر الحديث:

يوجد حديث هذا المأتم أيضاً في ذخائر العقبى ص ١٤٧ عن الملأ في سيرته ، طرح التثريب للحافظ العراقي ١ : ٤٢، مجمع الزوائد ٩ : ١٨٩، المواهب اللدنية ٢ : ١٩٥، الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي ٢ : ١٢٥، الصراط السوي للشيخاني المدني ٩٣ خ، جوهرة الكلام ص ١٢٠.

لفت نظر:

ذكر الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم الدرر ص ٢١٥ حديثاً عن هلال بن خباب[1] أحسبه صورة اخرى من هذا المأتم . اليك نصه:

وفي رواية هلال بن خباب : ان جبريل كان عند النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فجاء الحسن والحسين فوثبا على ظهره فقال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) لأمهما : ألا تشغلين عني هذين . فأخذتهما ثم أفلتا فجاءا فوثبا على ظهره فأخذهما فوضعهما في حجره فقال له جبريل : يا محمد اني أظنك تحبهما ، فقال : كيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا فقال جبريل : أما إن امّتك تقتل هذا يعني حسيناً ، فخفق بجناحه خفقة فجاء بتربة فقال : أما انه يقتل على هذه التربة فقال : ما اسم هذه التربة ؟ قال : كربلاء . قال هلال بن خباب : فلما أصبح الحسين في المكان الذي اصيب فيه واحيط به اتى بنبطي فقال له الحسين : ما اسم هذه الأرض ؟ قال : ارض كربلاء . قال : صدق رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أرض كرب وبلاء، وقال لأصحابه : ضعوا رحالكم ، مناخ القوم ، مهراق دمائهم.

---

(١) هلال بن خباب العبدي أبو العلاء البصري سكن المدائن ومات بها سنة ١٤٤ ، قال أحمد امام الحنابلة : شيخ ثقة . ووثقه ايضاً ابن معين ، ويعقوب بن سفيان ، ويحيى القطان ، وغيرهم . والحديث مرسل وهلال يروي عن الحسن بن محمد بن الحنفية . من رجال الصحاح الست ، وهو يروي عن ابيه محمد بن الحنفية من رجال الصحاح الست ، وهو عن أم سلمة أم المؤمنين.



(٦)

مأتم اخـــر

في بيت السيدة أم سلمة بنعي ملك المطر

أخرج الامام أحمد في المسند ٣ : ٢٤٢ قال : حدَّثنا مؤمل ، ثنا عمارة بن زاذان ، ثنا ثابت عن أنس بن مالك : ان ملك المطر استأذن ربه أن يأتي النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فأذن له فقال لأم سلمة : املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال : وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) وعلى منكبه وعلى عاتقه قال : فقال الملك للنبي (صلىٰ الله عليه وسلم) : أتحبه ؟ قال : نعم . قال : أما أنّ امتك ستقتله ، وان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرَّتها في خمارها ، قال : قال ثابت : بلغنا انها كربلاء .

وأخرجه في المسند ٣ : ٢٦٥ عن عبد الصمد بن حسان عن عمارة بالاسناد . وأخرجه الحافظ أبو يعلى في مسنده قال : حدثنا شيبان نا عمارة بن زاذان بالإسناد بلفظ : استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فأذن له وكان في يوم ام سلمة ، فقال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): يا أم سلمة احفظي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد قال : فبينا هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي

فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) يلتزمه ويقبله فقال الملك : أتحبه ؟ قال : نعم . قال : إن امتك ستقتله إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ؟ قال : نعم . قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها . قال ثابت : فكنا نقول انها كربلاء.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل ٣:٢٠٢ عن محمد بن الحسن بن كوثر عن بشر بن موسى عن عبد الصمد بن حسان عن عمارة بالاسناد واللفظ فقال : وفي رواية سليمان بن احمد : فشمها رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فقال : ريح كرب وبلاء. فقال : كنا نسمع انه يقتل بكربلاء.

الأسانيد لأحمد وأبي يعلى وأبي نعيم صحيحة رجالها كلهم ثقات ، ألا وهم :

١ ـ مؤمل بن اسماعيل العدوي أبو عبد الرحمن البصري نزيل مكة المتوفى ٢٠٥/٦ من رجال غير واحد من الصحاح . وثقه ابن معين والدارقطني وابن سعد وابن راهويه وغيرهم.

٢ ـ عمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري . من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجة والبخاري في الأدب المفرد . وثقه أحمد الامام ، ويعقوب بن سفيان ، والعجلي وغيرهم.

٣ ـ ثابت بن اسلم البناني أبو محمد البصري ١٢٧ من رجال الصحاح الست وثقه جمع ، مذكور غير مرّة.

٤ ـ عبد الصمد بن حسان ، صالح الحديث صدوق ثقة ، ذكره البخاري في التاريخ وابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ٣:٥١ ، وابن حبان في الثقات.

٥ ـ شيبان بن فروخ بن أبي شيبة أبو محمد الابلي المتوفى ٢٣٥،

ويقال غير ذلك ، من رجال مسلم وأبي داود والنسائي ، وثقه احمد بن حنبل ومسلمة وأثنى عليه غيرهما بالصدق والصلاح . هؤلاء رجال اسناد أحمد وأبي يعلى وأبي نعيم وهم ثقات ، وفي رجال ابي نعيم من يأتي بعيد هذا وهو بشر الثقة .

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير لدى ترجمة الحسين السبط (عليه السلام) قال : حدثنا بشر بن موسى نا عبد الصمد بن حسان المروزي .

ح : وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ومحمد بن محمد التمار البصري ، وعبدان بن أحمد قالوا : ثنا شيبان بن فروخ باسناده المذكور ، بلفظ:

استأذن ملك المطر ربه (عز وجل) أن يزور النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فأذن له فجاء وهو في بيت أم سلمة فقال: يا أم سلمة :احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فبينا هم على الباب إذ جاء الحسين ففتح الباب فجعل يتقفز على ظهر النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) والنبي (صلىٰ الله عليه وسلم) يلتثمه ويقبله ، فقال له الملك : تحبه يا محمد ؟ قال : نعم . قال : أما إن امتك ستقتله ، وإن شئت أن اريك من تربة المكان الذي يقتل فيها ، قال : فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه ، فأتاه بسهلة حمراء فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها ، قال ثابت : كنا نقول : انها كربلاء .

إسناد صحيح رجاله رجال الصحاح عن مشايخ ثقات ، ألا وهم :

١ ـ بشر بن موسى بن صالح الأسدي البغدادي المتوفى ٢٨٨ عن ثماني وتسعين سنة ، كان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً ، وثّقه جمع .

٢ ـ محمد بن عبد الله الحضرمي أبو جعفر الكوفي الشهير بمطين المتوفى ٢٩٧ حافظ ثقة شهير .

٣ ـ محمد بن محمد أبو جعفر التمار البصري المتوفى ٢٨٩ ذكره ابن حبان في الثقات.

٤ ـ أبو محمد عبدان بن أحمد بن موسى الجواليقي المتوفى ٣٠٦ ، امام حافظ ثقة ، كان يحفظ مائة الف حديث.

توجد تراجم هؤلاء الأعاظم في المعاجم المشهورة السائرة الدائرة.

وأخرجه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة في باب اخبار رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) بقتل الحسين قال : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا احمد بن عبيد الصفار ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا عبد الصمد بن حسان بالاسناد بلفظ :

استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فأذن له فقال لأم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخلن أحد قال : فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فقال الملك : أتحبه ؟ قال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) : نعم ، قال : فان امتك تقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب بيده وأراه تراباً أحمر فأخذته أم سلمة فصرّته في طرف ثوبها ، فكنا نسمع أنه يقتل بكربلاء.

فقال : وكذلك رواه شيبان بن فروخ عن عمارة بن زاذان.

وأخرجه الفقيه ابن المغازلي الواسطي في « المناقب » عن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ، حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا عمارة . بالاسناد شطراً منه.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال : اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي انا الحسين بن علي أنا أبو الحسين بن المظفر أنا

محمد بن محمد بن سليمان نا شيبان بالاسناد ، وبلفظ أبي يعلى غير أن فيه : فدخل فجعل يتوثب على ظهر رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فجعل النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) يلثمه ويقبله . وقال : اخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب نا أبو الحسين محمد بن علي المهتدي بالله .

ح : وأخبرنا أبو غالب بن البنا أنا ابو الغنايم عبد الصمد بن علي قالا : أنا عبيد الله بن محمد بن اسحاق أنا عبد الله بن محمد أنا أبو محمد شيبان بن أبي شيبة بالاسناد بلفظ الطبراني . فقال:

وأخبرنا أبو المظفر القشيري أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن نا أبو عمرو بن حمدان أنا أبو يعلى نا شيبان بن فروخ باسناد أبي يعلى ولفظه المذكور . وذكره الحافظ المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٦، ١٤٧ عن البغوي في معجمه ، وأبي حاتم في صحيحه وأحمد في مسنده.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام ٤ : ٣٢٥ وفي لفظه : فجعل رسول الله ـ يلثمه ويقبله . فقال : وفي رواية : إن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) قال لأم سلمة : هذه التربة وديعة عندك فإذا تحوّلت دماً فاعلمي ان ابني قد قتل ، فجعلتها أم سلمة في قارورة ، ثم جعلت تنظر اليها كل يوم وتقول : إن يوماً تتحولين فيه دماً ليوم عظيم.

وذكره الحافظ العراقي في طرح التثريب ١ : ٤١ عن احمد.

والحافظ الهيثمي في المجمع ٩:١٨٧ ، ١٩٠ عن أحمد وأبي يعلى والبزاز والطبراني فقال : ورجال اسناد أبي يعلى رجال الصحيح إلّا عمارة بن زاذان وثقه جماعة وفيه ضعف ، وبقية رجال ابي يعلى رجال الصحيح.

والقرطبي في مختصر التذكرة ص ١١٩ عن احمد.

والحافظ ابن حجر في « الصواعق » ص ١١٥ عن البغوي في معجمه ، فقال : وأخرجه أبو حاتم في صحيحه ، وروى احمد نحوه ، وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه أيضاً لكن فيه : ان الملك جبريل ، فإن صح فهما واقعتان . وزاد الثاني أيضاً : انه (صلىٰ الله عليه وسلم) : شمها وقال ريح كرب وبلاء . وفي رواية الملا وابن احمد في زيادة المسند قالت : ثم ناولني كفاً من تراب أحمر وقال : إن هذا من تربة الأرض التي يقتل بها ، فمتى صار دماً فاعلمي انه قد قتل ، قالت أم سلمة : فوضعته في قارورة عندي وكنت أقول : ان يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم . وفي رواية عنها : فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً . وفي أخرى[1] ثم قال يعني جبريل : الا أريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) في قارورة قالت أم سلمة : فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً .

وحكاه أيضاً في كتابه (أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل) شرح كتاب الشمائل للحافظ الترمذي صاحب الصحيح عن البغوي فقال : عن أنس : استأذن ملك ربه أن يزور النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فأذن له وكان في يوم أمّ سلمة فقال (صلىٰ الله عليه وسلم) لها : احفظي علينا لا يدخل أحد فبينا هي على الباب إذ دخل الحسين فاقتحم . فوثب على رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فجعل (صلىٰ الله عليه وسلم) يقبله ويلثمه فقال له الملك : أتحبه ؟ قال : نعم ، قال : إنَّ أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به ، فأراه فجاء

(١) من هنا إلى آخر الحديث الى قوله : قد جرت دماً ، ذكره جمال الدين الزرندي في نظم الدرر ص ٢١٧ حرفياً.

بسهلة أو تراب أحمر فأخذت أمّ سلمة التراب فجعلته في ثوبها . قال ثابت[1] كنا نقول : انها كربلاء . وخرّجه أبو حاتم في صحيحه ، ورواه أحمد بنحوه ، وزاد الملا : ثم ناولني كفاً من تراب أحمر وقال : إن هذا من تربة الأرض التي يقتل بها فمتى صار دماً فاعلمي انه قد قتل . قالت : فوضعته في قارورة عندي أقول : إن يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم.

فاستشهد بكربلاء من أرض الفرات بناحية الكوفة ، قتله سنان بن أنس النخعي ، وقيل غيره ، ولما أرسلوا برأسه الى يزيد وشربوا به في أول مرحلة خرج عليهم من الحائط يد بها قلم حديد فكتب سطراً بدم :

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب ؟

فهربوا وتركوا الرأس . أخرجه منصور بن عمار.

وذكر أبو الهدى في ضوء الشمس ١ : ٩٧، ٩٨ .

والحافظ القسطلاني في (المواهب) ٢ : ١٩٥ عن البغوي وأبي حاتم وأحمد.

والحافظ السيوطي في (الخصائص الكبرى) ٢ : ١٢٥، عن البيهقي وأبي نعيم ، وكنز العمال ٦ : ٢٢٣ .

والسيد محمود الشيخاني في (الصراط السوي) عن أحمد.

والقره غولي في (جوهرة الكلام) ص ١١٧ وذكر شطراً من كلمة ابن حجر المذكورة من قول ثابت ، واخراج أبي حاتم إياه في صحيحه ، ورواية أحمد ، وذكر في ص ١٢٠ بقية كلامه لفظياً.

وعماد الدين العامري في شرح بهجة المحافل ٢ : ٢٣٦ .

وقال الخطيب الحافظ الخوارزمي في (مقتل الحسين) ١ : ١٦٢ :

(١) هو ثابت بن اسلم البناني المذكور راوي الحديث.

وقال شرحبيل بن أبي عون : ان الملك الذي جاء الى النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) إنما كان ملك البحار ، وذلك ان ملكاً من ملائكة الفراديس نزل الى البحر ثم نشر أجنحته عليه وصاح صيحة قال فيها : يا أهل البحار البسوا ثياب الحزن ، فإن فرخ محمد مقتول مذبوح ، ثم جاء الى النبي فقال : يا حبيب الله تقتتل على هذه الأرض فرقتان من أمّتك ، احداهما ظالمة متعدية فاسقة ، تقتل فرخك الحسين ابن بنتك بأرض كرب وبلاء ، وهذه التربة عندك . وناوله قبضة من أرض كربلاء وقال له : تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة ذلك ، ثم حمل ذلك الملك من تربة الحسين في بعض أجنحته ، فلم يبق في سماء الدنيا ملك إلاّ وشمّ تلك التربة وصار لها عنده أثر وخبر ، قال : ثم أخذ النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) تلك القبضة التي أتاه بها الملك فجعل يشمها ويبكي ويقول في بكائه : اللهم لا تبارك في قاتل ولدي ، واصله نار جهنم ، ثم دفع تلك القبضة الى أمّ سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطىء الفرات ، قال : يا ام سلمة خذي هذه التربة اليك فانها إذا تغيرت وتحوّلت دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل ولدي الحسين .

(٧)

مأتم في بيت السيدة عائشة
أم المؤمنين بنعي جبرئيل (عليه السلام)

أخرج الحافظ ابن البرقي[١] قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، ثنا يحيى بن أيوب ، أخبرني ابن غزية عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان لعائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها) مشربة فكان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) إذا أراد لقاء جبريل لقيه فيها فرقيها مرة من ذلك ، وأمر عائشة أن لا يطلع اليه احد قال : وكان رأس الدرجة في حجرة عائشة فدخل حسين بن علي فرقاه ولم تعلم حتى غشيهما فقال جبريل : من هذا ؟ قال : ابني ، فأخذه رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فجعله على فخذه ،فقال جبريل :سيُقتل ، تقتله أُمتك ، فقال رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم): أمتي ؟ قال : نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل فيها ، فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق ، فأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها.

وذكره السيد محمود المدني في (الصراط السوي) وقال :

---

(١) الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم أبو عبد الله بن البرقي المصري المتوفى ٢٤٩ من رجال ابي داود والنسائي، وثقه ابن يونس. توجد ترجمته في سير النبلاء، تذكرة الحفاظ، تهذيب التهذيب، شذرات الذهب وغيرها.

وأخرجه ابن سعد كذلك وزاد وقال : هذه من تربة مصرعه.

اسناد صحيح رجاله كلهم رجال الصحاح ، كلهم ثقات كما تأتي تراجمهم.

إسناد اخر :

وأخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين (عليه السلام) قال : حدثنا أحمد بن رشدين المصري ، نا عمرو بن خالد الحراني ، نا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة (رضي الله عنها) ، قالت : دخل الحسين بن علي (رضي الله عنه) على رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) وهو يوحي اليه فنزا على رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) وهو منكبٌ ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم): أتحبه يا محمد ؟ قال : يا جبريل ومالي لا أحبّ ابني ؟ قال : فانَّ أمتك ستقتله من بعدك ، فمدَّ جبرئيل (عليه السلام) يده فأتاه بتربة بيضاء فقال : في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمد واسمها الطف ، فلما ذهب جبريل (عليه السلام) من عند رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) والتربة في يده يبكي فقال : يا عائشة ان جبريل (عليه السلام) أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف ، وأنّ أمتي ستفتتن بعدي ، ثم خرج الى أصحابه فيهم علي ، وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر ، (رضي الله عنهم) وهو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله فقال : أخبرني جبريل : ان ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أنّ فيها مضجعه.

وأخرجه الامام أبو الحسن الماوردي في أعلام النبوة ص ٨٣ في الباب الثاني عشر بالاسناد واللفظ حرفياً.

اسناد اخر :

أخرج ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى قال : أخبرنا محمد بن

عمر أنا موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت : كانت له (صلىٰ الله عليه وسلم) مشربة فكان النبي إذا أراد لقيا جبريل لقيه فيها . فلقيه رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) مرّة من ذلك فيها ، وأمر عائشة أن لا يصعد اليه أحد فدخل حسين بن علي ولم تعلم به حتى غشيهما فقال جبريل : من هذا ؟ فقال رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم): ابني ، فأخذه النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فجعله على فخذه فقال له : أما إنه سيقتل ، فقال رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم): ومن يقتله ؟ قال : أمتك ! فقال رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم): أمتي تقتله ؟! قال : نعم ، وإن شئت أخبرتك الأرض التي يقتل بها ، فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه إياها فقال : هذه من تربة مصرعه.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأ الحسن بن علي انا محمد بن العباس انا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد انا محمد بن عمر ، بالاسناد واللفظ.

اسناد اخر :

أخرج الحافظ الدارقطني في الجزء الخامس من (علل الحديث) قال : حدثنا جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي حدثنا ابراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي حدثنا أبي . حدثنا أبو الحسين العكلي حدثنا شعبة بن عمارة بن غزية الأنصاري عن أبيه عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن عائشة أن رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) قال لها وهو مع جبريل في البيت فقال : عليك الباب ، فغفلت فدخل حسين بن علي فضمه رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) اليه فقال : ابنك ؟ قال : نعم ، قال : أما انّ امتك ستقتله قال : فدمعت عينا النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فقال : أتحب أن أريك التربة التي يقتل فيها ؟ فتناول الطف فإذا تربة حمراء.

حدثنا الحسين بن اسماعيل ، حدثنا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ، حدثنا زيد بن الحباب أبو الحسين ، حدثنا سفيان بن عمارة الأنصاري ، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث ، عن عائشة عن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) نحوه ولم يقل : عن أبيه ـ وقال : سعيد بن عمارة الأنصاري ولا ينسبه ولا يقول فيه عن أبيه وهو الصحيح .

اسناد الدارقطني الأول ، صحيح رجاله كلهم ثقات ، ألا وهم :

١ ـ جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي أبو محمد المؤدب البغدادي المتوفى سنة ٣٥٣ ترجم له الخطيب في تاريخه وقال : ثقة وقال محمد بن ابي الفوارس : كان شيخاً ثقة كثير الحديث ، وأقرُّ ثقته ابن الجوزي في المنتظم وقال ابن العماد : كان من العارفين البارعين الخيرين .

٢ ـ ابراهيم بن احمد بن عمر ابو اسحاق الوكيعي المتوفى سنة ٢٨٩ ترجم له الحافظ الخطيب في تاريخه ٦ : ٥ ، ٦ وحكى عن عبد الله بن احمد : انه حسن القول فيه . وعن الحافظ الدارقطني : انه ثقة .

٣ ـ احمد بن عمر بن حفص الكندي الوكيعي الجلاب المتوفى سنة ٢٣٥ من رجال مسلم قال : عبد الله بن احمد ومحمد بن عبدوس : ثقة ، وقال ابن قانع : كان عبداً صالحاً ثقة ثبتاً وقال موسى بن هارون : كان صالحاً ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يحيى بن معين : ثقة ، ترجم له الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد .

٤ ـ زيد بن الحباب أبو الحسين العكلي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٣ من رجال الصحاح غير البخاري ، وثقه ابن المديني ، والعجلي ، وأبو جعفر السبتي ، وأحمد بن صالح وزاد : وكان معروفاً بالحديث صدوقاً ، ووثقه الدارقطني ، وابن ماكولا ، وعثمان بن ابي شيبة وقال ابن عدي :

من اثبات مشايخ الكوفة ممن لا يشك في صدقه ، الى كلمات آخرين في الثناء عليه مما ذكره الحافظ الخطيب في تاريخه وغيره.

٥ ـ سعيد بن عمارة ، في العلل كما ترى: شعبة بن عمارة ، وسفيان بن عمارة ، وسعيد بن عمارة ، والصحيح في الاسناد الأول : شعبة بن عمارة . وفي الاسناد الثاني : سفيان بن عمارة . وسعيد تصحيف شعبة.

وقال الدارقطني في الاسناد الثاني : لا يقول فيه : (عن أبيه) وهو الصحيح . نعم : وهو الصحيح و (عن أبيه) زائد بالمرّة.

وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام الواسطي ثم المصري المتوفى سنة ١٦٠ من رجال الصحاح الست ، متفق على ثقته ، عن احمد كان شعبة امّة واحده في هذا الشأن ـ يعني في الرجال وبصره بالحديث وتثبته وتنقيته للرجال ـ وكان الثوري يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث ، وقال الحاكم : شعبة إمام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة ، إلى جمل الثناء عليه من جماعة آخرين.

٦ ـ عمارة بن غزية الأنصاري المازني المديني المتوفى سنة ١٤٠ من رجال الصحاح الست غير البخاري وهو في التاريخ ، ترجم له الحافظ ابن أبي حاتم قال أحمد : ثقة ، وقال يحيى بن معين : صالح ، وقال ابو زرعة مديني ثقة ، وقال أبو حاتم : ما بحديثه بأس كان صدوقاً ، وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، ووثقه الدارقطني ، والعجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات.

٧ ـ محمد بن ابراهيم بن الحارث القرشي التيمي أبو عبد الله المدني المتوفى سنة ١٢٠ ويقال غير ذلك ـ تابعي من رجال الصحاح الست ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم ، والنسائي ، وابن خراش ، وابن سعد ، ويعقوب بن شيبة.

إسناد الدارقطني الثاني :

١ ـ الحسين بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الضبي المحاملي المتوفي سنة ٣٣٠ ترجم له حافظ العراق في تاريخه وقال : كان فاضلاً صادقاً ديّناً ، وقال ابن الجوزي : كان يحضر مجلسه عشرة آلاف ، وكان صدوقاً أديباً فقيهاً مقدّماً في الفقه والحديث.

٢ ـ أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد البصري المتوفى ٢٥٨ ، روى عنه ابن ماجة وأبو حاتم وقال : كان صدوقاً . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان متقناً.

بقية رجاله ذكروا غير سفيان ، وهو الثوري من رجال الصحاح الست المتفق عليه.

مصادر تراجم رجال الاسنادين :

الجرح والتعديل ١ قسم ١ :٦٢، ٧٤، ج ٢ قسم ١ :٣٦٩ ج ٣ قسم١ :٣٦٨ ج ٣ قسم ٢ :١٨٤ .

تاريخ بغداد ٤ :٢٨٤ ، ج ٦ :٥، ج ٧ :٢٣١ ، ج ٨ :١٩ ـ ٢٣ و٤٤٢ ـ ٤٤٤ .

المنتظم ٦ :٣٢٧، ج ٧ :٢١ .

خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ٢٧٦ .

تهذيب التهذيب ١ :٦٣ ، ٨٠، ج ٤ :٣٣٨ ـ ٣٤٦، ج ٣ :٤٠٢ ـ ٤٠٤ ج ٧ :٤٢٢، ج ٩ :٤٠٣ .

شذرات ٣ :١٢، ٣٢٦ .

تذكرة الحفاظ ٣ :٤٢ .

رجال اسناد ابن سعد :

١ ـ محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المدني

القاضي المتوفى ٢٠٧ قال ابراهيم الحربي : أمين الناس على الاسلام . وعن مصعب الزبيري : ما رأيت مثله قط. وعن الداوردي : الواقدي أمير المؤمنين في الحديث. وعن أبي عامر العقدي: نحن نسأل عن الواقدي ؟ وإنما يسأل الواقدي عنا ، فما كان يفيدنا الشيوخ والأحاديث إلاّ الواقدي. وعن ابراهيم بن جابر الفقيه : سمعت الصغاني يقول : لولا انه عندي ثقة ما حدَّثت عنه . وعن ابراهيم الحربي عن مصعب الزبيري : هو ثقة مأمون قال : وسُئل المثنى عنه فقال كذلك ، وكذا قال أبو يحيى الأزهري . وعن أبي عبيد : الواقدي ثقة.

وهناك كلمات في ضعف الرجل الى القول بأنه كذاب يضع . وإن هي إلاّ من حصائد الألسنة.

٢ ـ موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أبو محمد المدني المتوفى سنة ١٥١ من رجال الترمذي وابن ماجة ، كان فقيهاً محدثاً كثير الحديث ضعيفاً.

٣ ـ محمد بن ابراهيم التيمي ، من رجال الصحاح ، مرَّ ذكره.

٤ ـ أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف الزهري المدني المتوفى ٩٤ ـ ويقال غير ذلك ـ من رجال الصحاح الست ، تابعي ثقة ، قال ابن سعد : كان ثقة فقيهاً كثير الحديث وقال أبو زرعة : ثقة امام . وقال ابن حبان في الثقات : كان من سادات قريش.

مصادر تراجم الاسناد:

طبقات ابن سعد ٥ : ١١٥ ، ج ٧ قسم ٢ : ٧٧ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ قسم ١ : ٢٠ ، ١٥٩ .

تاريخ بغداد ٣ : ٣ ـ ١٢ .

تهذيب التهذيب ٩ : ٣٦٣ ، ج ١٠ : ٣٦٨ ، ج ١٢ : ١١٥ ـ ١١٨ .

رجال اسناد الطبراني :

١ ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين المصري المتوفى ٢٩٢ حافظ مقرىء ثقة قال ابن يونس : كان من حفاظ الحديث وأهل الصنعة . وقال مسلمة بن قاسم في الصلة : حدثنا عنه غير واحد وكان ثقة عالماً بالحديث ، ومن الرواة عنه محمد بن ابي بكر البزاز ، وعبد الله بن جعفر بن الورد، ومحمد بن الربيع الجيزي ، وأبو طالب احمد بن نصر الحافظ، وجعفر بن محمد المخلدي ، وأحمد بن اسامة التجيبي ، وعمر بن عبد العزيز بن دينار ، وآخرون ، وقال ابن ابي حاتم : سمعت منه بمصر ولم احدث عنه لما تكلموا فيه ، وضعفه بعض آخر لروايته مناقب أهل البيت ! وهذه نعرة طائفية ممقوتة لا يعبأ بها ولا كرامة .

٢ ـ أبو الحسن عمرو بن خالد التميمي الخراني المصري المتوفى ٢٢٩ من رجال البخاري أخرج عنه ٢٣ حديثاً ، قال العجلي : ثبت ثقة . والدارقطني . ثقة حجة ، ووثقه مسلمة بن قاسم في الصلة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، وقال : سئل أبي عنه فقال : صدوق.

٣ ـ ابن لهيعة عبد الله أبو عبد الرحمن المصري المتوفى ١٧٤ ويقال غير ذلك ، من رجال مسلم ، وأبي داود ، وابن ماجة ، والترمذي ، وثقه مالك ، واحمد بن صالح ، وابن شاهين . واثنى عليه آخرون بالضبط ، والاتقان ، والصدق ، وصحة الكتاب ، وقد فصلنا القول فيه في الحديث الثاني والثلاثين من مسند ابن عباس من كتابنا الغدير.

٤ ـ أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل المدني يتيم عروة توفي بعد سنة ١٣٦ من رجال الصحاح الست ، وثقه ابو حاتم والنسائي وابن سعد وآخرون.

٥ ـ عروة بن الزبير أبو عبد الله المدني المتوفى ٩١ ـ ويقال غير ذلك ـ من رجال الصحاح الست ، تابعي ثقة ثبت مأمون متفق عليه .

مصادر ترجمة رجال الاسناد :

الطبقات الكبرى ٥ : ١٣٢ .

الجرح والتعديل ١ قسم ١ : ٧٥، ج ٣ ق ١ : ٢٣٠، ج ٣ قسم ٢ : ٣٢٠.

طبقات القرّاء ١ : ١٠٩ .

تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٠ ـ ١٨٥ ، ج ٨ : ٢٥، ج ٩ : ٣٧، ٣٠٨ .

شذرات ٢ : ٢٠٩ .

لسان الميزان ١ : ٢٥٧، ٢٥٨ .

رجال اسناد ابن البرقي:

١ ـ سعيد بن الحكم المعروف بابن أبي مريم أبو محمد المصري المتوفى ٢٢٤ من رجال الصحاح الست ، قال أبو حاتم : ثقة . وقال ابن معين ، ثقة من الثقات . وقال أبو داود : حجة . وذكره ابن حبان في الثقات .

تهذيب التهذيب ٤ : ١٧، ١٨ .

٢ ـ يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري المتوفى ١٦٨ من رجال الصحاح الست ، وثقه ابن معين ، والبخاري ، وابراهيم الحربي ، وقال يعقوب بن سفيان : كان ثقة حافظاً . وأثنى عليه آخرون بالصلاح والصدق .

تهذيب التهذيب ١١ : ١٨٦ ـ ١٨٨ .

وابن غزية . ومحمد بن ابراهيم . وأبو سلمة ، من رجال الصحاح الست كما مرّ.

بقية مصادر الحديث:

مقتل الحافظ الخوارزمي ١ : ١٥٩، أخرج باسناده عن الحافظ البيهقي، عن الحاكم صاحب المستدرك عن احمد بن علي المقرىء ، عن محمد بن عبد الوهاب ، عن أبيه عبد الوهاب بن حبيب عن ابراهيم بن أبي يحيى المدني عن عمارة بن يزيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة عن عائشة : ان رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل اليه ، فقال : هذا ابنك ؟ قال : نعم . قال : أما انّ أمتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله فقال جبريل : ان شئت أريتك الأرض التي يقتل فيها ؟ قال : نعم ، فأراه جبريل تراباً من تراب الطف .

ويوجد في مجمع الزوائد ٩ : ١٨٧ ـ ١٨٨، والصواعق ص ١١٥ وفي ط ١٩٠ عن ابن سعد والطبراني مختصراً ، ثم عن ابن سعد مفصلاً ، خصائص السيوطي ٢ : ١٢٥، ١٢٦، كنز العمال ٦ : ٢٢٣، جوهرة الكلام ص ١١٧ عن ابن سعد والطبراني .

(٨)

مأتم
في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ عبد بن حميد في مسنده عن عبد الرزاق الصنعاني قال : أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال : قالت أم سلمة (رضي الله عنها) : كان النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) نائماً في بيتي فجاء حسين (رضي الله عنه) يدرج فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه ، ثم غفلت في شيء فدبَّ فدخل فقعد على بطنه قالت : فسمعت نحيب رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فجئت فقلت : يا رسول الله والله ما علمت به فقال : إنما جاءني جبرئيل (عليه السلام) ـ وهو على بطني قاعد ـ فقال لي : أتحبه ؟ فقلت : نعم ، قال : إنَّ أمتك ستقتله ، ألا أريك التربة التي يقتل بها ؟ قال : فقلت : بلى ، قال : فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة ، قالت : وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول : يا ليت شعري من يقتلك بعدي ؟ .

وأخرج :

الحافظ أبو القاسم بن عساكر في (تاريخ الشام) قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن محمد بن القاسم العبشمي ، وأبو القاسم الحسين بن علي الزهري ، وأبو الفتح المختار بن عبد الحميد ، وأبو بكر مجاهد بن أحمد البوشنجيان ، وأبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق قالوا : انا

أبـو الحسن عبد الـرحمن بن محمد الـداودي ، انا عبـد الله بن أحمد بن حمـويه ، انـا ابراهيم بن خـريم الشاشي ، نـا عبـد بن حميـد بـالاسنـاد واللفظ.

الاسناد صحيح رجاله رجال الصحاح ثقات:

١ ـ عبد الرزاق بن همام أبو بكر الصنعاني المتوفى ٢١١ من رجال الصحاح الست وثّقه جمع ، جاء ذكره في كثير من معاجم التراجم.

٢ ـ عبد الله بن سعيد بن أبي هند مولى سمـرة بن جندب المتـوفى سنة ١١٦ من رجال الصحاح الست ، تابعي ثقة ، وثّقه العجلي وغيره.

مشيخة الحافظ ابن عساكر:

١ ـ أبـو عمر محمـد بن محمـد بن القـاسم بن علي بن محمـد بن سعـد بن عبد الله بن محمـد بن عمر بن عبـد العزيـز العبشمي الأمـوي ، ذكـره الحافظ في مشيختـه ـ الموجـودة عندنـا ولله الحمد ـ قـرأ عليـه في المسجد الجامع بهراة.

٢ ـ أبـو الـقـاسم الـحسـين بـن علي بـن الـحسـين بن عـلي بن الحسين بن علي بن الحسين بن سعد الزهري القرشي. عـدّه الحافظ من مشايخه في مشيخته.

٣ ـ أبـو الفتـح المختـار بن عبـد الحميـد بن المنتضى الأديب البوشنجي[1].

قرأ عليه الحافظ بهراة وعدّه من مشايخه في مشيخته . ذكره ياقوت في معجم البلدان قال : كان شيخاً عالماً أديباً حسن الخط . كثير الجمع والكتابة والتحصيل ، جمع تواريخ وفيـات الشيوخ بعـدما جمعـه الحاكم الكتبي ، سمع جده لأمّـه أبا الحسن الـداودي وأجاز لأبي سعـد ، ومات باشكيذبان في الخامس عشر من رمضان سنة ٥٣٦.

---

(١) نسبة الى بوشنج : بلدة على سبعة فراسخ من هراة في افغانستان.

٤ ـ مجاهد بن أحمد بن محمد أبو بكر المجاهد ابن الطبيب المعروف بذلّ الأمّ البوشنجي ، ذكره الحافظ في مشايخه ، وصحّح حديثه في معجم مشيخته ، قرأ عليه في بوشنج .

٥ ـ أبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق بن زياد بن محمد بن أبي القاسم الشافعي الهروي المتوفى سنة ٥٤٤ ذكره الحافظ في مشيخته وصحح حديثه ، وذكره ابن العماد وقال : الحنفي العبد الصالح ، راوي الصحيح عن الدارمي وعن الداودي ، عاش خمساً وثمانين سنة .

٦ ـ أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي الشافعي المتوفى ٤٦٧ فقيه محدث، شيخ خراسان علماً وفضلاً وجلالة وسنداً ، استقرّ ببوشنج للتصنيف والتدريس والفتوى والتذكير ، وصار وجه مشايخ خراسان . يعبر عنه ياقوت في معجم البلدان بالامام وذكر له شعراً ، وذكر له ابن الجوزي :

كان في الاجتماع للناس نور   فمضى النور وادلهمّ الظلامُ
فسد الناس والزمان جميعاً   فعلى الناس والزمان السلامُ

وذكره السبكي وحكى عن الحافظ الجرجاني ثناءه عليه بقوله : شيخ عصره ، وأوحد دهره ، والامام المقدّم في الفقه والأدب والتفسير ، وكان زاهداً ورعاً ، حسن السمت بقية المشايخ بخراسان ، وأعلاهم اسناداً ، أخذ عنه فقهاء بوشنج ، توفي وله ثلاث وتسعون سنة ، وقال ابن شاكر : كان من الأئمة الكبار في معرفة المذهب والخلاف والأدب ، مع علو الاسناد ، وذكر جملة من شعره منها قوله :

إن شئت عيشاً طيباً   يغدو بلا منازعِ
فاقنع بما أوتيته   فالعيش عيش القانعِ

٧ ـ عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف ، أبو محمد السرخسي المتوفى سنة ٣٨١ قال ابن العماد : المحدّث الثقة ، روى عن الفربري

صحيح البخاري. وعن عيسى بن عمر السمرقندي كتاب الدارمي ، وعن ابراهيم بن خريم بمسند عبد بن حميد وتفسيره ، وتوفي وله ثمان وثمانون سنة.

٨ ـ أبو اسحاق ابراهيم بن خريم بن قمر الشاشي، راوية مسند الحافظ عبد بن حميد وتفسيره ، وعنه أخذهما الحفاظ وأئمة الحديث وأعلام الدين ، وبإسناده أخرج الحافظ الكبير ابن عساكر حديثاً في مشيخته ، وصححه على شرط الشيخين.

٩ ـ عبد بن حميد بن نصر الكسي المتوفى سنة ٢٤٩ من رجال مسلم والترمذي في الصحيح والبخاري في التاريخ ، حافظ إمام من الأئمة الثقات ، وثقه غير واحد.

مصادر التراجم :

مشيخة ابن عساكر ، خ، معجم البلدان ٢ : ٣٠٥، ج ٧ : ٢٥١، اللباب ١ : ٤٠٧ ج ٣ : ٤١، المنتظم ٨ : ٣٩٦، طبقات الذهبي ٢ : ١٠٤، النجوم الزاهرة ج ٥ : ٩٩، تاريخ ابن كثير ١٢ : ١١٢، طبقات السبكي ٣ : ٢٢٨، فوات الوفيات لابن شاكر ج ١ : ٥٤٨، تهذيب التهذيب ٦ : ٤٥٥، شذرات الذهب ٢ : ١٢٠، ج ٣ : ١٠٠، ٣٢٧، ج ٤ : ١٣٨، هدية العارفين للبغدادي ٢ : ٤٢٣، ٥١٧، معجم المؤلفين ٥ : ١٩٢ ج ١١ : ٢١١.

بقية مصادر الحديث :

ويوجد حديث هذا المأتم في ذخائر العقبى ١٤٧ عن البغوي ابن بنت منيع ، الفصول المهمة للمالكي ص ١٥٤ عن البغوي ، تذكرة أبي المظفر السبط ص ١٤٢ ، الصراط السوي ص ٩٤ خ عن عبد بن حميد في مسنده ، جوهرة الكلام ص ١١٧ عن عبد بن حميد ، وعبد الله بن أحمد.

(٩)

مأتم
في بيت السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين

أخرج الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده قال : حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، نا عبد الرحيم بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن جرير بن الحسن العبسي عن مولى لزينب أو عن بعض أهلها عن زينب قالت : بينا رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) في بيتي وحسين عندي حين درج ، فغفلت عنه فدخل على رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فقال : دعيه ، فتركته حتى فرغ ، ثم دعا بماء فقال : انه يصبّ من الغلام ويغسل من الجارية ، فصبوا صباً ثم توضأ ثم قام فصلى فلما قام احتضنه اليه فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى ، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول الله اني رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه ؟ قال : انَّ جبريل أتاني فأخبرني ان هذا تقتله أمّتي ، فقلت : فأرني تربته ، فأتاني بتربة حمراء .

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال : أخبرتنا امّ المجتبى العلوية قالت : قرىء على أبي القاسم السلمي ، أنا أبو بكر بن المقرىء ، انا أبو يعلى ، نا عبد الرحمن بن صالح بالاسناد واللفظ .

ويوجد في المجمع ٩ : ١٨٨ ، والكنز ٦ : ٢٢٣ .

رجال الاسناد كلهم ثقات غير واحد فيه تصحيف : ألا وهم :

١ ـ عبد الرحمن بن صالح ـ ويقال : أبو محمد ـ الأزدي العتكي أبو صالح الكوفي ثم البغدادي المتوفى سنة ٢٣٥ قال المطوعي : كان عبد الرحمن رافضياً وكان يغشى أحمد بن حنبل فيقرّ به ويدنيه فقيل له فيه : قال : سبحان الله رجل احبّ قوماً من أهل بيت النبي نقول له : لا تحبهم ، وهو ثقة ، وعن يحيى بن معين : يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة يقال له : عبد الرحمن بن صالح ثقة صدوق شيعي ، لأن يخرّ من السماء احب اليه من أن يكذب في نصف حرف . وقال البريري : رأيت يحيى بن معين جالساً في دهليزه غير مرة يكتب عنه . وقال أبو حاتم : صدوق وقال ، موسى بن هارون : كان ـ ٠كان يحدث بـ ' الب أزواج رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) وأصحابه .

وقال ابن عدي : معروف مشهور في الكوفيين لم يذكر بالضعف في الحديث ولا اتهم فيه إلاّ انه محترق فيما كان فيه من التشيع .

وقال أبو القاسم البغوي : سمعت عبد الرحمن الأزدي يقول : افضل ـ أو خير ـ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر .

وذكره ابن حبان في الثقات .

٢ ـ عبد الرحيم بن سليمان الكناني أبو علي المروزي الأشل الكوفي المتوفى سنة ١٨٧ من رجال الصحاح الست ، وثقه ابن معين ، وأبو داود وعثمان بن أبي شيبة وآخرون وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، كان عنده مصنفات ، قد صنف الكتب .

٣ ـ ليث بن ابي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبو بكر الكوفي المتوفى سنة ١٤١ من رجال الصحاح غير البخاري وهو في التاريخ ، صدوق أحد العباد ، صاحب سنة ، قال الدارقطني : صاحب سنة يخرج حديثه ، إنما انكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد حسب .

٤ ـ جرير بن الحسن العبسي . فيه تصحيف لم يذكر بهذا الاسم

والعنوان أحد في معاجم التراجم.

٥ ـ مولى زينب أم المؤمنين ، اسمه : مذكور . جاء من طريقه احاديث في الفقه ، أخرجها الحفاظ في المسانيد والسنن ، واتخذها أئمة الفقه مدرك الحكم والفتيا.

أو عن بعض أهلها : هو محمد بن عبد الله بن جحش، ابن أخي زينب ، كان مولده قبل الهجرة بخمس سنين قال البخاري له صحبة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وأخرج البغوي : انّ عمر كتب ابناء المهاجرين ممن شهد بدراً في أربعة آلاف ، منهم محمد بن عبد الله بن جحش ، وذكره رجال التراجم في معاجم الصحابة.

مصادر التراجم :

تاريخ البخاري الكبير ٣ ق ٢ : ١٠٢ ، ج ٤ ق ١ : ٢٤٦ .

الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ٢ ق ٢ : ٢٤٦ ، ٣٣٩ ، ج ٣ ق ٢ : ١٧٧ .

طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤٣ .

تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦١ ـ ٢٦٣ .

الاستيعاب ١ : ٣٣٢ ، أسد الغابة ٤ : ٣٢٣ ، الاصابة ٣ : ٣٥٨ .

تهذيب التهذيب ٦ : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٣٠٦ ، ج ٨ : ٤٦٨ ، ج ٩ : ٢٥٠ .

(١٠)

مأتم
في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في « المعجم الكبير » لدى ترجمة الحسين (عليه السلام) قال : حدّثنا الحسين بن اسحاق التستري نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت : كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) جالساً ذات يوم في بيتي فقال : لا يدخل عليَّ أحد فانتظرت فدخل الحسين (رضي الله عنه) فسمعت نشيج رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) يبكي فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي (صلىٰ الله عليه وسلم) يمسح جبينه وهو يبكي فقلت : والله ما علمت حين دخل فقال : إن جبريل (عليه السلام) كان معنا في البيت فقال : تحبه ؟ قلت : أما من الدنيا فنعم ، قال : إن امتك ستقتل هذا بأرض يقال لها : كربلا فتناول جبريل (عليه السلام) من تربتها فأراها النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) . فلما احيط بحسين حين قتل قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا : كربلا ، قال : صدق الله ورسوله ، أرض كرب وبلاء .

اسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات ، ألا وهم :

١ ـ الحسين بن ابراهيم بن اسحاق التستري الدقيقي المتوفى سنة

٢٩٠ من مشايخ الحديث ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه.

٢ ـ يحيى بنُ عبد الحميد الحماني ـ بكسر المهملة وتشديد الميم ـ أبو زكريا الكوفي المتوفى ٢٢٨، من رجال مسلم، حافظ ثقة صدوق، وثقه ابن معين وابن نمير والبوشنجي وقال غير واحد: انه صدوق، وعن ابن معين أنه ثقة وبالكوفة رجل يحفظ معه وهؤلاء يحسدونه

٣ ـ سليمان بن بلال التيمي القرشي مولاهم أبو محمد المدني المتوفى سنة ١٧٧ من رجال الصحاح الست وثقه أحمد وابن سعد والخليلي، وابن عدي وآخرون.

٤ ـ كثير بن زيد الأسلمي أبو محمد المدني المتوفى ١٥٨ من رجال غير واحد من الصحاح، وثقه ابن عماد الموصلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال غير واحد: صالح، وقال ابو زرعة: صدوق فيه لين.

٥ ـ المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، تابعي من رجال الصحاح، وثقه أبو زرعة، والدارقطني، ويعقوب بن سفيان، وذكره ابن حبان في الثقات.

مصادر التراجم:

طبقات ابن سعد ٥: ٣١١، تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ٢: ٥، ج ٤ ق ١: ٢١٦، ج ٤ ق ٢: ٧، ج ٤ ق ٢: ١٦٨ ـ ١٧٠، تاريخ بغداد ١٤: ١٦٧ ـ ١٧٧ تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ١٠، تهذيب التهذيب ج ٤: ١٧٥، ج ٨: ٤١٣، ج ١٠: ١٧٨، ج ١١: ٢٤٣ ـ ٢٤٩، شذرات الذهب ١: ٢٨١، ج ٢: ٦٧.

بقية مصادر الحديث:

نظم الدرر ص ٢١٥ بلفظ: قالت: دخل النبي (صلى الله عليه

وسلم) فقال : احفظي الباب لا يدخل عليّ أحد فسمعت نحيبه فدخلت فإذا الحسين بين يديه فقلت : والله يا رسول الله ما رأيته حين دخل ، فقال ان جبريل كان عندي آنفاً فقال : إن امتك ستقتله بعدك بأرض يقال لها كربلاء فتريد أن اريك تربته يا محمد ؟ فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) ودفعه اليه . فقالت أم سلمة : فأخذته فجعلته في قارورة فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً .

مجمع الزوائد ٩ : ١٨٨ ، ١٨٩ فقال : رواه الطبراني بأسانيد ورجال احدها ثقات ، كنز العمال ٦ : ٢٢٣ عن الطبراني ، الصراط السوي ٩٤ ـ خ ـ عن الحافظ الزرندي بلفظه ، وعن الطبراني بلفظه المذكور ، وقال : وفي رواية : صدق رسول الله أرض كرب وبلاء ، وذكر تصحيح الهيثمي إياه وأقرّه .

(١١)
مأتم
في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في « المعجم الكبير » قال : حدثنا بكر بن سهل الدمياطي ، نا جعفر بن مسافر التنيسي ، نا ابن أبي فديك ، نا موسى بن يعقوب الزمعي عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أمّ سلمة: ان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خائر النفس وفي يده تربة حمراء يقلبها فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبريل (عليه السلام) أن هذا يقتل بأرض العراق: ـ للحسين ـ فقلت لجبريل (عليه السلام) : أرني تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذه تربتها.

وأخرج :

الحافظ الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في المستدرك ج ٤ :٣٩٨ قال : أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن الشيباني بالكوفة ، ثنا أحمد بن حازم الغفاري ، ثنا خالد بن مخلد القطواني قال : حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي أخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال : أخبرتني أمّ سلمة (رضي الله عنها) : ان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) اضطجع ذات ليلة

للنوم فاستيقظ وهو حائر[1] ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام) إن هذا يقتل بأرض العراق ـ للحسين ـ فقلت لجبريل : أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها .

فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وأخرج :

الحافظ أبو بكر البيهقي في (دلائل النبوة) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (يعني الحاكم النيسابوري) وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، وأبو محمد بن أبي حامد المقري ، قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب عن هاشم بن هاشم بن شيبة[2] بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة بالاسناد واللفظ .

وأخرج :

الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) لدى ترجمة الحسين السبط (عليه السلام) قال : أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن الحسين بمرو ، نا محمد بن علي بن محمد بن المهتدي بالله .

وأخبرنا أبو غالب بن أبي علي انا عبد الصمد بن علي قالا : انا عبيد الله بن محمد انا عبد الله بن محمد البغوي حدثني علي بن مسلم بن سعيد نا خالد بن مخلد نا أبو محمد موسى بن يعقوب . بالاسناد واللفظ .

---

(١) كذا في لفظ الحاكم والبيهقي وفي غيرهما من الأصول : خاثر، وفي النهاية : اصبح رسول الله وهو خاثر النفس أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط ا هـ.

(٢) كذا في الدلائل والصحيح . عتبة ، وأبو العباس الأصم لم يرو عن هاشم وانما لخص الحافظ البيهقي الاسناد لكونه معروفاً على طريق الحاكم .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل انا أحمد بن الحسين الحافظ انا أبو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن الحسين القاضي . باسناد البيهقي ولفظه غير انّ فيه : خاثر . مكان : حائر.

اخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر انا ابو نصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن موسى العدل.

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك انا ابو عثمان سعيد بن احمد قالا : انا ابو العباس محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السليطي انا أبو حامد احمد بن محمد الشرقي نا احمد بن حفص حدثني أبي حدثني ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحاق عن هاشم بن هاشم - بالاسناد ، وفيه : فقلت : ومن يقتله ؟ فتناول مدرة قال : أهل هذه المدرة يقتلونه .

وأخرج :

الحافظ محمد بن احمد المقدسي الحنبلي[1] في كتابه : (صفات رب العالمين) قال : أخبرنا ابن أبي المنجا نا عبد الوهاب بن محمد ثنا عمر بن محمد انا ابو الفتح بن البيضاوي انا ابو جعفر بن المسلمة انا ابو طاهر المخلص ثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن مسلم ثنا خالد بن مخلد حدثني أبو محمد موسى بن يعقوب بالاسناد واللفظ وفيه : خاثر . بدل : حائر.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي المقري المتوفى ٧٤٤ عن أربعين سنة ، حافظ فقيه محدث ناقد ، ذكره الذهبي وقال : سمعت من الامام الأوحد الحافظ ذي الفنون شمس الدين محمد بن احمد ، وذكر تاريخ ولادته سنة خمس أو ست وسبعمائة.
راجع تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٩٠ ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج ٢ : ٤٣٦ - ٤٣٩ شذرات الذهب ٦ : ١٤١ تاريخ ابن كثير ١٤ : ٢١٠ .

اسناد الطبراني قوي يحتج به رجاله :

١ ـ بكر بن سهل بن اسماعيل بن نافع أبو محمد الدمياطي نزيل دمشق مولى بني هاشم المتوفى سنة ٢٨٩ قال ياقوت في معجم البلدان : سمع بدمشق صفوان بن صالح ، وببيروت سليمان بن ابي كريمة البيروتي ، وبمصر أبا صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، وعبد الله بن يوسف التنيسي وغيرهم ، وروى عنه أبو العباس الأصم ، وأبو جعفر الطحاوي ، والطبراني وجماعة سواهم.

كان مولده سنة ١٩٦ توجد ترجمته في غير واحد من المعاجم.

٢ ـ جعفر بن مسافر بن راشد التنيسي ـ تنيس بلدة قرب دمياط مصر ـ أبو صالح الهذلي مولاهم المتوفى ٢٥٤ من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجة شيخ ثقة صالح ، ذكره ابن حبان في الثقات.

توجد ترجمته في عدة من معاجم التراجم.

٣ ـ محمد بن اسماعيل بن مسلم ابي فديك ـ بالتصغير ـ أبو اسماعيل المدني المتوفى سنة ٢٠٠ من رجال الصحاح الست ، وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات.

٤ ـ موسى بن يعقوب بن عبد الله الزمعي أبو محمد المدني ، من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجة والنسائي، والبخاري في الأدب المفرد، وثقه ابن معين وابن القطان ، وذكره ابن حبان في الثقات.

٥ ـ هاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري المدني المتوفى سنة ١٤٤ من رجال الصحاح الست وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم .

٦ ـ عتبة بن عبد الله الصيح ـ كما في اسناد الحاكم والبيهقي وغيرهما ـ : عبد الله بن وهب بن عتبة بن زمعة الأسدي، قتل يوم الدار من رجال الترمذي وابن ماجة ، ذكره ابن حبان في الثقات . ووثقه ابن

معين كما مرّ ، ذكره ابن ابي حاتم .

اسناد الحاكم صحيح كما صححه هو ؛ رجاله :

١ ـ علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن زيد بن ماتي أبو الحسين الكاتب الشيباني الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن احمد بن حازم بن ابي غرزة الغفاري توفي ٣٤٧ عن ثمان وتسعين سنة ، ترجم له الحافظ البغدادي ، وذكر مشايخه والرواة عنه فقال : كان ثقة ، ووثقه ابن الجوزي في المنتظم .

٢ ـ أبو عمرو احمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري الكوفي المتوفى سنة ٢٧٦ ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان متقناً ، ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ وذكر باسناده حديثاً فقال : هذ [illegible]يث صحيح الاسناد وما خرجوه في الكتب الستة .

٣ ـ خالد بن مخلد القطواني[١] أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي المتوفى سنة ٢١٣ من رجال الصحاح الست قال عثمان بن أبي شيبة : هو ثقة صدوق ، وذكره ابن شاهين وابن حبان في الثقات . وقال العجلي ثقة فيه قليل تشيع ، وكان كثير الحديث . وقال صالح جزره : ثقة في الحديث إلّا انه كان متهماً بالغلو . وقال ابن سعد : كان متشيعاً في التشيع مفرطاً ، وكتبوا عنه للضرورة ! .

انظر الى التهافت في كلمات رجال الجرح في الرجل ، هذا يقول : فيه قليل تشيع ، وآخر يقول : كان متهماً بالغلو ، والثالث يقول : كان مفرطاً في التشيع فأي قيمة في سوق الاعتبار لهذه النعرات الطائفية ، وإلى الغاية لم نعرف نحن أي ضرورة هي التي ألجأت أئمة الصحاح لكتابة الحديث للرجل . نعم : هي ثقته ، وأمانته . وعلمه بالسنة .

---

(١) نسبة الى قطوان موضع بالكوفة .

مشيخة الحافظ البيهقي:

١ ـ الحاكم محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحافظ النيسابوري ابن البيع المتوفى سنة ٤٠٥، مسند الدنيا المتفق على ثقته كما نصَّ عليه الخطيب والذهبي وابن كثير وآخرون.

٢ ـ القاضي أبو بكر احمد بن الحسن بن أحمد الحرسي النيسابوري الحيري الشافعي المتوفى سنة ٤٤١ وله ست وتسعون سنة كان رئيساً محتشماً اماماً في الفقه، انتهى اليه علو الاسناد. فروى عن أبي علي الميداني، والأصم وطبقتهما الى آخر ما ذكره ابن العماد لدى ترجمته في شذرات الذهب.

٣ ـ أبو محمد الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد البغدادي الأديب المتوفى سنة ٤٠٧[1] كان صدوقاً قليل الحديث.

٤ ـ أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم النيسابوري المتوفى سنة ٣٤٨، حافظ امام ثقة محدث الشرق قال الحاكم: حدث في الاسلام ستاً وسبعين سنة، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه. ووثقه إمام الأئمة ابن خزيمة، وقال ابن أبي حاتم كما في تذكرة الذهبي: بلغنا انه ثقة صدوق.

ترجم له أمّة من رجال التراجم في معاجمهم.

مشيخة أسانيد الحافظ ابن عساكر:

١ ـ يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن أبو يعقوب الهمداني نزيل مرو المتوفى سنة ٥٣٥ قال السخاوي في طبقاته وابن الأهدل: أبو يعقوب الهمذاني الفقيه الزاهد العالم العامل الرباني صاحب المقامات

---

(١) كذا أرخه الخطيب في تاريخ بغداد، وأرخه ابن الجوزي في المنتظم ٣٨٥ والصحيح ما في التاريخ إذ ابن الجوزي أخذ منه كما يظهر من الترجمة.

والكرامات . الى غيرها من جمل الثناء عليه المذكورة في الشذرات ، والنجوم الزاهرة ، ومرآة الجنان وغيرها .

٢ ـ أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن المهتدي بالله العباسي المعروف بابن الغريق المتوفى سنة ٤٦٥ عن خمس وتسعين سنة قال الحافظ الخطيب : كتبت عنه وكان فاضلاً نبيلاً ثقة صدوقاً وولي القضاء بمدينة المنصور وما اتصل بها ، وهو ممن اشتهر ذكره وشاع امره بالصلاح والعبادة حتى كان يقال له : راهب بني هاشم .

وقال ابن تغري بردي : كان صالحاً عالماً زاهداً ثقة ، وقال ابن كثير : كان ثقة ديناً كثير الصلاة والصوم ، وكان غزير العلم والعقل ، كثير التلاوة ، رقيق القلب ، غزير الدمعة ، قد رحل اليه الطلبة من الآفاق .

٣ ـ أبو غالب احمد بن علي بن احمد ، ابن البناء البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٥٢٧ عن اثنين وثمانين عاماً . من مشايخ الحافظ ابن الجوزي قال في المنتظم ـ بعد عدّ شيوخه ـ : سمعت منه الحديث وكان ثقة .

٤ ـ أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي العباسي البغدادي المتوفى سنة ٤٦٥ كان ثقة نبيلاً مهيباً تعلوه سكينة ووقار ، كما في المنتظم والشذرات .

٥ ـ عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة أبو عبد الله العكبري الفقيه الحنبلي المتوفى سنة ٣٨٧ الامام الكبير ، الحافظ المصنف ، صنف كتاباً كبيراً في السنة ، العبد الصالح مستجاب الدعوة ، سمع الحديث ورزقه الله من المعرفة والفهم به شيئاً كثيراً .

٦ ـ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المتوفى سنة ٣١٧ ببغداد وله مائة وثلاث سنين وشهر ، مسند الدنيا ، الحافظ الثقة ، قال الحافظ الخطيب : كان ثقة ثبتاً مكثراً فهماً عارفاً ، وحكى

عن موسى بن هارون ، لما سئل عن أبي القاسم البغوي : ثقة صدوق، لو جاز لانسان أن يقال له : فوق الثقة لقيل لـه قلت : يا أبـاعمران فان هؤلاء يتكلمون فيه : قـال : يحسدونـه ، ووثقه أبـو بكر محمـد بن علي النقاش.

وقال ابن كثير: كـان ثقة حـافظاً ضـابطاً ثم حكى كلمـة موسى بن هارون المذكورة فقال : قـال ابن أبي حاتم وغيـره : أحاديثـه تدخـل في الصحيح.

٧ ـ علي بن مسلم بن سعيـد الـطوسي أبـو الحسن نـزيـل بغـداد المتـوفى ٢٥٣ من رجـال البخـاري ، وأبي داود ، والنسـائي، وثقـه الدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات.

مشيخة اسناده الثاني :

١ ـ محمد بن الفضل بن أحمد الصاعـدي النيسابـوري أبو عبد الله الفراوي المتوفى ٥٣٠ عن تسعين سنة ، مسند خراسان ، راوي صحيح مسلم عن الفارسي فقيه الحرم ، كان شافعياً مفتيـاً مناظـراً محدثـاً واعظاً ظريفاً ، الى آخر ما أثنى عليه ابن الجوزي.

٢ ـ الحافظ أحمد بن الحسين أبـو بكر البيهقي المتـوفى سنة ٤٥٨ عن ٧٤ سنـة ، أحد أئمـة المسلمين ، فقيه جليـل ، حافظ كبيـر ، زاهد ورع.

ذكرناه غير مرّة ، ومعاجم التراجم بملئها ثناء عليه.

٣ ـ الحـافظ محمد بن عبـد الله أبو عبـد الله الحـاكم النيسـابـوري المتوفى سنة ٤٠٥ صـاحب المستدرك على الصحيحين السـائر الـدائر ، حافظ كبير ثقة ترجم له الخطيب والذهبي ، وابن كثير وآخرون.

مشيخة اسناده الثالث :

١ ـ أبو القاسم زاهر بن طاهـر الشحامي النيسـابوري المتـوفى سنة

٥٣٣ قال الحافظ ابن الجوزي : كان مكثراً متيقظاً صحيح السماع ، وكان يستملي على شيوخ نيسابور وسمع منه الكثير بأصبهان والري وهمذان والحجاز وبغداد وغيرها ، وأجاز لي جميع مسموعاته ، وأملى في جامع نيسابور قريباً من ألف مجلس.

٢ ـ أبو نصر عبد الرحمن بن علي النيسابوري المزكي المتوفى سنة ٤٦٨.

٣ ـ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ، أكثر الرواية عنه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ، أحد الطوّافين لتسميع الحديث ، حدَّث بدمشق وأصبهان وخراسان وغزنه بكتاب صحيح البخاري عن جماعة.

٥ ـ أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن سليط التميمي السليطي النيسابوري قال ابن الأثير في اللباب : كان شيخاً صالحاً سمع أبا بكر عبد الله بن محمد بن مسلم وأبا محمد عبد الله وأبا حامد أحمد ابني أحمد بن الحسن الشرقي ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، إلى آخر كلامه.

٦ ـ أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري الشرقي المتوفى سنة ٣٢٥، إمام حافظ حجة ثقة قال الذهبي : صنف الصحيح وكان فريد عصره حفظاً واتقاناً ومعرفة ، حجّ مرات وقد نظر اليه إمام الأئمة ابن خزيمة مرة فقال : حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى آخر جمل الثناء عليه الواردة في غضون المعاجم.

٧ ـ أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو علي النيسابوري القاضي المتوفى سنة ٢٥٨ ، من رجال البخاري وأبي داود والنسائي وقال : ثقة.

٨ ـ حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو عمرو قاضي نيسابور

المتوفى سنة ٢٠٩ ، من رجال البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجة ، ذكره ابن حبان في الثقات.

٩ ـ ابراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد نزيل نيسابور ثم بغداد وقطن مكة الى ان مات بها سنة ١٦٨ ويقال غير ذلك ، من رجال الصحاح الستة وثقه احمد ، وأبو داود ، وأبو حاتم وزاد أبو حاتم : صدوق حسن الحديث، وقال عثمان بن سعيد الدارمي : كان ثقة في الحديث لم يزل الأئمة يشتهون حديثه ويرغبون فيه ويوثقونه. إلى كلمات آخرين لدة هذه في الثناء عليه.

١٠ ـ عباد بن اسحاق هو عبد الرحمن بن اسحاق بن عبد الله الثقفي المدني نزيل البصرة من رجال الصحاح غير البخاري ، وهو في الأدب المفرد والتاريخ ، وثقه ابن معين وأبو داود وحكى الترمذي في العلل عن البخاري انه وثقه ، وذكره ابن حبان في الثقات.

مشيخة المقدسي :

١ ـ ابن المنجا محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد أبو عبد الله التنوخي الدمشقي الحنبلي ولد سنة ٦٧٥[1] وتوفي سنة ٧٢٤ تفقه وأفتى ، وكان مشهوراً بالديانة والتقوى ذا خصال جميلة . وقال الذهبي : كان إماماً فقيهاً حسن الفهم صالحاً متواضعاً.

٢ ـ عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم أبو محمد المقدسي الصحراوي المتوفى سنة ٧٦٠ عن ثمانين سنة.

٣ ـ عمر بن محمد بن معمر موفق الدين أبو حفص بن طبرزد البغدادي الدارقزي[2] المتوفى سنة ٦٠٧ عن تسعين سنة وسبعة أشهر ، كان مسند عصره شيخ الحديث سمع الكثير وأسمع.

---

(١) لا يصح هذا التاريخ نظراً الى وفاة شيخه عبد الوهاب المقدسي.

(٢) نسبة الى دار القز ، محلة ببغداد.

٤ ـ أبو الفتح بن البيضاوي عبد الله بن محمد بن محمد القاضي البيضاوي المتوفى سنة ٥٣٧ ، كان محدّثاً حاكماً متحرياً في أحكامه .

٥ ـ أبو جعفر بن المسلمة محمد بن أحمد بن محمد السلمي البغدادي المتوفى سنة ٤٦٥ عن احدى وتسعين سنة ، كان ثقة نبيلاً عالي الاسناد ، كثير السماع متين الديانة ، واسع الرواية ، إلى آخر ما أثنى عليه ابن الجوزي وغيره .

٦ ـ أبو طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمن البغدادي الذهبي المتوفى سنة ٣٩٣ مسند وقته وكان ثقة توفي في رمضان وله ثمان وثمانون سنة ، وأطراه وأثنى عليه كثيرون ونحن ذكرناه غير مرة .

٧ ـ عبد الله بن محمد البغوي ذكرناه إلى آخر الاسناد .

وأخرجه الحافظ البغوي ابن بنت منيع كما في ذخائر العقبى ص ١٤٧ وحكاه السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٥ عن ابن راهويه والبيهقي وأبي نعيم .

مصادر التراجم :

تاريخ البخاري الكبير ١ ق ١ : ٣٧ ، ج ٣ ق ١ : ٢١٨ ، ج ٤ ق ١ : ٢٩٨ .

طبقات ابن سعد الكبرى ٥ : ٣٢٤ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ١ : ٤٨ ، ١٠٧ ، ٤٩١ ، ج ١ ق ٢ : ١٧٥ ، ج ٢ ق ٢ : ١٨٨ ، ٢١٢ ، ج ٣ ق ٢ : ١٨٨ ، ج ٤ ق ١ : ١٦٧ ، ج ٤ ق ٢ : ١٠٣ .

تاريخ بغداد ٢ : ٣٢٢ ، ج ٣ : ١٠٨ ، ج ٦ : ٢٦٣ ، ج ٧ : ٣٠٧ ، ج ٥ : ٤٧٣ ، ج ١٠ : ١١٧ ، ٣٧١ ـ ٣٧٥ ، ج ١١ : ١٠٨ ، ج ١٢ : ٢٢ .

المنتظم لابن الجوزي ٦ : ٢٨٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ج ٧ : ١٨١ ،

١٩٣ ـ ١٩٧ ٢٧٤ ، ج ٨: ٢٨٠، ٢٨٢، ج ١٠: ٣١، ٦٥، ٧٩، ٩٤، ١٠٤.

الكامل لابن الأثير ١٠: ٢٠، ج ١١: ٨، ٣١.

اللباب ج ١: ٥٥٦، ج ٢: ٢٧٢.

تاريخ ابن عساكر ٣: ٢٨٥، ج ٦: ١١٦، ١١٧.

معجم البلدان ٤: ٨٨، ج ٧: ١٢٧.

تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٣٦٧، ج ٢: ١٥٥، ٢٧٣، ٢٧٦، ج٣: ٣٩، ٤٠، ٧٣، ٢٤٢.

تاريخ ابن كثير ١١: ١٦٣، ٣٥٥، ج ١٢: ١٠٨، ٢١١، ٢١٨، ج١٣: ٦١، ج ١٤: ١١٦.

النجوم الزاهرة ٤: ٢٠٨، ج ٥: ٩٠، ٩٤، ٢٦٨، ٢٧٣، ج٦: ٢٠١.

طبقات السبكي ٣: ٣ ـ ٥، ٦٤ ـ ٧٢.

مرآة اليافعي ٣: ٨١، ٢٦٥.

طبقات القراء لابن الجزري ٢: ٢٨٣.

ذيل طبقات ابن رجب لأبي الفرج ج ٢: ٣٧٧.

تهذيب التهذيب ١: ٢٥، ١٢٩، ج ٢: ١٠٧، ٤٠٣، ج٣: ١١٦ ـ ١١٨، ج ٦: ٦٥، ٧٠، ١٣٧، ١٣٩، ج ٧: ٣٨٢، ج٩: ٩١، ج ١٠: ٣٧٨، ج ١١: ٢٠.

شذرات الذهب ٢: ٢٩، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٧٥، ٣٧٥، ١٦٨، ٣٧٣، ج ٣: ٢٢ ـ ١٢٤، ١٤٤، ١٧٦، ٢١٦، ٣٠٤، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٢٤، ٣١٩، ج ٤: ٩٦، ١٠٢، ١١٠، ١١٤، ج ٥: ٢٦، ٣٣٢.

(١٢)

مأتم
في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ الكبير أبو بكر بن أبي شيبة في « المصنف » ج ١٢ قال : حدثنا يعلى بن عبيد عن موسى الجهني عن صالح بن أربد النخعي قال : قالت أم سلمة : دخل الحسين على النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) وأنا جالسة على الباب فتطلعت فرأيت في كفّ النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) شيئاً يقبله وهو نائم على بطنه ، فقلت : يا رسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئاً في كفك والصبي نائم على بطنك ودموعك تسيل فقال : إنّ جبريل أتاني بالتربة التي يقتل عليها ، وأخبرني أنّ أمتي يقتلونه .

وأخرج :

الحافظ الطبراني في « المعجم الكبير » لدى ترجمة الامام السبط الشهيد وقال : حدثنا الحسين بن اسحاق التستري نا علي بن بحر نا عيسى بن يونس .

ح : وحدثنا عبيد بن غنام نا أبو بكر بن أبي شيبة نا يعلى بن عبيد قالا : نا موسى بن صالح الجهني عن صالح بن أربد عن أمّ سلمة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله : اجلسي بالباب ، ولا يلجنّ عليّ أحد ، فقمت بالباب إذ جاء الحسين (رضي الله عنه) فذهبت

أتناوله فسبقني الغلام فدخل على جده ، فقلت : يا نبي الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وانّ ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني فلما طال ذلك ، تطلعت من الباب فوجدتك تقلب بكفيك شيئاً ودموعك تسيل ، والصبي على بطنك قال : نعم أتاني جبريل (عليه السلام) فأخبرني أن أُمتي يقتلونه ، وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفي .

وأخرجه الحافظ ابن السمان باسناده عن موسى الجهني بالاسناد ، وعنه الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ١ :١٥٨ .

إسناد ابن أبي شيبة صحيح ؛ رجاله :

١ ـ يعلى بن عبيد بن أبي امية الأيادي أبو يوسف الطنافسي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٩ ، من رجال الصحاح الست ، وثّقه ابن معين ، وابن سعد ، والدارقطني ، وآخرون ، وقال أحمد : كان صحيح الحديث وكان صالحاً في نفسه .

٢ ـ موسى بن عبد الله الجهني الكوفي المتوفي سنة ١٤٤ من رجال مسلم والترمذي والنسائي ، وابن ماجة ، وثّقه ابن معين ، ويحيى بن سعيد القطان وأحمد ، والعجلي ، والنسائي ، وابن سعد ، وغيرهم .

٣ ـ صالح بن اربد النخعي ، ذكره ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل وغيره من دون أيّ غمز فيه وفي حديثه ، وكذلك الحافظ البخاري صاحب الصحيح في موضعين من تاريخه الكبير.

مشيخة الطبراني :

١ ـ الحسين بن ابراهيم بن اسحاق التستري الدقيقي المتوفى سنة ٢٩٠ ، من مشايخ الحديث ترجم له الحافظ ابن عساكر في تاريخه .

٢ ـ علي بن بحر بن بري القطان أبو الحسن البغدادي المتوفى سنة ٢٣٤ ، من رجال البخاري تعليقاً ، وأبي داود ، والترمذي ، وثّقه

أحمد وابن معين ، وأبو حاتم ، والعجلي ، والدارقطني ، والحاكم ، وابن قانع وغيرهم .

٣ ـ عيسى بن يونس بن اسحاق السبيعي الكوفي نزيل الشام المتوفى سنة ١٨٧ ، ويقال غير ذلك ، من رجال الصحاح الست ، وثّقه أحمد ، وأبو حاتم ، وابن خراش ، ويعقوب بن شيبة ، والعجلي ، وأبو همام ، وابن سعد ، وآخرون .

٤ ـ عبيد بن غنام بن حفص الكوفي أبو محمد المتوفى سنة ٢٩٧ راوية الحافظ الكبير أبي بكر بن أبي شيبة ، كان محدّثاً صدوقاً خيراً .

٥ ـ أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد الكوفي المتوفى سنة ٢٣٥ ، من رجال الصحاح الست غير الترمذي ، حافظ ثقة ، وثّقه العجلي ، وأبو حاتم ، وابن خراش ، وقال ابن حبان في الثقات : كان متقناً حافظاً ديّناً ، ممن كتب وجمع وصنف ، وقال ابن قانع : ثقة ثبت . روى عنه ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً ، والبخاري ثلاثين حديثاً . وقفنا من كتابه « المصنف » الضخم الفخم على ثلاث نسخ ولله الحمد.

معاجم التراجم :

طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤٧ ، ٢٧٧ ، ج ٧ قسم ٢ : ٥٩ ، ١٨٥ .

تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ٢ : ٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ج ٣ ق ٢ : ٤٠٦ ، ج ٣ ق ٢ : ٢٦٣ ، ج ٤ ق ١ : ٢٨٨ ، ج ٤ ق ٢ : ٤١٩ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ ق ١ : ٣٩٤ ، ج ٢ ق ٢ : ١٦٠ ، ج ٣ ق ١ : ١٧٦ ، ٢٩١ ، ج ٤ ق ١ : ١٤٩ ، ج ٤ ق ٢ : ٣٠٤ .

تاريخ بغداد ١٠ : ٦٦ ـ ٧١ .

تاريخ ابن عساكر ٤ : ٢٨٨ ، تذكرة الذهبي ٢ : ١٨ .

تهذيب التهذيب ٦ : ٢ ـ ٤ ، ج ٧ : ٢٨٤ ، ج٨ : ٢٣٧ ، ج ١٠ : ٣٥٤ ، ج ١١ : ٤٠٢ شذرات الذهب ٢ : ٨٥ ، ٢٢٥ .

(١٣)

مأتم

في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين بنعي ملك ما دخل على النبي قط

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في « المعجم الكبير » لدى ترجمة الحسين (عليه السلام) قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا الحسين بن الحريث نا الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة : إن الحسين بن علي دخل على رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فقال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): يا عائشة ألا اعجبك لقد دخل علي ملك آنفاً ما دخل عليّ قط فقال : إن ابني هذا مقتول ، وقال : إن شئت أريتك تربة يقتل فيها ، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء.

وأخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند ٦ : ٢٩٤ قال : ثنا وكيع قال : حدثني عبد الله بن سعيد عن ابيه عن عائشة أو أم سلمة قال وكيع : شك هو يعني عبد الله بن سعيد ان النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) قال لأحدهما : لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها فقال لي : إن ابنك هذا حسين مقتول ، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء.

اسناد أحمد صحيح ، رجاله كلهم ثقات من رجال الصحاح الست وهم :

١ ـ وكيع بن الجراح أبو سفيان الكوفي المتوفى سنة ١٩٦، من رجال الصحاح الست ، حافظ من أئمة المسلمين كان ثقة ثبتاً مأموناً عالياً رفيع القدر ، حجة ، عابداً ، صالحاً ، مفتياً.

٢ ـ عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري مولاهم أبو بكر المدني المتوفى سنة ١٤٧ ، من رجال الصحاح الست ، قال أحمد : ثقة ، وثَّقه ابن معين ، وأبو داود ، وابن سعد ، والعجلي ، ويعقوب بن سفيان ، وابن المديني ، وابن البرقي ، وآخرون.

٣ ـ سعيد بن أبي هند الفزاري مولى سمرة بن جندب المتوفى سنة ١١٦ ، من رجال الصحاح الست ، تابعي ثقة ، وثَّقه العجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات.

إسناد الطبراني صحيح أيضا ؛ رجاله كلهم ثقات ؛ وهم :

١ ـ محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي أبو جعفر المعروف بمطين المتوفى سنة ٢٩٧ ، قال الدارقطني :

ثقة جبل ، وأقرَّ ثقته جمع من رجال التراجم.

٢ ـ الحسين بن حريث بن الحسن أبو عماد المروزي المتوفى سنة ٢٤٤ ، من رجال الصحاح غير ابن ماجة ، وثَّقه النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات.

٣ ـ الفضل بن موسى السيناني[1] أبو عبد الله المروزي المتوفى ١٩١/٢ من رجال الصحاح الست ، من أئمة عصره في الحديث ، عالي الاسناد ، وثَّقه ابن معين ، وابن سعد ، وابن وكيع ، وآخرون.

مصدر التراجم :

طبقات ابن سعد ٦ : ٢٧٥ ، وج ٢ قسم ٢ : ١٠٤ ، الجرح والتعديل ١ قسم ٢ : ٥٠ ، ج ٢ قسم ١ : ٧١ ، ج ٢ ق ٢ : ٧٠ ، ج ٣ ق ٢ : ٦٨ ،

(١) سينان بكسر المهملة : قرية من خراسان.

ج ٤ ق ٢ : ٣٧ ـ ٣٩، تـاريـخ البغـدادي ١٣، ٤٦٦ ـ ٤٨١، تهـذيب الـتـهـذيـب ٢، ٣٣٣، ج ٤ : ٩٣ ج ٥، ٢٣٩، ج ٧ : ٢٨٦، ٢٨٧، ج ١١ : ١٢٣ ـ ١٣١، تـذكـرة الحفـاظ لـلذهبـي ٢ : ٢١٠، شـذرات ٢ : ٢٢٦.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخ الشام قال : أخبرنا أبو نصر ، وأبو غالب ، وأبو محمد قالوا : انا الحسن بن علي.

ح ـ وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا ابو علي بن المذهب قالا : انا احمد بن جعفر نا عبد الله بن احمد حـدثني أبي باسنـاد أحمد ولفـظه المذكورين .

وذكره الحافظ العراقي في طرح التثريب ١ : ٤١ .

والحافظ الهيثمي في المجمع ٩ : ١٨٧ وقال : رواه احمد ورجـاله رجال الصحاح .

والحافظ ابن حجر في الصواعق ص ١١٥ وفي ط ١٩٠ .

والسيد محمود المدني في الصراط السوي عن احمد فقـال : رواه عبد الرزاق عن أم سلمة من غير شك .

(١٤)

مأتم اخـر
في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين

أخرج ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى قال : أخبرنا علي بن محمد عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت : بينا رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) راقد إذ جاء الحسين يحبو اليه فنحيته عنه ثم قمت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال : إنَّ جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين ، فاشتدَّ غضب الله على من يسفك دمه ، وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال : يا عائشة والذي نفسي بيده انه ليحزنني ، فمن هذا من أُمتي يقتل حسيناً بعدي؟ .

اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ألا وهم :

١ ـ علي بن محمد ، كذا في المحكي عن الطبقات . والصحيح علي بن الجعد بن عبيد الجوهري أبو الحسن البغدادي المتوفى سنة ٢٣٠ ، عن ست وتسعين سنة ، من رجال البخاري وأبي داود ، يروي عن عثمان بن مقسم وزمرة من أئمة الحديث ، وثَّقه ابن معين وقال : ثقة صدوق . كان رباني العلم ، وقال أبو زرعة : كان صدوقاً في الحديث ، وقال أبو حاتم : كان متقناً صدوقاً . وقال صالح بن محمد : ثقة . وقال النسائي : صدوق ، ووثَّقه ابن قانع ، ومطين.

ويحكى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل لما سئل : لِمَ لم تكتب عن علي بن الجعد . قوله : نهاني أبي أن أذهب اليه وكان يبلغه عنه انه يتناول أصحاب رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم).

وقد سجل له التاريخ مما بلغ أحمد أموراً :

١ ـ ذكروا عنده حديث ابن عمر : كنا نفاضل على عهد رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فنقول : خير هذه الأمة بعد النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): أبو بكر ، وعمر ، وعثمان . فيبلغ النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فلا ينكر . فقال علي بن الجعد : انظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول : كنا نفاضل.

٢ ـ قوله: ما يسوؤني أن يعذّب الله معاوية . أو : ما أكره أن يعذّبه الله .

٣ ـ ذكر عثمان بن عفان فقال : أخذ من بيت المال مائة ألف درهم بغير حق . قال هارون بن سفيان : ولئن كان أخذها ما أخذها إلاّ بحق قال : لا والله ما أخذها إلاّ بغير حق[1].

٢ ـ عثمان بن مقسم البري أبو سلمة الكندي . يروي عنه علي بن الجعد ، قال ابن مهدي : عثمان البري ثقة . وقال عمرو بن علي : عثمان صدوق . وكان صاحب بدعة . وعن أحمد : كان رأيه رأي سوء.

٣ ـ المقبري سعيد بن أبي سعيد أبو سعد المدني المتوفى سنة ١١٧ ، ويقال غير ذلك ، من رجال الصحاح الست ، وثقه ابن سعد ، وابن المديني ، والعجلي ، وأبو زرعة ، والنسائي ، وابن خراش وآخرون.

---

(١) الآراء حرة ، وقول علي بن الجعد في المواضع الثلاثة مدعم بالبرهنة لم يشذ عن رأي السلف الصالح . وقد فصلنا القول فيها في الجزء التاسع والعاشر من كتابنا الغدير.

مصادر التراجم :

طبقات ابن سعد ٥ : ٦١، ج ٧ قسم ٢ : ٨٠، تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ١ : ٤٣٤، ج ٣ ق ٢ : ٢٥٢، ٢٦٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم٣ : ١٦٧ - ١٦٩، ١٧٨، تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٠ - ٣٦٦، تهذيب التهذيب ٤ : ٣٨ - ٤٠، ج ٨ : ٢٨٩ - ٢٩٣، شذرات ١ : ١٦٣، ج ٢ : ٦٨.

وأخرج :

الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ما يقرب من هذا الحديث عن أم سلمة قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين نا ابو الحسين بن المهتدي انا أبو حسن علي بن عمرة الحربي نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عبد الرحمن - يعني ابن صالح الأزدي - نا أبو بكر بن عياش عن موسى بن عقبة عن داود قال : قالت أم سلمة : دخل الحسين على رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم) ففزع ، فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله ؟ قال : إن جبريل أخبرني ان ابني هذا يقتل ، وانه اشتدَّ غضب الله على من يقتله.

(١٥)
مأتم
في دار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أخرج الشريف النسابة أبو الحسين العبيدلي العقيقي[١] في كتابه « أخبار المدينة » عن طريق مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال (رضي الله عنه) : زارنا رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فعملنا له خزيرة[٢] واهدت لنا أم أيمن قعباً من لبن ، وصحفة من تمر ، فأكل رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وأكلنا معه ، ثم وضأت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ، ثم استقبل فدعا الله بما شاء ، ثم اكبَّ على الأرض بدموع غزيرة[٣] ، يفعل ذلك ثلاث مرات ، فتهيبنا رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أن نسأله ، فوثب الحسين على ظهر رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فبكى ، فقال له : بأبي وأمي ما يبكيك ؟ قال : يا أبت

---

(١) أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الامام علي السجاد زين العابدين سلام الله عليه ، المتوفى سنة ٢٧٧ عن أربع وستين سنة ، يقال : انه أول من الف في نسب آل أبي طالب.

(٢) يقطع اللحم صغاراً ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فان لم يكن فيها فهي عصيدة . وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة ، وإذا كان من نخالة فهي خزيرة . النهاية.

(٣) في رواية الزمخشري زيادة : مثل المطر.

رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله ، فقال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): يا بني سررت بكم اليوم سروراً لم اسرَ بكم مثله قطّ، وان حبيبي جبريل أتاني وأخبرني انكم قتلىٰ ، وان مصارعكم شتىٰ ، فأحزنني ذلك ، ودعوت الله لكم بالخيرة .

وذكره السيد محمود الشيخاني المدني في كتابه « الصراط السوي » والكتاب موجود عندنا بخط يد المؤلف ولله حمد ، أخذه من اخبار المدينة للشريف العقيقي ، وأخبار المدينة من اصول التاريخ التي يوثق بها ، والمرجع الذي قد عوَّل عليه أعلام الدين ورجال التأليف في القرون الماضية وقد اكثر النقل عنه جمع من مشايخ العدم والحديث في تآليفهم.

وأخرجه الحافظ المؤيد الخوارزمي في المقتل ٢ : ١٦٧ عن أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري باسناده عن الحافظ الكبير ابي سعد السمان اسماعيل بن علي الرازي الزاهد العابد المتوفى سنة ٤٤٥ بالاسناد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

(١٦)

مأتم
في مجمع من الصحابة

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في « المعجم الكبير » قال : حدّثنا الحسن بن العباس الرازي نا سليم بن منصور بن عمار نا أبي .

ح : وحد حمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي نا عمرو بن بكر بن بكار القعنبي نا مجاشع بن عمرو قالا : نا عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل حدثني بد الله بن عمرو بن العاص ان معاذ بن جبل أخبره قال : خرج علينا رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) متغير اللون فقال : أنا محمد ' تيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم ، فإذا دهب بي فعليكم بكتاب الله (عز وجل) أحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه أتتكم الموتة أتتكم بالروح والراحة ، كتاب الله من الله سبق ، أتتكم مس كقطع الليل المظلم ، كلما ذهب رسل جاء رسل ، تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها ، وخرج منها كما دخلها .

امسك يا معاذ واحص، قال : فلما بلغت خمسة قال : يزيد لا يبارك الله في يزد . ثم ذرفت عيناه، ثم قال : نعي إليّ حسين ، وأُتيت بتربته ، واخبرت بقاتله ، والذي نفسي بيده لا يُقتل بين ظهرانيّ قوم لا يمنعوه إلاّ خالف الله بين صدورهم وقلوبهم ، وسلّط عليهم شرارهم

وألبسهم شيعاً ، ثم قال :

واهـاً لفـراخ آل محمـد (صلىٰ الله عليـه وسلم) من خليفـة مستخلف مترف ، يقتل خلفي وخلف الخلف . الحديث.

الاسناد الأول جيد حسن يحتج به في المقام ، رجاله :

١ ـ الحسن بن العبـاس بن أبي مهران الـرازي أبـو علي المقـريء المعـروف بـالجمـال البغـدادي المتـوفى سنـة ٢٨٧ ، تـرجم لـه الحـافظ البغدادي وقال : كان ثقة . وقال ابن الجزري في الطبقات : شيخ عارف حاذق مصدر ثقة ، اليه المنتهى في الضبط والتحرير.

٢ ـ سليم بن منصـور بن عمار أبـو الحسن المروزي نـزيـل بغـداد ترجم له الحافظ في تاريـخ بغداد وقـال بعد عـدّ مشايخـه : قال ابن ابي حاتم : روى عنه أبي ، وسألته عنـه فقلت : أهل بغـداذ يتكلمون فيـه ؟ فقال : مَه سألت ابن أبي الثلج عنه فقلت له : انهم يقولون كتب عن ابن علية وهو صغير ، فقال : لا ، هو كان اسنّ منا.

تومىء هذه الكلمة الى ثقته وصحة حديثه وصدقه.

٣ ـ منصور بن عامر بن كثير أبو السرى السلمي الواعظ نزيل بغداد صاحب المواعظ، بسط القـول في ترجمتـه الحافظ الخـطيب في تاريـخ بغداد وفيه : قدم مصر وجلس يقص على النـاس فسمع كـلامه الليث بن سعد ، فاستحسن قصصه وفصاحته ، فذكر ان الليث قال له : يا هـذا ما الذي أقدمك الى بلدنا ؟ قـال : طلبت اكتسب بها الف دينـار ، فقال لـه الليث فهي لـك على رصين كلامـك هـذا الحسن ، ولا تبتـذل ، فـأقـام بمصر في جملة الليث بـن سعد وفي جرايته الى أن خرج عن مصر ،فـدفع اليـه الليث الف دينار ، ودفـع اليه بنـو الليث أيضـاً الف دينـار ، فخـرج فسكن بغداد وبها توفي.

عناية مثل أبي الليث بن سعد بالرجل بكل تلك العنـاية ،تنبيء عن

مبلغ استقامته وصدقه عنده والليث كما قال الخليلي : كان امام وقته بلا مدافعة ، وقال ابن أبي مريم : ما رأيت احداً من خلق الله أفضل من ليث ، وما كان خصلة يتقرب بها الى الله إلّا كانت تلك الخصلة في الليث . وكان فقيهاً ثقة صدوقاً ثبتاً ورعاً من سادات أهل زمانه.

٤ ـ عبيد الله بن لهيعة أبو عبد الرحمن المصري المتوفى سنة ١٧٤ ويقال غير ذلك ، من رجال مسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجة ، فصلنا القول في ترجمته في الحديث الثاني والثلاثين من مسند ابن عباس من كتابنا الغدير ، وبينا هناك انه كان من خيار المتقين ، ثقة صحيح الكتاب لم يك له مثيل في كثرة حديثه وضبطه واتقانه.

٥ ـ أبو قبيل حيي بن هانيء بن ناضر المعافري المصري المتوفى سنة ١٢٨/٧، من رجال الترمذي ، والنسائي ، والبخاري في الأدب المفرد ، وثّقه أحمد ، وابن معين ، وأبو زرعة ، واحمد بن صالح ، والفسوي ، والعجلي وغيرهم.

٦ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد القرشي المتوفى سنة ٦٣ ويقال غير ذلك ، صحابي عظيم ، من رجال الصحاح الست ، كان مجتهداً في العبادة غزير العلم.

مصادر التراجم:

تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ١ : ٧٠، ج ٣ ق ١ : ١٨٢، الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ١ ق ٢ : ٢٧٥، ج ٢ ق ٢ : ٤٥ ـ ١٤٨، ج ٤ ق ١ : ١٧٦، تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٧، ج ٩ : ٢٣٢، ج ١٢ : ٧١ ـ ٧٩، طبقات القراء ١ : ٢١٦، تهذيب التهذيب ٣ : ٧٢، ج ٥ : ٣٣٧ ـ ٣٧٣ ـ ٣٧٩.

لفت نظر :

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام عن عبد الله بن

عمرو ، وحكى الحافظ السيوطي شطراً منه في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٦ : ٢٢٣ وفيه : لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان اما انه نعي إليّ حبيبي وسخيلي حسين ، أتيت بتربته ، ورأيت قاتله ، أما انه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصروه إلاّ عمهم الله بعقاب .

وأخرجه الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ص ١٦٠ ، ١٦١ عن الطبراني باسناديه ولفظه التام .

(١٧)

مأتم في حشد من الصحابة

أخـرج الحافظ أبـو بكر بـن أبي شيبـة في المجلد الثاني عشـر من « المصنف » قـال : حـدثنـا معـاويـة بن هشـام عن علي بن صـالـح عن يـزيد بن أبي زيـاد عن ابراهيم عن علقمـة عن عبد الله بن مسعـود قال : بينمـا نحن عند رسـول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) إذ أقبل فئة من بني هاشم فلما رآهم النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) اغـرورقت عيناه وتغير لونه قال : فقلت له : ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه . قـال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً ، حتى يأتي قوم من قبل الشرق ، معهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فيضربون فيعطون ما سـألوا فـلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملأوهـا جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج .

وأخـرجه الحـافظ ابن مـاجـة في (السنن الصحيـح) ٢ : ٥١٨ في باب خروج المهدي عن معاوية بن هشام بالاسناد .

وأخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي في ترجمة يزيد بن أبي زياد عن محمد بن اسماعيل عن عمرو بن عـون عن خالـد عن يزيـد بـن أبي زياد بالاسناد واللفظ ، غير ان فيه : فقلنـا يا رسـول الله انا لا نسـرّ أن نرى في

وجهك الشيء تكرهه.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤ : ٤٦٤ بالاسناد بلفظ : أتينا رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فخرج الينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء إلّا أخبرنا به ، ولا سكتنا إلّا ابتدأنا حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين ، فلما رآهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا : يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه فقال : انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وانه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد. الحديث.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في أخبار اصبهان ٢ : ١٢ بالاسناد .

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الثالث من المعجم الكبير بالاسناد بلفظ: كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) يمرّ به الفتية من أهل بيته ، فيتغير لذلك لونه ، فمرّ به يوماً فتية من أهل بيته فتغير لذلك لونه ، فقلنا يا رسول الله ما نزال نرى منك ما يشقّ علينا ، الفتية من أهل بيتك يمرّون بك فيتغير لذلك لونك ؟ فقال : ان أهل بيتي هؤلاء اختار الله لهم الآخرة ولم يختر لهم الدنيا.

وذكره جمع من الأعلام في تآليفهم أخذاً من هذه الأصول.

اسناد ابن أبي شيبة :

صحيح رجاله كلهم من رجال الصحاح ثقات ، ألا وهم :

١ ـ معاوية بن هشام القصار أبو الحسن الكوفي المتوفى ٢٠٤/٥ من رجال الصحاح الست غير البخاري.

٢ ـ علي بن صالح أبو محمد الهمداني الكوفي المتوفى ١٥١/٤ من رجال الصحاح ، وثّقه جمع ، وصحح حديثه آخرون.

٣ ـ يزيد بن أبي زياد القرشي أبو عبد الله الكوفي المتوفى ١٣٦/٧ من رجال الصحاح ، ثقة عدل.

٤ ـ ابراهيم بن يزيد النخعي الكوفي المتوفى ٩٦، متفق على ثقته ، فقيه كبير من رجال الصحاح الست.
٥ ـ علقمة بن قيس النخعي المتوفى سنة ٦٢ تابعي من رجال الصحاح الست.

واسناد العقيلي:

صحيح أيضاً رجاله كلهم ثقات ، وهم:
١ ـ محمد بن اسماعيل أبو اسماعيل الترمذي المتوفى سنة ٢٨٠ كان ثقة صدوقاً فهماً حافظاً متقناً مشهوراً بمذهب السنة ، وثّقه جمع وأثنى عليه آخرون بالصدق والأمانة والفقه والعلم.
٢ ـ عمرو بن عون بن أوس الواسطي البزار المتوفى سنة ٢٢٥ من رجال الصحاح الست وثّقه العجلي ومسلمة وأبو حاتم وقال: ثقة حجة ، وآخرون.
٣ ـ خالد بن عبد الله الواسطي المتوفّى سنة ١٧٩، من رجال الصحاح الست ، حافظ ثقة صحيح الحديث ، وثّقه ابن سعد ، وأبو زرعة ، والنسائي وأبو حاتم ، والترمذي وغيرهم.

مصادر التراجم:

تاريخ البخاري الكبير ١ ق ١: ٣٣٤، ج ٢ ق ١: ١٤٧، ج ٣ ق ٢: ٢٨٠، ج ٣ ق ٢: ٣٦١، ج ٤ ق ١: ٤١، ٣٣٧، ج ٤ ق ٢: ٣٣٤.
طبقات ابن سعد الكبرى ٦: ٥٧، ١٨٨، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٨٢، ج ٧ ق ٢: ٦١،٦٣.
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ١: ١٤٥، ج ١ ق ٢: ٣٤٠، ج ٣ ق ١: ١٩٠، ٢٥٢، ٤٠٤، ج ٣: ١٩٠، ج ٤ ق ١: ٣٨٥، ج ٤ ق ٢: ٢٦٥.
تهذيب التهذيب ١: ١٧٧، ج ٣: ١٠٠، ج ٧: ٢٧٦ ـ ٢٧٨، ٣٣٢، ج ٨: ٨٦، ج ٩: ٦٢، ج ١٠: ٢١٨، ج ١١: ٣٢٩ ـ ٣٣١.
ومعاجم أخرى.



(١٨)

مأتم

في دار رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

أخرج الحافظ محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٨ وقال : خرج أحمد وابن الضحاك عن علي (رضي الله عنه) قال : دخلت على النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وعيناه تفيضان قلت : يا نبي الله أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : قام من عندي جبريل (عليه السلام) قبلُ وحدثني : ان الحسين يقتل بشطّ الفرات قال : فقال : هل لك إلى أن اشمك من تربته ؟ قلت : نعم ، فمدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا.

قال الأميني : يأتي في المأتم الآتي ما ينبئنا عن صحة هذا المأتم ويغنينا عن إسناده.

(١٩)

مأتم

في كربلاء اقامة أبو الشهيد أمير المؤمنين (عليه السلام)

أخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند ٢ : ٦٠، ٦١ ط ٢ قال : حدثنا محمد بن عبيد ، ثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجيّ عن أبيه : انه سار مع علي (رضي الله عنه) ، فلما جاؤوا بنينوى وهو منطلق الى صفين ، فنادى علي : اصبر أبا عبد الله ! اصبر أبا عبد الله ! بشط الفرات ، قلت : وماذا ؟ قال : دخلت على رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وعيناه تفيضان . قلت : يا نبي الله ! أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : بل قام من عندي جبريل قبلُ فحدثني : انَّ الحسين يقتل بشط الفرات ، قال : فقال : هل لك إلى أن أشهدك من تربته ؟ قال : قلت : نعم ، فمدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٢ عن محمد بن عبيد بالاسناد واللفظ وفيه : صبراً أبا عبد الله ، صبراً أبا عبد الله .

وأخرجه ابن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن رجل عن عامر الشعبي قال : لما مرَّ عليّ (عليه السلام) بكربلاء في مسيره الى صفين وحاذى نينوى ـ قرية على الفرات ـ وقف ونادى صاحب

مطهرته : اخبر أبا عبد الله ما يقال لهـذه الأرض ؟ فقال : كـربلاء فبكى حتى بلَّ الأرض من دموعه . ثم قال : دخلت على رسول الله (صلىٰ الله عليـه وآله وسلم) وهـو يبكي . فقلت : ما يبكيـك ؟ فقال : كـان عندي جبريل آنفاً وأخبرني : انَّ ولدي الحسين يقتل بشط الفرات بموضـع يقال له كربلاء ، ثمَّ قبض جبريـل قبضة من تـراب فشمني إياهـا . فلم أملك عيني أن فاضتا.

الاسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ؛ وهم :

١ ـ محمـد بن عبيد بن أبي أميـة الطنـافسي أبـو عبـد الله الكـوفي الأحـدب المتوفى ٢٠٣/٤/٥ من رجـال الصحاح الست ، وثَّقـه عـدة ، كان عثمانياً وكان يقـول : خير هـذه الأمة بعـد نبيها أبـو بكر ثم عمـر ثم عثمان ، اتقوا لا يخدعكم هؤلاء الكوفيون.

٢ ـ شرحبيل بن مـدرك الجعفي الكوفي ، وثَّقـه ابن معين ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وأقرَّ ثقته غيرهما.

٣ ـ عبد الله بن نجيّ بن سلمة الكوفي الحضرمي ، وثَّقه النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات.

٤ ـ نجيّ الحضرمي الكوفي ، قال ابن ماكـولا : كان على مـطهرة علي وكـان له عشـرة أولاد قتـل منهم سبعـة مـع علي (رضي الله تعـالى عنه) . وقال العجلي : تابعي ثقة.

وأخـرجـه الحـافظ أبـو يعلى في مسنـده عن أبي خيثمـة[1] عن محمد بن عبيد باسناد أحمد ولفظه.

وأخـرجه الحـافظ الـطبـراني في الجـزء الأول من المعجم الكبيـر

---

(١) الحافظ الكبير زهير بن حرب أبـو خيثمة الكـوفي المتوفى ٢٣٤، من رجـال الصحاح غير الترمـذي، قال الخـطيب: كان ثقـة ثبتاً حـافظاً متقنـاً . ووثَّقه جمـع ، واثنى عليه بالصدق والاتقان آخرون.

قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي[1] أنا أبو بكر بن أبي شيبة بالاسناد المذكور بلفظ : انه سافر مع علي (رضي الله عنه) . فلما حاذى نينوى قال : صبراً أبا عبد الله ، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات قلت : وما ذاك ؟ قال : دخلت على رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وعيناه تفيضان فقلت : هل أغضبك أحد يا رسول الله مالي أرى عينيك مفيضتين ؟ قال : قام من عندي جبريل (عليه السلام) فأخبرني ان أمتي تقتل الحسين ابني . ثم قال : هل لك أن أريك من تربته ؟ قلت : نعم فمدَّ يده فقبض قبضة فلما رأيتها لم أملك عيني أن فاضتا .

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال : أخبرنا أبو غالب ابن البناء انا أبو الغنايم بن المأمون أنا أبو القاسم بن حنانة أنا أبو القاسم البغوي حدثني يوسف بن موسى القطان نا محمد بن عبيد بالاسناد بلفظ الطبراني .

أخبرنا أبو المظفر القشيري ، انا أبو سعد الجنزرودي انا أبو عمرو بن حمدان .

ح : وأخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم انا ابراهيم بن منصور انا أبو بكر بن المقري قالا : انا أبو يعلى نا أبو خيثمة باسناده ولفظه المذكور .

أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر انا أبو محمد الجوهري .

وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين نا أبو علي التميمي قالا : أحمد ابن جعفر نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي باسناده ولفظه المذكور .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي انا الحسن بن علي انا محمد بن العباس انا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد باسناده ولفظه المذكورين .

---

(١) أبو جعفر الكوفي الشهير بمطين المتوفى سنة ٢٩٧ قال الدارقطني : ثقة جبل . وأثنى عليه آخرون في معاجم التراجم .

وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب من طريق أبي عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني الواسطي عن ابن نجي عن أبيه ولفظ صدره : صبراً صبراً أبا عبد الله ، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات . قلت : من ذا أبو عبد الله ؟ قال . الحديث.

وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة قال : أخبرنا المبارك بن أبي المعالي بقراءتي عليه ببغداد قلت له : أخبركم هبة الله بن محمد قراءة عليه وأنت تسمع ثنا الحسن بن علي بن المذهب انا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد عن أبيه بالاسناد واللفظ.

بقية المصادر :

مقتل الامام السبط للخوارزمي ١ : ١٧٠ عن عبد الله بن المبارك فقال : وقيل : لما أتى جبريل بالتربة الى رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من موضع يهراق فيه دم أحد ولديه ولم يخبر باسمه ، شمها وقال : هذه رائحة ابني الحسين ، وبكى ، فقال جبريل : صدقت . وذكر أبو علي السلامي البيهقي في تاريخه : ان النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال للحسين بن علي (عليهما السلام) : إن لك في الجنة درجة لا تنالها إلاّ بالشهادة . قال السلامي : فكان يعلم وقت اجتماع العسكر عليه انه مقتول ، فصبر ولم يجزع حتى نال الشهادة (عليه أفضل السلام) .

تذكرة الأمة للسبط أبي المظفر ص ١٤٢ عن ابن سعد صاحب الطبقات من طريق الشعبي.

ذخائر العقبى للحافظ المحب الطبري ص ١٤٨ عن أحمد وابن الضحاك.

تاريخ الشام لابن كثير ٨ : ١٩٩ عن أحمد فقال : وروى محمد بن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا ، عن رجل عن عامر الشعبي عن علي مثله.

جمع الجوامع للحافظ السيوطي كما في ترتيبه ٦ : ٢٢٣ عن أحمد وأبي يعلى في مسنده وابن سعد والطبراني .

الخصائص الكبرى للسيوطي ٢ : ١٢٦ عن ابي نعيم .

الجامع الصغير للسيوطي ١ : ١٣ عن ابن سعد .

مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٩ : ١٨٧ فقال : رواه احمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات ، ولم ينفرد نجيّ بهذا .

الصواعق لابن حجر الهيثمي ص ١١٥ عن ابن سعد وأحمد ، وشرح همزية البوصيري له ص ٢٧٦ .

الصراط السوي للشيخاني المدني ص ٩٣ فقال : رواه ابن سعد واحمد ايضاً ولكن مختصراً .

جوهرة الكلام للسيد محمود القراغولي الحنفي ص ١١٨ عن ابن سعد .

السراج المنير شرح الجامع الصغير للعزيزي ١ : ٦٨ قال : وقال العلقمي : وفي حديث آخر : يقتل بأرض الطف ، وهو ساحل البحر ، وفي أرض الطف مضجعه كما في رواية ابن سعد والطبراني ، فبطل ما قيل : انه في المكان الفلاني ، أو في مكان كذا ، نعم رأسه طيف بها في البلاد ، فلعن الله (تعالى) من استهان ببيت آل النبوة وفعل بهم ما لا يليق أن يفعل ا هـ .

حاشية الجامع الصغير للحفني هامش السراج ١ : ٦٨ وحكى كلمة العزيزي عن العلقمي برمتها .

فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ١ : ٢٠٤ وقال : هذا من أعلام النبوة ومعجزاتها .

شرح المسند لأحمد تأليف أحمد محمد شاكر ٢ : ٦٠ قال : اسناده صحيح .



صورة أخرى من مأتم كربلاء

أخرج نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٥٨ ط مصر عن سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن أبيه ان علياً أتى كربلاء فوقف بها فقيل : يا أمير المؤمنين هذه كربلاء، قال : ذات كرب وبلاء، ثم أومأ بيده الى مكان فقال : ها هنا موضع رحالهم ، ومناخ ركابهم ، وأومأ بيده الى موضع آخر فقال : ها هنا مهراق دمائهم[١].

وأخرج الحافظ أبو نعيم في « دلائل النبوة » ج ٣ ص ٢١١ بالاسناد عن اصبغ بن نباتة قال : أتينا مع علي موضع قبر الحسين فقال : ها هنا مناخ ركابهم ، وموضع رحالهم، ومهراق دمائهم ، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض[٢].

وروى الحسن بن كثير وعبد خير قالا : لما وصل

---

(١) وذكره ابن ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة » ١ : ٢٧٨ .

(٢) وذكره السيوطي في « الخصائص الكبرى » ٢ : ١٢٦ . وابن كثير في « الوسيلة » عن الملا ، والقره غولي في « جوهرة الكلام » ص ١١٨ عن الملا وعنه ايضاً ابن حجر في « الصواعق » ص ١١٥ ، وذكره السيد الشيخاني في الصراط السوي ص ٩٤ بلفظ : هاهنا مناخ ركابهم . وهاهنا موضع رحالهم . وهاهنا مهراق دمائهم . فقال : رواه الملا في سيرته وابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة .

علي (عليه السلام) إلى كربلاء وقف وبكى وقال : بأبيه اغيلمة يقتلون هاهنا ، هذا مناخ ركابهم ، هذا موضع رحالهم ، هذا مصرع الرجل . ثم ازداد بكاؤه[1] .

وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه « البداية والنهاية » ٨ : ١٩٩ قد روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب : انه مرّ بكربلاء عند اشجار الحنظل وهو ذاهب الى صفين ، فسأل عن اسمها فقيل كربلاء . فقال : كرب وبلاء ، فنزل وصلّى عند شجرة هناك ثم قال : يقتل هاهنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة ، يدخلون الجنة بغير حساب ـ وأشار الى مكان هناك ـ فعلموه بشيء ، فقتل فيه الحسين .

قال الأميني : هذه جمل منتثرة من كلم الامام (عليه السلام) في كربلاء المشرفة ، جاءت من غير وجه ، ورويت من طرق شتى ، منها ما هو صحيح وآخر حسن وفي بعضها ضعف منجبر .

(١) وذكره ابو المظفر السبط في تذكرته ص ١٤٢ .

إسناد اخر لمأتم كربلاء

ذكر الحافظ الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام) ص ١٦٢ حديثاً أخرجه الحافظ الطبراني عن شيبان وكان عثمانياً قال : اني لمع علي إذ أتى كربلاء ، فقال : في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء إلا شهداء بدر[1] فقال :

ذكر شيخ الاسلام الحاكم الجشمي ان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لما سار إلى صفين نزل بكربلاء وقال لابن عباس : أتدري ما هذه البقعة ؟ قال : لا ، قال : لو عرفتها لبكيت بكائي ، ثم بكى بكاءً شديداً ، ثم قال : مالي ولآل أبي سفيان ؟ ثم التفت الى الحسين وقال : صبراً يا بني فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده.

(١) أخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير باسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ، ذكرناه في كتابنا الغدير في مسند الامام أمير المؤمنين تحت رقم اربع وثلاثين . وذكره الحافظ الهيثمي وصححه.

مأتم يوم عاشوراء

أخرج امام الحنابلة أحمد في « المسند » ١ : ٢٨٣ قال : حدّثنا عفان ثنا حماد هو ابن سلمة انا عمار عن ابن عباس قال : رأيت النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه ، لم أزل التقطه منذ اليوم ، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم .

وأخرجه أيضاً في « المسند » عن عبد الرحمن عن حماد بن سلمة بالاسناد بلفظ فيه بعض التغيير في بعض ألفاظه .

اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ؛ ألا وهم :

١ ـ عفان بن مسلم أبو عثمان البصري المتوفى سنة ٢٢٠ ، من رجال الصحاح الست المتفق على ثقته .

٢ ـ حماد بن سلمة البصري أبو سلمة المتوفى سنة ١٦٧ ، من رجال الصحاح الست ، أحد أئمة المسلمين ، متفق على ثقته .

٣ ـ عمار بن أبي عمار المكي المتوفى في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق ، من رجال الصحاح الست غير البخاري ، وثّقه

أحمد وأبو داود وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم.

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، وأبو مسلم الكشي قالا : نا حجاج بن المنهال.

وحدثنا أبو مسلم الكشي نا سليمان بن حرب قالا :نا حماد بن سلمة . بالاسناد المذكور واللفظ.

رجال الاسناد رجال الصحاح ؛ ومشايخه كلهم ثقات ؛ ألا وهم :

١ ـ علي بن عبد العزيز أبو الحسن البغوي المتوفى سنة ٢٨٦ ، فقيه الحرم وشيخه كان ثقة ثبتاً متفقاً عليه.

٢ ـ أبو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكشي الكجي البصري المتوفى سنة ٢٩٢ حافظ صاحب السنن ، مسند الوقت ثقة ، اثنى عليه جمع من رجال معاجم التراجم.

٣ ـ حجاج بن المنهال أبو محمد السلمي الأنماطي المتوفى ٦/٢١٧ من رجال الصحاح الست وثّقه احمد وأبو حاتم ، والعجلي ، والنسائي ، وابن قانع ، وغيرهم.

٤ ـ سليمان بن حرب الأزدي أبو تراب البصري المتوفى سنة ٢٢٤ من رجال الصحاح الست ، وثّقه النسائي ، وابن خراش ، وابن سعد ، وابن قانع وآخرون وقال أبو حاتم : كان سليمان قلّ من يروي من المشايخ فإذا رأيته قد روى عن شيخ فاعلم أنه ثقة.

وأخرجه أيضاً في الجزء الثالث من المعجم الكبير قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، وأبو مسلم قالا : نا حجاج بن المنهال.

ح : وحدّثنا يوسف القاضي نا سليمان بن حرب قالا : نا حماد بن سلمة . بالاسناد واللفظ.

وأخرجه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة قال : أخبرنا أبو الحسن

علي بن محمد المقري ، أخبرنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدّثنا يوسف بن يعقوب حدثنا سليمان بن حرب بالاسناد واللفظ .

وأخرجه ايضاً في باب رؤية النبي في المنام ، قال :

أخبرنا أبو الحسن علي بن احمد بن عبدان ، اخبرنا احمد بن عبيد الصفار ، حدثنا بشر بن موسى الأسدي حدثنا الحسن بن موسى الأشيب حدثنا حماد بالاسناد واللفظ .

وأخرجه الحاكم في « المستدرك » ٤ : ٣٩٧ عن أبي بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، عن بشر بن موسى الأسدي ، عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن سلمة . بالاسناد واللفظ فقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وأخرجه الحافظ الخطيب في « تاريخ بغداد » ١ : ١٤٢ باسناده عن حماد بن سلمة بالاسناد واللفظ .

وأخرجه الحافظ أبو عمر في « الاستيعاب » ١ : ١٤٤ من طريق الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان بن مسلم بالاسناد واللفظ . فقال : وهذا البيت زعموا قديماً لا يدري قائله :

أترجو امّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

وبكى الناس الحسين فأكثروا .

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في « تاريخ الشام » ٤ : ٣٤٠ عن أم الكتاب وهو مخطوط ولدينا نسختها .

وأخرجه الحافظ العراقي في « طرح التثريب » ١ : ٤٢ عن احمد وفي ذيله : قال عمار : فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم .

وأخرجه أبو القاسم الطلحي الأصبهاني في « سير السلف » وقفنا عليه في مكتبة جامعة علي گره بالهند .

وأخرجه أبو السعادات بن الأثير في « أسد الغابة » ٢ : ٢٢، وفي كتاب : المختار من مناقب الأخيار.

وأخرجه جمال الدين الزرندي في « نظم الدرر » ص ٢١٧، من طريق أحمد ولفظه فقال:

وفي رواية : ان ابن عباس كان في قايلة له فانتبه من قايلته وهو يسترجع ففزع اهله ، فقالوا : ما شأنك ؟ مالك ؟

قال : رأيت النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) وهو يتناول من الأرض شيئاً فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا الذي تصنع ؟

قال : دم الحسين أرفعه الى السماء.

هذه الرواية سنوافيك باسنادها.

وأخرجه الحافظ الكنجي في « الكفاية » ص ٢١٠ فقال : هكذا اسنده الجوهري في كتابه عن أحمد بن حنبل وهو في مسنده.

وذكره الحافظ المحب الطبري في « ذخائر العقبى » ص ١٤٨ فقال : خرجه ابن بنت منيع ، وأبو عمر ، والحافظ السلفي.

وأبو الفضائل عمر الأرزنجاني في « نزهة الأبرار » وقفنا عليه بالهند.

وأخرجه أبو المظفر السبط في « التذكرة » ص ١٥٢ باسناده من طريق الحافظ محمد بن عمر.

والحافظ العراقي في طرح التثريب ١ : ٤٢ عن أحمد في المسند.

وذكره الحافظ الهيثمي في « المجمع » ٩ : ١٩٤ فقال : رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح.

والحافظ ابن حجر في « الصواعق » ص ١١٦، بلفظ أحمد.

والخطيب العمري في « مشكاة المصابيح » ٢ : ١٧٢ عن أحمد.

والحافظ السيوطي في « الخصائص الكبرى » ٢ : ١٢٦، وتاريخ الخلفاء ص ١٣٩ عن احمد البيهقي في الدلائل.

والسيد الشيخاني في « الصراط السوي » عن أحمد وعبد بن حميد ، باللفظين المذكورين.

والشعراني في « مختصر تذكرة القرطبي » ص ١٢٠ فقال : قال الامام القرطبي : وهذا سند صحيح لا مطعن فيه . قال ابن عباس : وساق القوم حرم رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) في ذلك اليوم كما تساق الأسارى حتى إذا بلغوهم الى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون اليهم وكان في الأسارى يومئذٍ علي بن الحسين (رضي الله عنهما) ، وكان شديد المرض، قد جمعت يداه الى عنقه ، وزينب بنت علي من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم ، وفاطمة وسكينة بنتا الحسين ، وساق الفسقة معهم رؤوس القتلى ، وكان محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) يقول : قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة الزهراء (رضي الله عنها)[1] وكان الحسن البصري (رضي الله غنه) يقول : قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته ، لم يكن على وجه الأرض لهم شبيه ، وقال غيره : إنه قتل مع الحسين بن علي من ولده وأخويه وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً . ا هـ.

والقرماني في تاريخه ص ١٠٩ ، وصحّحه الاستاذ أحمد محمد شاكر في تعليق مسند أحمد ٤ : ٢٦ ، ١٩٠ ط ٢ .

---

(١) حديث محمد بن الحنفية أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بلفظ: لقد قتل معه سبعة عشر ممن ارتكض في رحم فاطمة (رضي الله عنها) ، وبهذا اللفظ ذكره جمع من الأعلام.

اسناد اخر
من مأتم يوم عاشوراء

أخرج الحافظ الترمذي في الجامع الصحيح ١٣ :١٩٣ قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، حدثنا رزين قال : حدثتني سلمى قالت : دخلت على أمّ سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قالت رأيت رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) ـ تعني في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً.

اسناد جيد يحتج به ؛ رجاله :

١ ـ أبو سعيد الأشج : عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي المتوفى سنة ٢٥٧/٦ من رجال الصحاح الست ، قال أبو حاتم : ثقة صدوق . وقال أيضاً : امام زمانه . ووثقه الخليلي ومسلمة بن قاسم ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وأثنى عليه النسائي بالصدق.

٢ ـ أبو خالد الأحمر : سليمان بن حيان الأزدي الكوفي المتوفى ١٨٩/٩٠ من رجال الصحاح الست ، وثقه ابن معين ، وابن سعد ، وابن المديني ، وأثنى عليه الرفاعي بالثقة الأمين ، وقال العجلي : ثقة ثبت صاحب سنة ، وقال أبو حاتم : صدوق.

٣ ـ رزين ـ بفتح الراء المهملة ـ ابن حبيب الجهني البكري

الكوفي ، من رجال الترمذي ، وثقه أحمد وابن معين ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ليس به بأس.

٤ ـ سلمى البكرية مولاة لبكر بن وائل ، روت عن عائشة وأم سلمة صحيح الحديث يعدّ حديثها من الصحاح.

وأخرج :

الحاكم في « المستدرك » ٤ : ١٩ قال أخبرني أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني بالكوفة ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو كريب ثنا أبو خالد الأحمر حدثني رزين حدثتني سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي . الحديث.

مشيخة الحاكم :

١ ـ أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن السكوني الكوفي ، من مشايخ الحافظ الدارقطني ، وأبي عبد الله الحاكم وغيرهما من الحفاظ.

٢ ـ محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي المعروف بمطين المتوفى سنة ٢٩٧ ، حافظ ثقة ، توجد ترجمته في تذكرة الحفاظ ومعاجم أخرى ذكرناه غير مرّة.

٣ ـ أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي المتوفى سنة ٢٤٨ حافظ ثقة من رجال الصحاح الست ، متفق عليه.

وأخرج :

الحافظ البيهقي في « دلائل النبوة » لدى باب رؤية النبي في المنام قال : أخبرنا عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمد بن علي المقري ، أخبرنا أبو عيسى الترمذي ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، حدثنا رزين قال : حدثتني سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي الحديث.

مشيخته :

أبو عبد الله الحافظ هو الحاكم صاحب المستدرك على الصحيحين محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ ، وثّقه جمع ، وأثنى عليه آخرون ، ذكرناه غير مرّة.

أحمد بن علي المقري أبو حامد بن حسنويه النيسابوري المتوفى سنة ٣٥٠ سمع أبا عيسى الترمذي ، وأبا حاتم الرازي ، كان من المجتهدين في العبادة صحيح السماع كما قاله الحاكم .

وأخرج :

الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام لدى ترجمة الامام السبط الشهيد قال :

أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله الضمري ، وأبو بكر ناصر بن أبي العباس بن علي الصيدلاني بهراة قالا : انا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز محمد الفارسي انا أبو محمد ابن أبي شريح انا يحيى بن صاعد انا أبو سعيد الأشج انا أبو خالد الأحمر حدثني رزين حدثتني سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي . الحديث. ويوجد في تهذيب التاريخ ٤ : ٣٤٠ محذوف الاسناد.

مشيخته :

١ ـ أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الحسن المصري الواعظ الهروي ، كذا ذكره الحافظ ابن عساكر في مشيخته قرأ عليه بجوبار قرية من قرى هراة في افغانستان.

٢ ـ ناصر بن أبي عباس بن علي أبو بكر الصيدلاني ، قرأ عليه الحافظ في جامع هراة كما ذكره في مشيخته.

٣ ـ محمد بن عبد العزيز بن محمد أبو عبد الله الفارسي الفقيه المتوفى سنة ٤٧٢ ، قال تغري بردي : كان اماماً فقيهاً نحوياً محدثاً.

٤ ـ عبد الرحمن بن ابي شريح أبو محمد الأنصاري المتوفى سنة ٣٩٢، كان عالي الاسناد ، رحل اليه الطلبة.

٥ ـ يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور البغدادي المتوفى سنة ٣١٨، قال الدارقطني : ثقة ثبت حافظ، وقال الذهبي : حافظ امام ثقة . وقال ابن الجوزي : كان ثقة مأموناً من كبار حفاظ الحديث، وممن عنيٰ به ، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه.

وأخرج :

الحافظ الكنجي في « الكفاية » ص ٢٨٦ قال :

أخبرنا سيدنا وشيخنا بقية السلف علامة الزمان ، شافعي العصر ، حجة الاسلام ، شيخ المذاهب أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء البادرائي عن الحافظ ابي محمد عبد العزيز بن الأخضر ، أخبرنا أبو الفتح الكروخي.

وأخبرنا القاضي العالم ، صدر الشام أبو العرب اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الخزرجي بدمشق أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك الكروخي ، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وغيره ، أخبرنا أبو محمد الجراحي ، أخبرنا أبو العباس محمد المحبوبي ، أخبرنا الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى عن أبي سعيد الأشج بالاسناد واللفظ . فقال :

هذا لفظ الترمذي في جامعه ، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ، وذكره الحاكم في مستدركه.

مشيخته :

١ ـ أبو محمد نجم الدين عبد الله بن أبي الوفاء محمد البادرائي الشافعي الفرضي المتوفى سنة ٦٥٥، كان اماماً فقيهاً عالماً ديناً صدراً محتشماً جليل القدر.

٢ ـ الحافظ أبو محمد بن الأخضر عبد العزيز بن محمود الجنابذي ـ بفتح الجيم قرية بنيسابور ـ الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٦١١ قال ابن النجار : قرأت عليه الكثير من الكتب الكبار والأجزاء واكثر مما جمعه وخرّجه وعلقت عنه ، واستفدت منه كثيراً ، وكان ثقة حجة نبيلاً ، ما رأيت في شيوخنا سفراً وحضراً مثله في كثرة مسموعاته ، ومعرفته بمشايخه ، وحسن أصوله ، وحفظه ، واتقانه ، وكان اميناً متديناً . الى آخر ثنائه عليه.

وقال ابن نقطة : كان ثقة ثبتاً مأموناً ، كثير السماع ، واسع الرواية صحيح الأصول.

وقال ابن الدبيثي : كان ثقة صدوقاً ، له معرفة بهذا الشأن ، ولم أر في شيوخنا أوفر شيوخاً منه ، ولا اعزّ سماعاً ، مع معرفة بحديثه وشيوخه ، وفهم ما يرويه.

٣ ـ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهيل الكروخي ـ كروخ بلدة بنواحي هراة في افغانستان ـ المتوفى سنة ٥٤٨ سمع منه السمعاني والخلق الكثير جامع أبي عيسى الترمذي ، كان شيخاً صالحاً كثير الخير.

٤ ـ أبو العرب اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الخزرجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٣ ، كان قاضياً فقيهاً وكيل بيت المال بالشام.

٥ ـ أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي نزيل دمشق في آخر أيامه توفي سنة ٦٠٧ عن تسعين عاماً وسبعة أشهر ، المسند الكبير ، رحلة الآفاق.

٦ ـ أبو عامر محمود بن القاسم بن أبي منصور الأزدي الهروي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٨٧ ، راوي جامع الترمذي عن الجراحي ، قال أبو نصر الفامي : هو عديم النظير زهداً وصلاحاً وعفة ، ولد سنة أربعمائة.

٧ ـ أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي

الجراح المروزي الجراحي المتوفى سنة ٤١٢ صالح ثقة راوية كتاب أبي عيسى الترمذي عن صاحبه أبي العباس المحبوبي .

٨ ـ أبو العباس المحبوبي محمد بن احمد بن محبوب المروزي المتوفى سنة ٣٤٦ عن سبع وتسعين سنة ، محدّث مرو وشيخها ورئيسها ، روى جامع الترمذي عن مؤلفه .

بقية المصادر :

جامع الأصول لابن الأثير عن الترمذي ، أسد الغابة ٢ : ٢٢ بالاسناد ، المختار في مناقب الأخيار خ، ذخائر العقبى ص ١٤٨ ، تيسير الوصول لابن الديبع ٣ : ٢٧٧ ، نزهة الأبرار للأرزنجاني خ ، نظم الدرر للزرندي ص ٢١٧ مطالب السؤول لابن طلحة ص ٧١ ، مشكاة المصابيح ٢ : ١٧١ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ ، الخصائص الكبرى له ٢ : ١٢٦ ، الصواعق لابن حجر ص ١١٥ ، الصراط السوي للشيخاني مخطوط عندنا بخطه ، شرح بهجة المحافل ٢ : ٢٣٦ .

معاجم التراجم :

تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ١ : ٢٩٦ ، ج ٢ ق ٢ : ٩ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٢ : ٥٠٨ ، ج ٢ ق ١ : ١٠٦ ، ج ٢ ق ٢ : ٧٣ ، ج ٤ ق ١ : ٥٢ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٢٣١ ـ ٢٣٤ ، المنتظم ٦ : ٢٣٥ ، انساب السمعاني ، اللباب ١ : ٢١٧ ، ج ٣ : ٣٩ ، ١٠٤ ، طبقات السبكي ٥ : ٥٩ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٢١٠ ، ٣٠٥ ، ج ٤ : ١٧٠ ـ ١٧٢ ، تكملة ابن الصابوني ص ١٣ ، ٢٩ ، ١٧٤ ، معجم البلدان ٧ : ٢٤٧ ، تاريخ ابن خلكان ٣ : ١٢٤ ، تاريخ ابن كثير ١١ : ١٦٦ ، ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج الحنبلي ٢ : ٧٩ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١١٠ ، ج ٦ : ٢٠١ ، ٢١١ ، ج ٧ : ٣٥ ، ٦٥٥ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٢٧٥ ، ج ٤ : ١٨١ ، ج ٥ : ٢٣٦ ، ج ٩ : ٣٨٥ ، لسان الميزان ٢ : ٢٥١ ، شذرات الذهب ٢ : ١١٩ ، ٢٢٦ ، ٣٧٣ ، ج ٣ : ٢ ، ١٤٠ ، ١٩٥ ، ٢٨٢ ، ٣٤٢ ، ج ٥ : ٢٦ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ .

إسناد اخر
من مأتم يوم عاشوراء

أخرج الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ـ نقلاً عن أمّ الكتاب الموجود عندنا ولله الحمد ـ عند ترجمة الامام الحسين السبط (سلام الله عليه) قال : أخبرنا أبو محمد بن طاوس ، أخبرنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا الحسين بن صفوان البرذعي ، أخبرنا عبد الله بن ابي الدنيا ، حدثنا عبد الله بن محمد بن هاني أبو عبد الرحمن النحوي ، حدثنا معدي بن سليمان ، حدثنا علي بن زيد بن جذعان قال : استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال : قتل الحسين والله ، فقال له اصحابه : كلا يابن عباس ، قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه زجاجة من دم فقال : ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي ؟ قتل ابني الحسين وهذا دمه ودم أصحابه ، ارفعها الى الله (عز وجل) . قال : فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه ذلك وتلك الساعة . قال : فما لبثوا إلاّ أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة .

وقال السيد الشيخاني في « الصراط السوي » بعد روايته حديث أحمد المذكور : وفي رواية لأحمد : ان ابن العباس كان في قائلة فانتبه

وهو يسترجع ففزع اهله ، فقالوا : ما شأنك مالك ؟ قال : رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يتناول من الأرض شيئاً . فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا الذي تصنع ؟ قال : دم الحسين ، ارفعه الى السماء.

اسناد الحافظ صحيح رجاله كلهم ثقات ؛ ألا وهم :

١ ـ أبو محمد هبة الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن طاوس المقري البغدادي المتوفى سنة ٥٣٦ كان ثقة صدوقاً ، مقرئاً فاضلاً اماماً عالماً محققاً متقناً صالحاً ورعاً . وثقه الذهبي ، وابن الجوزي ، وابن الجزري وغيرهم.

راجع المنتظم ١٠ : ١٠١، طبقات القراء ٢ : ٣٤٩، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٧٠، شذرات ٤ : ١١٤ .

٢ ـ أبو الغنائم بن أبي عثمان محمد بن علي بن الحسن البغدادي المتوفى سنة ٤٨٣ ، قال ابن الجزري في المنتظم ٩ : ٥٤ : حدثنا عنه أشياخنا وكان ثقة ديناً . وترجم له غيره وأثنى عليه .

٣ ـ أبو الحسين بن بشران علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد الأموي البغدادي المعدل المتوفى سنة ٤١٥، ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢ : ٩٨، ٩٩ وقال بعد عدّ مشايخه : كتبنا عنه ، وكان صدوقاً ثقة ثبتاً حسن الأخلاق ، تام المروءة ، ظاهر الديانة .

وقال ابن الجوزي في « المنتظم » ٨ : ١٨ كان صدوقاً ثقة الخ ، وتوجد ترجمته في الشذرات ٣ : ٢٠٣ .

٤ ـ أبو علي الحسين بن صفوان بن اسحاق البرذعي[1] المتوفى سنة ٣٤٠ ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ٨ : ٥٤ وذكر مشايخه والرواة عنه فقال : كان صدوقاً.

(١) البرذعي بالمعجمة ثم المهملة عند جمع ، وعند آخرين بالمهملتين . بلدة بأذربايجان.

وتوجد ترجمته في الشذرات وغيره.

٥ ـ عبد الله بن محمد بن عبيد أبو بكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا مولى بني أمية المتوفى سنة ٢٨١ ترجم له الحافظ ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢ قسم ٢ : ١٦٣ وقال : كتب عنه مع أبي ، سئل أبي عنه فقال بغدادي صدوق.

وتوجد ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٨٩ ، والمنتظم ٥ : ١٤٨ وقال : كان ذا مروءة ثقة صدوقاً ، صنف اكثر من مائة مصنف في الزهد.

٦ ـ عبد الله بن محمد بن هانيء أبو عبد الرحمن النحوي النيسابوري صاحب الأخفش ، توفي سنة ٢٣٦ ، قال الخطيب بعد عدّ مشايخه والرواة عنه : وكان ثقة.

راجع تاريخ بغداد ١٠ : ٧٢ ـ ٧٣ ، أنباه الرواة للقفطي ٢ : ١٣١ ، بغية الوعاة ص ٢٩٠ .

٧ ـ معدي بن سليمان أبو سليمان صاحب الطعام ، من رجال الترمذي وابن ماجة قال أبو حاتم : شيخ . وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل . وقال الشاذكوني : كان من أفضل الناس . وكان يعدّ من الأبدال . وقال ابن حجر : صحّح الترمذي حديثه.

٨ ـ علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن البصري المتوفى سنة ١٢٩ ويقال غير ذلك ، تابعي ثقة ، من رجال الصحاح الست غير البخاري وهو في التاريخ . ذكرناه في مسند أنس ، والبراء ، والامام أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث ٦١ من كتابنا الكبير الغدير.



خاتمة المطاف

تستجد المآتم بتجدّد الأجيال ، وتبقى خالدة مع الأبد لا تبلى جدّتها ، ولا تنسى بمرّ الدهور ، وكرّ الملوين ، ما دام الاسلام يعلو ، واسم محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يذكر ، وسنته تتبع ، وأعلام الدين ترفرف ، وكتاب الله غير مهجور يتلى ، وفي لسانه الناطق آية محكمة بودّ عترة المصطفى (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وذي قرباه ، وأجر الرسالة واجب محتم ، وحبّ الآل فريضة لا منتدح عنها ولا محيص ولا محيد ولا مهرب ، وحقوق محمد وآله (صلوات الله عليه وعليهم) لا تختص بجيل دون جيل ، وبفينة دون فينة ، وأجيال الأمّة المسلمة فيها سواسية ، والحزن بالحسين الشهيد دائم سرمد ما دامت الجوانح بحبه معمورة ، والأضلاع بولائه مغمورة .

ومن واجب حملة الكتاب والسنة التأسي بنبيها (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وهو الأسوة والقدوة ، وقد قضى (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) حياته كاسف البال ، خاثر النفس ، حليف الشجا والأسى ، وما رؤي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي[١] منذ

(١) أخرجه بهذا اللفظ الحافظ الكبير البيهقي في دلائل النبوة ، والنسخة موجودة عندنا ولله الحمد . وذكره جمع من الأعلام آخذين منه .

رأى بني أمية ينزون على منبره كما تنزو القردة.

وكـان (صلىٰ الله عليـه وآلـه وسلم) يتـأذى من بكـاء الحسين السبط ، وقد جاء في الصحيح فيما أخرجه الحافظ أبو القـاسم الطبـراني في « المعجم الكبيـر » من طريق يـزيـد بن أبي زيـاد قـال : خـرج النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من بيت عائشة (رضي الله عنها) فمرّ علىٰ بيت فاطمة فسمع حسيناً يبكي (رضي الله عنـه) فقال : ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني.

تراه (صلى الله عليه وآله وسلم) يتأذى من بكاء ريحانته فما ظنك به (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) إذا وجده قتيلاً بالقتـل الذريـع ، مرمـلاً بالدماء ، مجدّلاً على الرمضاء ، مكبـوباً على الثـرى ، معفّر الخـدين ، دامي الـوريدين ، محـزوز الرأس من القفـا ، مسلوب العمامـة والرداء ، سفت الريح عليه السفا والعفا .

ما ظنك به (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لما رآه مـذبوحـاً عطشـاناً ظامئاً وحيـداً غريبـاً ، تفتت كبده من الـظمـأ ، ورضّت أعضـاؤه بحوافـر الخيول.

آه وألف آه ، يا أسفي عليه.

الجسم منـه بكـربـلاء مضـرّج والـرأس منـه على القنـاة يـدارُ

يا لهفي عليه ، ويا لهفتاه ؟

سُبي أهله كـالعبيد ، وصُفـدوا بالحـديد ، يسـاقون في الفلوات ، فوق اقتاب المطيات ، تلفح وجوههم حرّ الهاجرات.

آه ، أسفي على بنات محمد.

أصـواتـهـا بحـت وهنّ نـوادب يـنـدبـن قـتـلاهـنّ بـالايـمـاء

فكمـا دام حزن نبينـا (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) مدى حيـاته ،

وكدّر صفو عيشه رزء ولده العزيز ، والأمر بعدُ لم يقع ، كذلك حقيق علينا وعلى كلّ من صدّقه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وصدق في ولائه ، واستن بسننه ، أن يدوم توجعنا وتفجعنا بالمصاب الفادح ، ويكون البكاء والعويل على بضعة نبينا (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) سرمداً إلى يوم القيامة ، وقد جاء فيما أخرجه الفقيه ابن المغازلي الواسطي في « المناقب » ـ وهو موجود عندنا ولله الحمد ـ : ان حول قبر الحسين أربعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة.

وفي لفظ الشيخ الفقيه الحافظ أبي بكر الزاغوني[1] سبعين ألف ملك.

فاتخاذ الله (تبارك وتعالى) مشهد الحسين الطاهر دار حزن وبكاء لملائكته الى يوم القيامة .

وادخار دمه في الملأ الأعلى منذ يوم رفعه اليه الحسين المفدّى بكفيه يوم عاشوراء ولم تنزل منه قطرة كما يأتي حديثه.

وأخذ رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يوم عاشوراء دمه ودم أصحابه في زجاجة ورفعها الى السماء كما سمعت في مأتم عاشوراء.

كل هذه تومىء إلى أن أمد الحزن والبكاء على الحسين السبط يمتد الى يوم العرض الأكبر ، والعبرات تسكب الى يوم يقام للحسين العزيز مأتم عام يوم جمع الله الخلق في صعيد واحد ، يساهم فيه كل البرية ، إذ البرزية رزية محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وهو سيد البشر ، وذلك لما تحشر الصديقة أمّ القتيل فاطمة بضعة رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ومعها ثياب مصبوغة بدم كما جاء فيما أخرجه الفقيه

---

(١) عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني أبو محمد المؤدب المتوفى سنة ٥١٤ وقد جاوز الثمانين ، ترجم له الحافظ ابن الجوزي في المنتظم ٩ : ٢٢٠ وقال : كان من حفاظ القرآن وأهل الثقة والصيانة والصلاح.
رواه عنه الحافظ الخوارزمي في المقتل ٢ : ١٦٩ .

ابن المغازلي في المناقب . والحافظ الجنابذي الحنبلي ابن الأخضر[1] في معالم العترة مرفوعاً من طريق أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم ، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش ، وتقول : يا جبار ، احكم بيني وبين قاتل ولدي ، فيحكم لابنتي ورب الكعبة .

وهذا الحديث أخذه السيد محمود الشيخاني المدني في كتابه « الصراط السوي » واستشهد به على صحة قول سليمان بن يسار الهلالي[2] : وجد حجر مكتوب عليه :

لا بدَّ أن ترد القيامة فاطم	وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه	والصور في يوم القيامة ينفخ

فالتحفظ بدم القتيل وثيابه رمز لدى الأمة العربية وغيرها من الأمم بأنه لم يثأر بعدُ ، وما أقصه وليِ الدم من القاتل ، وبعد الاستثار والثأر يندمل الجرح بالثأر المنيم ، وبقضاء الحكم العدل يطيب خاطر الملهوف ، وتطمئن نفسه ، وينقشع همه ، وتخمد نائرة الجوى ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

---

(١) أبو محمد عبد العزيز بن محمود الجنابذي البغدادي المتوفى سنة ٦١١ كان حافظاً ثقة حجة نبيلاً ، ما رأينا في شيوخنا سفراً وحضراً مثله في كثرة مسموعاته ، ومعرفته بمشايخه ، وحسن أصوله ، وحفظه واتقانه ، وكان أميناً متديناً جميل الطريقة . الى آخر ما في الشذرات من الثناء عليه ج ٥ : ٤٦، ٤٧ .

(٢) سليمان بن يسار المدني تابعي عظيم من رجال الصحاح الست ، متفق على ثقته وعلمه وفقهه وإمامته وأمانته ، توفي سنة ١٠٧ عن ٧٣ سنة .
راجع تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ٢ : ٤٢ ، طبقات ابن سعد ٥ : ١٣٠ ، الجرح والتعديل ٢ ق ١ : ١٤٩ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٨ ـ ٢٣٠ .

وظائف وسنن

يتفرّع على هذه الأصول الثابتة من السنة الصحيحة فروع ، وتستنتج منها وظائف وسنن ، لا منتدح للمسلم الصحيح الصادق في التسنن بسنن نبيه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) عن اتخاذها سنة متبعة، وسيرة جارية ، واليك جملة منها :

١ ـ عدُّ رزية أهل البيت الطاهر أعظم وأعظم من رزايا الأهل والولد ، بعد ما ثبت من أن المؤمن لا يكمل إيمانه إلّا أن يكون عترة رسوله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أحب اليه من أهله وعترته ، وبالمحبات تقدّر وتقاس المصائب.

٢ ـ البكاء على رزايا أهل البيت مهما مرَّ به فتيان بني هاشم من ابناء السبطين الحسنين وذكر ما جرى عليهم من النوائب.

٣ ـ البكاء على الحسين السبط يوم ميلاده ، ومقتله ، ومهما رأى تربته ، وكلما حلّ بكربلائه.

ورزية أبكت نبينا (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) طيلة حياته ، وأبكت امهات المؤمنين والصحابة الأولين ونغصت عيش رسول الله فتراه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) تارة يأخذ حسيناً ويضمه الى صدره

ويخرجه الى صحابته كاسف البال وينعاهم بقتله ، وأخرى يأخذ تربته بيده ويشمها ويقلبها ويقبلها ويأتي بها الى المسجد مجتمع أصحابه وعيناه تفيضان ، ويقيم مأتماً وراء مأتم في بيوت أمهات المؤمنين.

وذلك كله قبل وقوع تلك الرزية الفادحة فكيف به (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك ، فحقيق على كل من استن بسنته (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) صدقاً أن يبكي على ريحانته جيلاً بعد جيل ، وفينة بعد فينة مدى الدهر.

على أن وصمة هذه الحوبة والعار والشنار على أمّة محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قد شوّهت سمعتها ، وسوّدت صحيفة تاريخها ، وأبقت لها شية المعرة مع الأبد ، ولم تذكر عن أمة من الأمم الغابرة التي أسلمت وجهها لله أنها صدرت منها لدة ما صدر عن أمة محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من الجناية السربيلة على بضعة نبيها ، وتمت هي باسم الأمة في خلق السماوات كما جاء عن جبريل وغيره ممن نعى منهم الحسين السبط ، وصارت الأمة سبة على نبيها بين الأمم ، فترى رأس الجالوت لقي محمد بن عبد الرحمن كما ذكره ابن سعد فقال : إن بيني وبين داود سبعين أباً ، وان اليهود تعظمني وتحترمني ، وأنتم قتلتم ابن بنت نبيكم.

فعلى الأمة أن تبكي مدى الدهور حتى تغسل درن ذلك الخزي القاتم ، وتزيل دنس تلك المنقصة المخزية بدمعة العين ، وتسلي بها نبي الاسلام (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) عن المصاب الفادح.

٤ ـ اقامة المأتم في بيوت أهله حيناً بعد حين ، وإعلامهم بذلك النبأ العظيم.

٥ ـ شمّ تربة كربلاء وتقبيلها متى ما أخذها بيده وتقليبها بها.

٦ ـ صرّ التربة في الثياب ، والتحفظ عليها في البيوت بلسماً

وذكرى لريحانة رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) كما فعلت السيدة أم سلمة أم المؤمنين ، ورسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ينظر اليها وإلى صنيعتها من كثب.

٧ ـ اتخاذ يوم عاشوراء يوم حزن وبكاء شعثاً غبراً بهيئة حزينة شوهد بها رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يوم ذاك.

ونحن قد أدركنا زعماء الدين ، وأعلام الأمة ، ووجوه الناس ، ورجالات المذهب حتى الملوك والوزراء والأمراء منهم قبل نصف قرن ـ خمسين عاماً ـ وكانوا دائبين على رعاية تلك الهيئة أيام عاشوراء ، لم تك ترى أحداً منهم إلاّ كاسف البال أشعثاً أغبرَ باكي الع... حزناً على الحسين الشهيد ، ولما ألقى التمدّن المزيّف جرانه في المدن راحت تلك السنة الحسنة المرضية لله ولرسوله ضحية الأوهام ، وتغيرت البلاد ومن عليها ، فغدا كل منهم يعزّ عليه التأسي بالنبي الأعظم (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) والجري على سيرته وسنته يوم عاشوراء استحياء من المجتمع المسير بيد الاستعمار الوبيلة . فتركت ونسيت كأن لم تكن.

٨ ـ الحضور في كربلاء يوم عاشوراء بعين عبرىٰ وقلب مكمد محزون تأسياً بحضور رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فيها يوم ذاك بتلك الحالة المشجية التي سمعت حديثها.

هذا حسين ومأتمه وتربته وكربلاؤه وأمّا :



السجدة وما يصح السجود عليه

واتخاذ الأرض مسجداً ، فإن الواجب المتسالم عليه على المصلي لدى جميع الأمة المسلمة على بكرة أبيهم أن يسجد على الأرض ، ومرفوعة : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً . من المتفق عليه ، أصفق عليها أئمة المذاهب ، ولا مندوحة لدى الاختيار والامكان من السجود عليها ، أو على ما ينبت منها كما يأتي حديثه.

وأخذ الصحابة الأولين حصاة المسجد عند حرارتها في الظهائر وتبريدها بتقليبها باليد كما سيوافيك حديثه يومىء الى عدم كفاية غيرها مهما يتمكن المصلي من السجود عليها ولو بالعلاج ورفع العذر.

وكذلك حديث افتراشه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) تحت يديه اللباس عند حرارة الحصاة وبرودتها والسكوت عن الافتراش على المسجد والسجود عليه يؤيد ايجاب السجدة على التراب فحسب ليس إلاّ.

وأما حين عدم تيسّر السجود عليها والتمكن منه لحرارة قارصة أو لايجاب عذر آخر فلا وازع عندئذٍ من السجود على غيرها ، إذ الضرورات تبيح المحظورات.

والأحاديث الواردة في الصلاة على الحصير والفحل والخمرة

وامثالها تسوّغ جواز السجدة على ما ينبت من الأرض غير المأكول والملبوس.

والأنسب بالسجدة التي إن هي إلاّ التصاغر والتذلل تجاه عظمة المولى (سبحانه) ، ووجاء كبريائه ، أن تُتخذ الأرض لديها مسجداً يعفر المصلي بها خدّه ويرغم أنفه ، لِتُذكر الساجد لله طينته الوضيعة الخسيسة التي خلق منها ، واليها يعود ، ومنها يعاد تارة اخرى ، حتى يتعظ بها ، ويكون على ذكر من وضاعة أصله ، ليتأتى له خضوع روحيّ ، وذل في الباطن ، وانحطاط في النفس ، واندفاع في الجوارح الى العبودية ، وتقاعس عن الترفع والأنانية ، ويكون علي بصيرة من أن المخلوق من التراب حقيق وخليق بالذل والمسكنة ليس إلاّ.

ولا توجد هذه الأسرار قطّ وقطّ في المنسوج من الصوف والديباج والحرير ، وأمثاله من وسائل الدعة والراحة ، مما يُري للانسان عظمة في نفسه ، وحرمة وكرامة ومقاماً لديه ، ويكوّن له ترفعاً وتجبراً واستعلاءً ولتسلخ عند ذلك من الخضوع والخشوع.

وها نحن نقدّم الى القارىء جميع ما جاء في الصحاح الست ، وغيرها من امّهات المسانيد والسنن ، من سنة رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) الواردة فيما يصح السجود عليه ، ونمضي على ضوئها ونتخذها سنة متبعة ، وطريقة حقة لا محيد عنها ، وهي على ثلاثة أقسام :

● **القسم الأول :**

ما يدل على السجود على الأرض:

١ ـ « جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا ».

وفي لفظ مسلم : جعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجعلت تربتها

لنا طهوراً إذا لم نجد الماء.

وفي لفظ الترمذي : جُعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً . عن علي ، وعبد الله بن عمر ، وأبي هريرة ، وجابر ، وابن عباس ، وحذيفة وأنس ، وابي امامة ، وأبي ذر.

وفي لفظ البيهقي : جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً.

وفي لفظ له أيضاً : جُعلت لي الأرض طيبة ومسجداً ، وأيّما ادركته الصلاة صلى حيث كان[1].

٢ ـ الأرض لك مسجد فحيثما أدركت الصلاة فصلّ ، قاله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر[2].

٣ ـ ابن عباس : ان النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) سجد على الحجر.

أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ : ٤٧٣ وصحّحه هو والذهبي.

٤ ـ أبو سعيد الخدري قال : أبصرت عيناي رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وعلى أنفه وجبهته أثر الماء والطين[3].

٥ ـ رفاعة بن رافع مرفوعاً : ثم يكبر فيسجد فيمكن جبهته من الأرض حتى تطمئنّ مفاصله وتستوي.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢ : ١٠٢.

٦ ـ ابن عباس ، وأنس ، وبريدة باسناد صحيح مرفوعاً : ثلاثة من الجفاء : يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته . وفي لفظ واثلة بن

---

(١) صحيح البخاري ١ : ١١٣،٨٦ ، صحيح مسلم ٢ : ٦٤، صحيح النسائي ٢ : ٣٢، صحيح أبي داود ١ : ٧٩، صحيح الترمذي ٢ : ١١٤ ، السنن الكبرى ٢ : ٤٣٣ ، ٤٣٥ .

(٢) صحيح النسائي ٢ : ٣٢.

(٣) صحيح البخاري ١ : ١٦٣ ، ١٩٨ ، ج ٢ : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، سنن أبي داود ١ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، السنن الكبرى ٢ : ١٠٤ .

الأسقع : لا يمسح الرجل جبهته من التراب حتى يفرغ من الصلاة[1].

٧ ـ جابر بن عبد الله قال : كنت أصلي مع رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) الظهر فآخذ قبضة من حصى في كفي لتبرد حتى أسجد عليه من شدة الحر.

وفي لفظ لأحمد : كنا نصلي مع رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) صلاة الظهر ، وآخذ بيدي قبضة من حصى فاجعلها في يدي الأخرى حتى تبرد ثم اسجد عليها من شدة الحر.

وفي لفظ البيهقي : كنت أصلي مع رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) صلاة الظهر فآخذ قبضة من الحصى في كفي حتى تبرد ، وأضعها بجبهتي إذ سجدت من شدة الحر.

فقال البيهقي : قال الشيخ : ولو جاز السجود على ثوب متصل به لكان ذلك أسهل من تبريد الحصى في الكف ووضعها للسجود عليها ، وبالله التوفيق.

مسند أحمد ١ : ٣٢٧، السنن الكبرى ٢ : ١٠٥ .

٨ ـ أنس بن مالك : كنا نصلي مع رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) في شدة الحر فيأخذ أحدنا الحصباء في يده فإذا برد وضعه وسجد عليه.

السنن الكبرى ٢ : ١٠٦ .

٩ ـ خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) شدة الرمضاء في جباهنا وأكفنا فلمْ يُشكنا.

السنن الكبرى ٢ : ١٠٥ ، ١٠٧ ، نيل الأوطار ٢ : ٢٦٨ .

١٠ ـ عمر بن الخطاب : مطرنا من الليل فخرجنا لصلاة الغداة

---

(١) أخرجه البزار والطبراني راجع مجمع الزوائد : ٨٣، ٨٤.

فجعل الرجل يمرّ على البطحاء فيجعل في ثوبه من الحصباء فيصلي عليه ، فلما رأى رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) ذاك قال : ما أحسن هذا البساط . فكان ذلك أول بدء الحصباء . وأخرج أبو داود عن ابن عمر : مطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه فيبسطه تحته . الحديث.

أبو داود ١ : ٧٥، السنن الكبرى ٢ : ٤٤٠ .

١١ ـ عياض بن عبد الله القرشي : رأى رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) رجلاً يسجد على كور عمامته فأومأ بيده : ارفع عمامتك ،وأومأ الى جبهته.

السنن الكبرى ٢ : ١٠٥ .

١٢ ـ عليّ أمير المؤمنين : إذا كان أحدكم يصلي فليحسر العمامة عن جبهته.

السنن الكبرى ٢ : ١٥ .

١٣ ـ نافع : انّ عبد الله بن عمر كان إذا سجد وعليه العمامة يرفعها حتى يضع جبهته بالأرض . السنن الكبرى ٢ : ١٠٥ .

١٤ ـ عبادة بن الصامت انه كان إذا قام الى الصلاة حسر العمامة عن جبهته.

السنن الكبرى ٢ : ١٠٥ .

١٥ ـ أبو عبيدة : انّ ابن مسعود كان لا يصلي أو لا يسجد إلاّ على الأرض.

أخرجه الطبراني في الكبير وعنه في المجمع ٢ : ٥٧ .

١٦ ـ ابراهيم انه كان يقوم على البردي ويسجد على الأرض . قلنا : ما البردي ؟ قال : الحصير.

أخرجه الطبراني في الكبير ، وعنه في المجمع ٢ : ٥٧ .

١٧ ـ صالح بن حيوان السبائي : ان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) رأى رجلاً يسجد بجنبه وقد اعتمّ على جبهته فحسر رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) عن جبهته .

السنن الكبرى ٢ : ١٠٥ ، نصب الراية للزيلعي ١ : ٣٨٦ .

● **القسم الثاني :**

فيما ورد من السجود على غير الأرض من دون أي عذر :

١ ـ أنس بن مالك : انّ جدته مليكة دعت رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) لطعام صنعته له فأكل منه ثم قال : قوموا فلأصلي لكم ، قال أنس : فقمت إلى حصير لنا قد اسودَّ من طول ما لُبس ، فنضحته بماء ، فقام رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) ، وصففت ، واليتيم وراءه ، والعجوز من ورائنا . الحديث .

أخرجه البخاري في صحيحه ١ : ١٠١ ، وفي صحيح النسائي ٢ : ٥٧ بلفظ :

إنّ أم سليم سألت رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) أن يأتيها فيصلي في بيتها فتتخذه مصلى فأتاها فعمدت الى حصير فنضحته بماء فصلّى عليه وصلّوا معه .

وفي لفظ ابن ماجة في سننه ١ : ٢٥٥ ، قال : صنع بعض عمومتي للنبي طعاماً فقال للنبي (صلىٰ الله عليه وسلم) : إني أحب أن تأكل في بيتي وتصلي فيه قال : فأتاه وفي البيت فحل من هذه الفحول فأمر بناحية منه فكنس ورشّ فصلّى وصلّينا معه .

فقال : قال أبو عبد الله بن ماجة : الفحل هو الحصير الذي قد اسودّ .

وفي سنن البيهقي ٢ : ٤٢١ : كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) يقيل[1] عند أم سليم فتبسط له نطعاً فتأخذ من عرقه فتجعله في طيبها ، وتبسط له الخمرة ويصلي عليها.

وفي السنن ٢ : ٤٣٦ بلفظ:

كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) أحسن الناس خلقاً فربما تحضره الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم فنقوم خلفه فيصلي بنا . قال : وكان بساطهم من جريد النخل.

وفيه أيضاً بلفظ:

ان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) دخل بيتاً فيه فحل فكسح ناحية منه ورشّ فصلى عليه.

قال في هامش السنن: الفحل : حصير معمول من سعف فحال النخل.

وأخرجه الترمذي في الصحيح ٢ : ١٢٨ ملخصاً : عن أنس قال : نضح بساط لنا فصلّى عليه.

٢ ـ ابن عباس : كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم)يصلّي على الخمرة.

صحيح الترمذي ٢ : ١٢٦ قال الامام ابن العربي المالكي : الخمرة حصير الصلاة.

٣ ـ أبو سعيد الخدري : انه دخل على النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ، فرأيته يصلي على حصير يسجد عليه.

---

(١) من قال يقيل قيلولة . نام في القائلة أي : منتصف النهار.

صحيح مسلم ٢ : ٦٢، ١٢٨[1]

٤ ـ ميمونة أم المؤمنين : كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يصلي وأنا حذاءه وربما أصابني ثوبه إذا سجد ، وكان يصلي على خمرة .

البخاري ١ : ١٠١، مسلم ٢ : ١٢٨، ابن ماجة ١ : ٣٢٠، النسائي ٢ : ٥٧، البيهقي ٢ : ٤٢١ .

وأخرج مسلم ١ : ١٦٨ عن عائشة قالت : قال لي رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم): ناوليني الخمرة من المسجد قالت : فقلت : إني حائض فقال : إن حيضتك ليست في يدك .

٥ ـ ابن عمر : كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يصلي على الخمرة ويسجد عليها .

أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط .

٦ ـ أم سلمة أم المؤمنين : كان لرسول الله حصير وخمرة يصلّي عليها .

أخرجه أبو يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح ، وعن أم حبيبة مثله صحيحاً كما في المجمع ٢ : ٥٧ .

٧ ـ أنس : كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) يصلي على الخمرة ويسجد عليها .

أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير بأسانيد بعضها صحيح ، رجاله ثقات كما في المجمع ٢ : ٥٧ .

---

(١) وأخرجه ابن ماجة في السنن ١ : ٣٢١، والترمذي في جامعه ٢ : ١٢٧ وليس فيها يسجد عليه .

● **القسم الثالث :**

فيما ورد من السجود على غير الأرض لعذر:

١ ـ أنس بن مالك : كنا إذا صلينا مع النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فلم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض من شدة الحر طرح ثوبه ثم سجد عليه.

وفي لفظ البخاري : كنا نصلي مع النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحرّ في مكان السجود.

وفي لفظ مسلم : كنا نصلي مع النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) في شدة الحر فإذا لم يستطع[1] أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه.

وفي لفظ: كنا إذا صلينا مع النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر مكان السجود[2].

قال الشوكاني في النيل : الحديث يدل على جواز السجود على الثياب لاتقاء حرّ الأرض، وفيه اشارة إلى أن مباشرة الأرض عند السجود هي الأصل ، لتعليق بسط ثوب بعدم الاستطاعة ، وقد استدل بالحديث على جواز السجود على الثوب المتصل بالمصلي ، قال النووي : وبه قال أبو حنيفة والجمهور . اهـ .

٢ ـ أنس بن مالك : كنا إذا صلينا خلف رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) بالظهائر سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر.

أخرجه ابن ماجة في صحيحه ٢ : ٢١٦ وقال الامام السندي في

---

(١) في لفظ ابن ماجة : لم يقدر.

(٢) البخاري ١ : ١٠١، مسلم ٢ : ١٠٩، ابن ماجة ١ : ٣٢١، أبو داود ١ : ١٠٦، سنن الدارمي ١ : ٣٠٨، مسند أحمد ١ : ١٠٠، السنن الكبرى ٢ : ١٠٦، نيل الأوطار ٢ : ٣٦٨.

شرحه : الظهائر جمع ظهيرة وهي شدّة الحر نصف النهار « سجدنا على ثيابنا » الظاهر أنها الثياب التي هم لابسوها ضرورة ان الثياب في ذلك الوقت قليلة ، فمن أين لهم ثياب فاضلة ؟ فهذا يدل على جواز أن يسجد المصلي على ثوب هو لابسه كما عليه الجمهور . ا هـ.

وعلى هذه الصورة يحمل ما جاء عن ابن عباس : رأيت رسول الله يصلي يسجد على ثوبه[1].

وأخرج البخاري في الصحيح ١٠١:١ في باب السجود على الثوب في شدة الحر : وقال الحسن : كان القوم يسجدون على العمامة والقلنسوة ويداه في كمه.

لفت نظر :

هناك حديث حمله الفقهاء على هذه الصورة ايضاً مع أنه ليس فيه ذكر عن السجدة على الثوب ، ألا وهو :

عن ابن عباس : رأيت رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) يصلي في كساء أبيض في غداة باردة يتقي بالكساء برد الأرض بيده ورجله.

وفي لفظ أحمد : لقد رأيت رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) في يوم مطير وهو يتقي الطين إذا سجد بكساء عليه يجعله دون يديه الى الأرض إذا سجد.

وعن ثابت بن صامت : ان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) قام يصلي في مسجد بني عبد الأشهل وعليه كساء ملتفّ به يضع يده عليه يقيه برد الحصا.

وفي لفظ : رأيته واضعاً يديه في ثوبه إذا سجد.

---

(١) أخرجه أبو يعلى ، والطبراني في الكبير.

وفي لفظ ابن ماجة : فرأيته واضعاً يديه على ثوبه إذا سجد[1].

قال الشوكاني في نيل الأوطار : الحديث يدل على جواز الاتقاء بطرف الثوب الذي على المصلي ولكن للعذر ، إما عذر المطر كما في الحديث، أو الحرّ والبرد كما في رواية ابن أبي شيبة وهذا الحديث مصرّح بان الكساء الذي سجد عليه كان متصلاً به . ا هـ.

ونحن لم نر هذا الحمل في محله إذ الحديث لا يدل بظاهره إلاّ على اتقاء رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بالكساء برد الأرض بيده ورجله فحسب ، وليس فيه ايعاز قطّ إلى السجدة والجبهة ، وسبيله سبيل حديث السيدة عائشة : كان رسول الله إذا صلى لا يضع تحت قدميه شيئاً إلاّ انّا مطرنا يوماً فوضع تحت قدميه نطعاً[2].

وهناك مرفوعة أخرجها احمد في المسند ٤ : ٢٥٤ عن محمد بن ربيعة عن يونس بن الحرث الطائفي عن أبي عون عن أبيه عن المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) يصلي أو يستحب أن يصلي على فروة مدبوغة[3].

والاسناد ضعيف بالمرّة وبمثله لا يستدل في الأحكام ، فيه يونس ابن الحرث، قال احمد : أحاديثه مضطربة ، وقال عبد الله بن أحمد : سألته عنه مرّة أخرى فضعفه ، وعن ابن معين : لا شيء ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي ، وقال النسائي : ضعيف . وقال مرّة : ليس بالقوي ، وقال ابن أبي شيبة : سألت ابن معين عنه فقال : كنا نضعفه ضعفاً شديداً ، وقال الساجي : ضعيف إلاّ انه لا يتهم بالكذب . تهذيب التهذيب ١١ : ٤٣٧ .

(١) سنن ابن ماجة ١ : ٣٢١، السنن الكبرى ٢ : ١٠٨ ، نصب الراية ١ : ٣٨٦، نيل الأوطار ٢ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، والبيهقي ٢ : ٤٣٦ ، وضعفه الهيثمي في المجمع ٢ : ٥٧ ، لمكان ابراهيم بن اسحاق الضبي في اسناده.

(٣) وأخرجه أبو داود ١ : ١٠٦ ، والبيهقي في السنن ٢ : ٤٢٠ بالاسناد المذكور.

وفيه أبو عون عبيد الله بن سعيد الثقفي الكوفي قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه : هو مجهول . وقال ابن حجر : حديثه عن المغيرة مرسل.

على أن متن المرفوعة ساكت عن السجدة وحكمها ، والملازمة بين الصلاة على الفروة والسجدة عليها منتفية.

القول الفصل :

هذا تمام ما ورد في الصحاح والمسانيد مرفوعاً وموقوفاً فيما يجوز السجود عليه برمته ، ولم يبق هناك حديث لم نذكره ، وهي تدل بنصها على أن الأصل في ذلك لدى القدرة والامكان الأرض كلها ، ويتبعها المصنوع مما ينبت منها أخذاً بأحاديث الخمرة والحفل والحصير والبساط ، ولا مندوحة عنها عند فقدان العذر ، وأما في حال العذر وعدم التمكن منها فيجوز السجود على الثوب المتصل دون المنفصل لعدم ذكره في السنة .

وأما السجدة على الفراش والسجاد والبسط المنسوجة من الصوف والوبر والحرير وأمثالها والثوب المتصل فلا دليل يسوّغها قط ، ولم يرد في السنة أي مستند لجوازها ، وهذه الصحاح الستة وهي تتكفل بيان احكام الدين ولا سيما الصلاة التي هي عماده ، لم يوجد فيها ولا حديث واحد ، ولا كلمة ايماء وايعاز الى جواز ذلك.

وكذلك بقية أصول الحديث من المسانيد والسنن المؤلفة في القرون الأولى الثلاثة ليس فيها أي أثر يمكننا الاستدلال به على جواز ذلك من مرفوع أو موقوف ، من مسند أو مرسل.

فالقول بجواز السجود على الفرش والسجاد والالتزام بذلك ، وافتراش المساجد بها للسجود عليها كما تداول عند الناس بدعة محضة ، وأمر محدث غير مشروع ، يخالف سنة الله وسنة رسوله ، ولن

تجد لسنة الله تحويلاً . وقد أخرج الحافظ الكبير الثقة أبو بكر بن ابي شيبة باسناده في المصنف في المجلد الثاني عن سعيد بن المسيب وعن محمد بن سيرين : ان الصلاة على الطنفسة محدث . وقد صحّ عن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قوله : شرّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة . هذا ، وأمّا :

السجدة على تربة كربلاء :

واتخاذها مسجداً فان الغاية المتوخاة منها للشيعة إنما هي تستند الى أصلين قويمين ، وتتوقف على امرين قيمين، أولهما :

استحسان اتخاذ المصلي لنفسه تربة طاهرة طيبة يتيقن بطهارتها ، من أيّ أرض أُخذت ، ومن أي صقع من أرجاء العالم كانت ، وهي كلها في ذلك شرع سواء سواسية ، لا امتياز لإحداهن على الأخرى في جواز السجود عليها ، وإن هو إلّا كرعاية المصلي طهارة جسده وملبسه ومصلاه ، يتخذ المسلم لنفسه صعيداً طيباً يسجد عليه في حله وترحاله ، وفي حضره وسفره ، ولا سيما في السفر ، إذ الثقة بطهارة كل أرض يحل بها ، ويتخذها مسجداً لا تتأتى له في كل موضع من المدن والرساتيق والفنادق والخانات وباحات النزل والساحات ، ومحال المسافرين ، ومحطات وسائل السير والسفر ، ومهابط فئات الركاب ، ومنازل الغرباء ، أنى له بذلك وقد يحل بها كل انسان من الفئة المسلمة وغيرها ، ومن أخلاط الناس الذين لا يبالون ولا يكترثون لأمر الدين في موضوع الطهارة والنجاسة .

فأي وازع من أن يستحيط المسلم في دينه، ويتخذ معه تربة طاهرة يطمئن بها وبطهارتها يسجد عليها لدى صلاته ، حذراً من السجدة على الرجاسة والنجاسة والأوساخ التي لا يتقرب بها الى الله قط ، ولا تجوّز السنة السجود عليها ، ولا يقبله العقل السليم ، بعد ذلك التأكيد التام البالغ في طهارة اعضاء المصلي ولباسه ، والنهي عن الصلاة في مواطن

منهـا : المزبلة ، والمجزرة ، والمقبرة ، وقـارعة الـطريق ، والحمـام ، ومعاطن الابل[1] والأمر بتطهير المساجد وتطييبها[2] .

وكأن هذه النظرة الصائبـة القيمة الـدينية كـانت متخذة لـدى رجال الـورع من فقهـاء السلف في القـرون الأولى ، وأخـذاً بهـذه الحيـطة المستحسنـة جداً كـان التابعي الفقيـه الكبيـر الثقـة العـظيم المتفق عليـه مسروق بن الأجدع[3] يأخذ في اسفاره لبنة يسجد عليها كما اخرجه شيخ المشايخ الحافظ الثقة إمام السنة ومسندها في وقته أبو بكـر بـن أبي شيبة في كتـابه « المصنف » في المجلد الثـاني في باب : من كـان يحمل في السفينة شيئاً يسجد عليه ، فأخرج باسنادين : ان مسـروقاً كـان إذا سافـر حمل معه في السفينة لبنة يسجد عليها .

هذا هو الأصل الأول لدى الشيعة وله سابقة قدم منذ يوم الصحابـة الأولين والتابعين لهم باحسان ، وأما الأصل الثاني :

فان قاعدة الاعتبار المطردة تقتضي التفاضل بين الأراضي ، بعضها على بعض ، وتستدعي اختلاف الآثـار والشؤون والنظرات فيهـا ، وهذا أمر طبيعي عقلي متسالم عليه ، مطّرد بين الأمم طـرّاً ، لدى الحكـومات والسلطات والملوك العـالميـة بـرمتهم ، إذ بـالاضـافـات والنسب تقبـل الأراضي والأمـاكن والبقاع خـاصة ومـزيّة ، بهـا تجري عليهـا مقرّرات ،

---

(١) سنن ابن ماجة ١ : ٢٥٢ ، ومسانيد وسنن اخرى.

(٢) سنن ابن ماجة ١ : ٢٥٦ ، ومصادر أخرى.

(٣) مسروق بن الأجدع عبد الرحمن بن مالك الهمذاني أبو عائشة المتوفى سنة ٦٢ تـابعي عـظيم من رجال الصحـاح الست ، يروي عن ابي بكـر ، وعمر ، وعثمـان ، وعلي . كان فقيهاً عابداً ثقة صالحاً ، كان في اصحاب ابن مسعود الذين كانـوا يعلمون النـاس السنة ، وقال حين حضره الموت كما جاء في طبقات ابن سعد : اللهم لا أمـوت على امر لم يسنه رسول الله (صلى الله عـليـه وسـلم) ولا أبو بكر ولا عمر.
راجـع تاريـخ البخاري الكبيـر ٤ ق ٢ : ٣٥، طبقـات ابن سعـد ٦ : ٥٠ ـ ٥٦، الجـرح والتعديل لابن ابي حاتم ٤ ق ١ : ٣٩٦، تهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٩ ـ ١١١.

وتنتزع منها احكام لا يجوز التعدي والصفح عنها.

ألا ترى انَّ المستقلات والساحات والقاعات والدور والدوائر الرسمية المضافة الى الحكومات ، وبالأخص ما ينسب منها الى البلاط الملكي ، ويعرف باسم عاهل البلاد وشخصه ، لها شأن خاص ، وحكم ينفرد بها ، يجب للشعب رعايته ، والجري على ما صدر فيها من قانون .

فكذلك الأمر بالنسبة الى الأراضي والأبنية والديار المضافة المنسوبة الى الله (تعالى) فإن لها شؤون خاصة ، وأحكام وطقوس ، ولوازم وروابط لا مناص ولا بدَّ لمن أسلم وجهه لله من أن يراعيها ، ويراقبها ، ولا مندوحة لمن عاش تحت راية التوحيد والاسلام من القيام بواجبها والتحفظ عليها ، والأخذ بها.

فبهذا الاعتبار المطرد العام المتسالم عليه انتزع للكعبة حكمها الخاص ، وللحرم شأن يخصّ به ، وللمسجدين الشريفين : جامع مكة والمدينة احكامهما الخاصة بهما ، وللمساجد العامة والمعابد والصوامع والبيع التي يذكر فيها اسم الله ، في الحرمة والكرامة ، والتطهير والتنجيس ، ومنع دخول الجنب والحائض والنفساء عليها ، والنهي عن بيعها نهياً باتاً نهائياً من دون تصوّر أي مسوغ لذلك قط خلاف بقية الأوقاف الأهلية العامة التي لها صور مسوغة لبيعها وتبديلها بالأحسن ، الى احكام وحدود اخرى منتزعة من اعتبار الاضافة الى ملك الملوك ، رب العالمين.

فاتخاذ مكة المكرمة حرماً آمناً ، وتوجيه الخلق اليها ، وحجّهم إياها من كل فج عميق ، وايجاب كل تلكم النسك ، وجعل كل تلكم الأحكام حتى بالنسبة الى نبتها وأبها ، إن هي إلاّ آثار الاضافة ، ومقررات تحقق ذلك الاعتبار ، واختيار الله إياها له من بين الأراضي.

وكذلك عدَّ المدينة المنوّرة حرماً إلهياً محترماً ، وجعل كل تلكم

الحرمات الواردة في السنة الشريفة لها وفي أهلها وتربتها ومن حلَّ بها ومن دفن فيها ، إنما هي لاعتبار ما فيها من الاضافة والنسبة الى الله (تعالى) ، وكونها عاصمة عرش نبيه الأعظم صاحب الرسالة الخاتمة (صلىٰ الله عليه وآله وسلم).

وهذا الاعتبار وقانون الاضافة كما لا يختص بالشرع فحسب ، بل هو أمر طبيعي أقرَّ الاسلام الجري عليه ، كذلك لا ينحصر هو بمفاضلة الأراضي ، وإنما هو أصل مطرد في باب المفاضلة في مواضيعها العامة من الأنبياء والرسل ، والأوصياء ، والأولياء ، والصديقين ، والشهداء ، وأفراد المؤمنين وأصنافهم ، إلى كل ما يتصور له فضل على غيزه لدى الاسلام المقدس . بل هذا الأصل هو محور دائرة الوجود ، وبه قوام كل شيء ، واليه تنتهي الرغبات في الأمور ، ومنه تتولد الصلات والمحبات ، والعلائق والروابط ، لدة عوامل البغض والعداء والشحناء والضغائن.

وهو اصل كل خلاف وشقاق ونفاق ، كما انه اساس كل وحدة واتحاد وتسالم ووئام وسلام . وعليه تبنى سروح الكليات ، وتتمهد المعاهد الاجتماعية ، وفي إثره تشكل الدول ، وتختلف الحكومات ، وتحدث المنافسات والمشاغبات والتنازع والتلاكم والمعارك والحروب الدامية ، وعلى ضوئه تتحزب الشعوب والقبائل ، وتتكثر الأحزاب والجمعيات ، وبالنظر اليه تؤسس المؤسسات في أمور الدين والدنيا ، وتتمركز المجتمعات الدينية ، والعلمية والاجتماعية ، والشعوبية ، والقومية ، والطائفية ، والحزبية ، والسياسية . الى كل قبض وبسط، وحركة وسكون ، ووحدة وتفكك ، واقتران وافتراق.

فالحكومة العالمية العامة القوية القهارة الجبارة الحاكمة على الجامعة البشرية بأسرها من أول يومها وهلم جرا إلى آخر الأبد ، من دون شذوذ لأي أحد وخروج فرد عن سلطتها ، ومن دون اختصاص بيوم دون

يوم ، إنما هي حكومة « ياء النسبة » بها قوام الدين والدنيا ، واليها تنتهي سلسلة النظم الانسانية ، وقانون الاجتماع العام ، وشؤون الأفراد البشري .

والبشر مع تكثر أفراده على بكرة ابيهم منير بها ، مقهور تحت نير سلطتها ، مصفد بحبالها ، مقيد في شراكها ، لامهرب له منها ، هي التي تحكم وتفتق ، وتنقض وتبرم ، وترفع وتخفض، ، وتصل وتقطع ، وتقرب وتبعد ، وتأخذ وتعطي ، وتعز وتذل ، وتثيب وتعاقب ، وتحقر وتعظم .

هي التي تجعل الجندي المجهول مكرّماً ، معظماً ، محترماً ، وتراه أهلاً لكل اكبار وتجليل وتبجيل ، لدى الشعب وحكومته ، وتنثر الأوراد والأزهار على تربته ومقبره ، وتدعه يذكر مع الأبد ، خالداً ذكره في صفحة التاريخ .

هي التي تهون لديها الكوارث والنوازل ، وبمقاييسها يقاسي الانسان الشدائد والقوارع والمصائب الهائلة ، ويبذل النفس والنفيس دونها .

هي التي جعلت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقبّل الصحابي العظيم عثمان بن مظعون وهو ميت ، ودموعه تسيل على خديه كما جاء عن السيدة عائشة[1] .

هي التي دعت النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) إلى أن يبكي على ولده الحسين السبط ، ويقيم كل تلكم المآتم ويأخذ تربة كربلاء ويشمها ويقبلها ، إلى آخر ما سمعت من حديثه .

---

(١) أخرجه ابو القاسم عبد الملك بن بشران في أماليه ، وأبو الحسن علي بن الجعد الجوهري في الجزء العاشر من مسنده ، والحاكم النيسابوري في المجلد الثالث من المستدرك . وحفاظ وأعلام آخرون.

هي التي جعلت السيدة أم سلمة أم المؤمنين تصر تربة كربلاء على ثيابها.

هي التي سوغت للصديقة فاطمة أن تأخذ تربة قبر أبيها الطاهر وتشمها.

هي التي حكمت على بني ضبة يوم الجمل أن تجمع بعرة جمل عائشة أم المؤمنين وتفتها وتشمها كما ذكره الطبري.

هي التي جعلت علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) أخذ قبضة من تربة كربلاء لما حلَّ بها فشمها وبكى حتى بلَّ الأرض بدموعه ، وهو يقول: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب . اخرجه الطبراني وقال الهيثمي في المجمع ٩ : ١٩١ : رجاله ثقات.

هي التي جعلت رجل بني اسد يشم تربة الحسين ويبكي قال هشام بن محمد : لما اجري الماء على قبر الحسين نضب بعد أربعين يوماً وامتحى أثر القبر ، فجاء أعرابي من بني اسد فجعل يأخذ قبضة قبضة من التراب ويشمه حتى وقع على الحسين فبكى وقال : بأبي وأمي ما كان اطيبك حياً وأطيب تربتك ميتاً ، ثم بكى وانشأ يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن عداوة   وطيب تراب القبر دلَّ على القبر

راجع تاريخ ابن عساكر ٤ : ٣٤٢، كفاية الحافظ الكنجي ص ٢٩٣ .

فالفرد البشري كائناً من كان ، أينما كان وحيثما كان ، من أي عنصر وشاكلة على تكثر شواكله ، واختلاف عناصره ، في جميع أدوار الحياة هو أسير تلك الحكومة ، ورهين لفظة :

روحي ، بدني ، مالي ، أهلي ، ولدي ، اقاربي ، رحمي ، أسرتي ، تجارتي ، نحلتي ، ملتي ، طائفتي ، مبدأي ، داري ، ملكي ، حكومتي ، قادتي ، سادتي إلى ما لا يحصى من المضاف المنسوب اليه.

وهـذه هي حـرفيـاً بصـورة الجمـع الاضـافي مـأكلة بين شـدقي الحكومات والدول ، والجمعيات ، والهيئـات ، والأحياء ، والشعـوب ، والقبـائـل ، والأحـزاب والملل ، والنحـل ، والملوك ، والـطوائف ، والسلطات الحاكمة الى كليات لا تتناهى .

وبمجرد تمامية النسبة وتحقق الاضافة في شيء جزئي أو كلي ، أو أمر فردي أو اجتماعي ، لدى أولئـك المذكـورين تترتب آثـار ، وتتسجل احكـام لا منتدح لأي أحـد من الخضوع لهـا والاخبـات اليهـا ، والقيـام دونها ، والتقيد بها .

وهـذا بحث جدّ نـاجع تنحـل به مشكـلات المجتمع في المبـادىء والآراء والمعتقدات ، وعقود الضغينة والمحبة ، وعـويصات المـذاهـب ، ومقررات الشرع الأقدس ، وفلسفة مقربات الـدين الحنيف ، ومقدسـات الاسلام وشعائره ، والحرمات والمقامات والكرامات .

فبعد هذا البيان الضافي يتضح لدى الباحث النابه الحرّ سـرّ فضيلة تـربة كـربلاء المقـدسة . ومبلغ انتسـابها الى الله (سبحـانه وتعـالى) ، ومدى حرمتها وحرمة صاحبها دنواً واقتـراباً من العلي الأعلى ، فمـا ظنك بحرمة تربة هي مثوى قتيل الله ، وقـائد جنـده الأكبر المتفـاني دونه ، هي مثوى حبيبه وابن حبيبه ، والداعي إليه ، والـدال عليه . والنـاهض له ، والباذل دون سبيله أهله ونفسه ونفيسه ، والواضع دم مهجته في كفه تجاه إعلاء كلمته ، ونشر توحيده ، وتحكيم معالمه ، وتوطيد طريقه وسبيله .

فأي من ملوك الدنيا ومن عواهل البلاد من لدن آدم وهلم جرا عنده قائد ناهض طاهـر كريم وفيّ صـادق أبيّ شريف عـزيز مثـل قائـد شهداء الإخلاص بالطف : الحسين المفدّى ؟

لماذا لا يباهي به الله . وكيف لا يتحفظ على دمه لديه ، ولا يـدع قطرة منه أن تنزل الى الأرض لما رفعه الحسين بيديه الى السماء[1] .

---

(١) أخرجه الحـافظ الخطيب البغـدادي باسنـاده ، والحافظ ابن عسـاكر في تـاريخ الشـام=

كيف لا يديم ذكره في أرضه وسمائه ، وقد اتخذت محبة الله بمجاميع قلبه ؟

كيف لا يسودّ وجه الدنيا في عاشورائه ؟ ولا يبدي بينات سخطه وغضبه يوم قتله في صفحة الوجود ؟ ولماذا لم تبك عليه الأرض والسماء ؟ كما جاء عن ابن سيرين فيما أخرجه جمع من الحفاظ . ولماذا لم تمطر السماء يوم قتله دماً ؟ كما جاء حديثه متواتراً.

ولماذا لم يبعث الله رسله من الملائكة المقربين الى نبيه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بتربة كربلائه ؟ ولماذا لم يشمها رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ولم يقبلها ولم يذكرها طيلة حياته ؟ ولماذا لم يتخذها بلسماً في بيته ؟ .

فهلم معي أيها المسلم الصحيح ، أفليست السجدة على تربةٍ هذا شأنها لدى التقرب الى الله في أوقات الصلوات ، أطراف الليل والنهار ، أولى وأحرى من غيرها من كل أرض وصعيد وقاعة وقرارة طاهرة ، أو من البسط والفرش والسجاد المنسوجة على نول هويات مجهولة ؟ ولم يوجد في السنة أي مسوغ للسجود عليها.

أليس أجدر بالتقرب الى الله ، وأقرب بالزلفى لديه ، وأنسب بالخضوع والخشوع والعبودية له (تعالى) امام حضرته ، وضع صفح الوجه والجباه على تربة في طيها دروس الدفاع عن الله ، ومظاهر قدسه ، ومجلى التحامي عن ناموسه ناموس الاسلام المقدس ؟

= ٤ : ٣٣٨ باسناده عن الخطيب، والحافظ الكنجي في الكفاية ص ٢٨٤ عن الحسن المثنى عن مسلم بن رياح مولى امير المؤمنين قال : كنت مع الحسين يوم قتل فرمي في وجهه بنشابة فقال لي : يا مسلم ادن يديك من الدم فأدنيتها فلما امتلأ قال : اسكبه في يدي فسكبته في يديه فنفخ بهما الى السماء وقال : اللهم اطلب بدم ابن بنت نبيك قال مسلم : فما وقع الى الأرض منه قطرة . وقد جاء ان الحسين (عليه السلام) رمى بدم حنكه الى السماء لما اصابه السهم . واخرج حديثه جمع من الحفاظ.

أليس أليق بأسرار السجدة على الأرض السجود على تربة فيها سرّ المنعة والعظمة والكبرياء والجلال لله (جل وعلا) ، ورموز العبودية والتصاغر دون الله بأجلى مظاهرها وسماتها ؟

أليس أحق بالسجود تربة فيها بينات التوحيد والتفاني دونه ؟ تدعو الى رقة القلب ، ورحمة الضمير والشفقة والتعطف .

أليس الأمثل والأفضل اتخاذ المسجد من تربة تفجرت في صفيحها عيون دماءاصطبغت بصبغة حب الله ، وصيغت على سنة الله وولائه المحض الخالص ؟

من تربة عجنت بدم من طهره الجليل ، وجعل حبه اجر الرسالة الخاتمة ، وخمرت بدم سيد شباب أهل الجنة حب الله وحبّ رسوله ، وديعة محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لدى أمته المسلمة كما جاء في السنة ؟ .

فعلى هذين الأصلين نتخذ نحن من تربة كربلاء قطعاً لمعاً وأقراصاً نسجد عليها كما كان فقيه السلف مسروق بن الأجدع يحمل معه لبنة من تربة المدينة المنورة يسجد عليها ، والرجل تلميذ الخلافة الراشدة ، فقيه المدينة ومعلم السنة بها ، وحاشاه من البدعة ، ففي أي من الأصلين حزازة وتعسف ؟ وأي منهما يضاد نداء القرآن الكريم ؟ أو يخالف سنة الله وسنة رسوله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ؟ وأيهما يستنكر ويعد بدعة ؟ وأيهما خروج عن حكم العقل والمنطق والاعتبار ؟

وليس اتخاذ تربة كربلاء مسجداً لدى الشيعة من الفرض المحتم ، ولا من واجب الشرع والدين ، ولا مما ألزمه المذهب ، ولا يفرّق أي أحد منهم منذ أول يومها بينها وبين غيرها من تراب جميع الأرض في جواز السجود عليها ، خلاف ما يزعمه الجاهل بهم وبآرائهم ، وإن هو عندهم إلاَّ استحسان عقلي ليس إلاَّ ، واختيار لما هو الأولى بالسجود لدى العقل والمنطق والاعتبار فحسب كما سمعت . وكثير من رجال

المذهب يتخذون معهم في اسفارهم غير تربة كربلاء مما يصح السجود عليه كحصير طاهر نظيف يوثق بطهارته أو خمرة مثله ويسجدون عليه في صلواتهم.

ونحن نرى أن الأخذ بهذين الأصلين القويمين ، والنظر الى رعاية أمري الحيطة والحرمة ومراقبتهما ، يحتم على أهالي الحرمين الشريفين : المكة والمدينة ، واللائذين بجنابهما ، والقاطنين في ساحتهما أن يتخذوا من تربتهما أقراصاً وألواحاً مسجداً لهم ، أخذاً بالأصلين وتخلصاً من حرارة حصاة المسجد الشريف القارصة ايام الظهائر وشدة الرمضاء ، يسجدون عليها في حضرهم ، ويحملونها معهم مسجداً طاهراً مباركاً في اسفارهم سيرة السلف الصالح نظراء الفقيه مسروق بن الأجدع كما سمعت حديثه ، ويجعلونها في يد تناول الزائرين والحجاج والوافدين الى تلكم الديار المقدسة من الحواضر الاسلامية . تقتنيها الأمة المسلمة مسجداً لها ، في الحضر والسفر ، وتتخذها تذكرة وذكرى لله ولرسوله ولمهابط وحيه ، تذكرها ربها ونبيها متى ما ينظر اليها ، وتشمها وتستشم منها عرف التوحيد والنبوة، وتكون نبراساً في بيوت المسلمين تتنور منها القلوب ، وتستضيء بنورها افئدة أولي الألباب ، ويتقرب المسلمون الى الله (تعالى) في كل صقع وناحية في أرجاء العالم بالسجود على تربة أفضل بقعة اختارها الله لنفسه بيت أمن ودار حرمة وعظمة وكرامة ، ولنبيه حرماً ومضجعاً مباركاً.

وفيها وراء هذه كلها دعاية كبيرة قوية عالمية الى الاسلام ، والى كعبة عبادته وعاصمة سنته ، وصاحب رسالته ، ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه.

كلمتنا الأخيرة

هذا حبنا وهذا حسيننا،وهذا مأتمه ، وهذه كربلاؤه ، وهذه تربته . وهي مسجدنا . والله ربنا ، وسنتنا وسيرتنا سيرة نبينا وسنته ولله الحمد.

﴿ ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ، ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾[1] ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ، وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة: ٨٤.

(٢) سورة الحج: ٥٤.



الفهرس